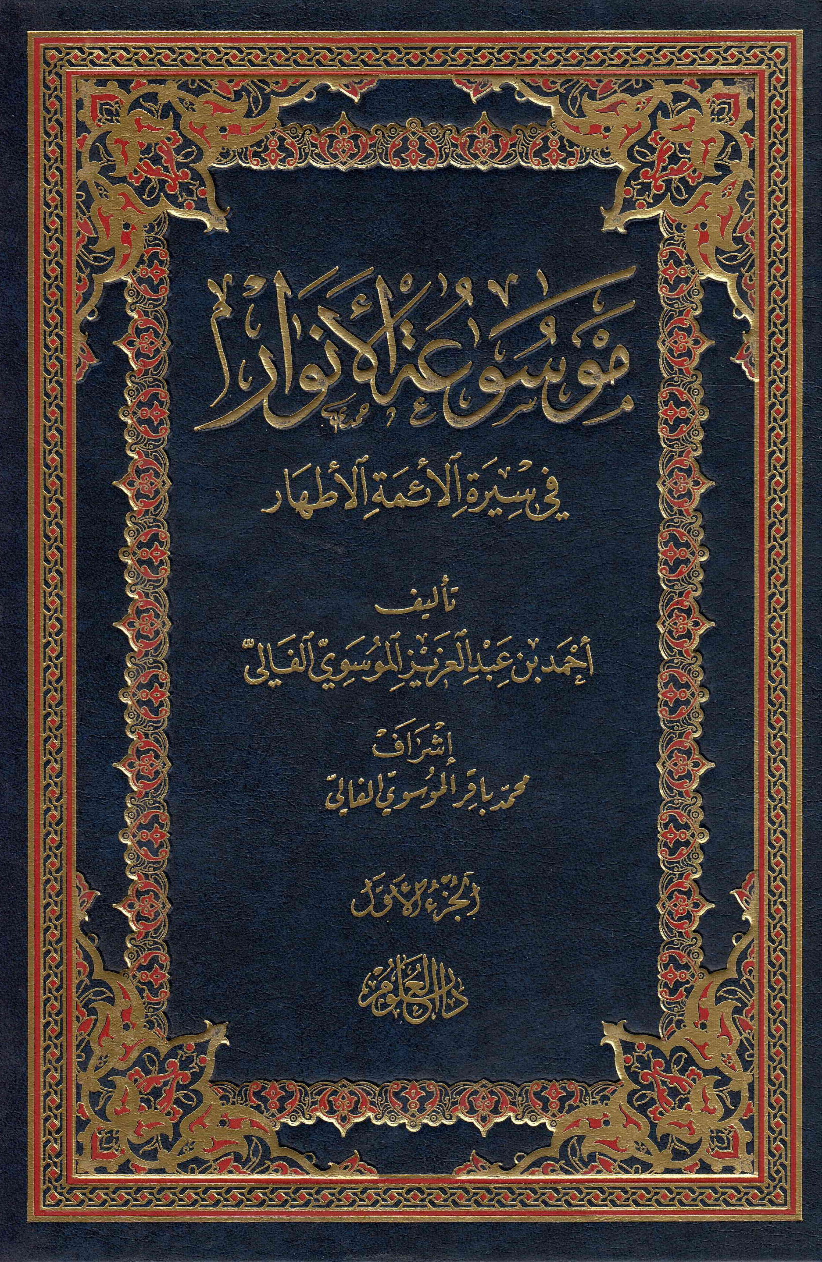

موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار
تأليف
أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
إشراف
محمد باقر الموسوي الفالي
الجزء الأول
دار العلوم


موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار

الطبعة الأولى

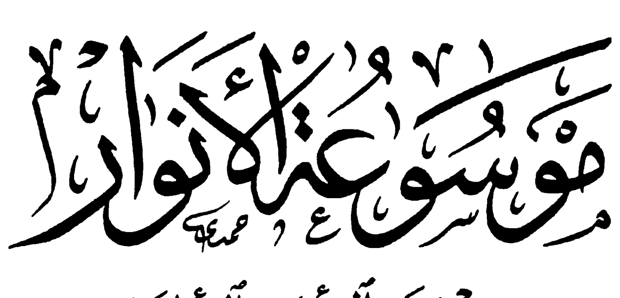
١٤٣١هـ/٢٠١٠م







المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com




## في سيرة الأئمة الأطهار

تأليف

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

إشراف

محمد باقر الموسوي الفالي

الجزء الأول



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

قال لي رسول الله ﷺ:

إن اجتمعوا عليك؛ فاصنع ما أمرتُك. وإلا فالصق كلكلك بالأرض.

فلمّا تفرّقوا عنّي، جررت على المكروه ذيلي، وأغضيت على القذى جفني، وألصقت بالأرض كلكلي.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢٠ ص٣٢٦ رقم٧٣٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدّمة

لا ريب أنّ أقدم مصدر للمسلمين يحكي لهم تاريخهم؛ ينحصر فيما تناولوه عن طريق المعاصرين لأواخر القرن الأوّل وبداية القرن الثاني من الهجرة، حيث إستندوا في نقلهم لوقائع الأحداث على ما جاء به أولئك الذين وقفوا ذلك الموقف المنحرف عن جادّة الحقّ والصواب، فجاء مشوباً متهافتاً في اظهاره للحقائق والوقائع، خصوصاً أنّهم وإن اجتمعت قلوبهم في الميل والزيغ عن الحقّ وأربابه إلاّ أنّ السنتهم تباينت وافترقت في سرد الحوادث والآثار كنتيجة حتميّة للإضطراب الفكري والعقائدي المُتخم بالإحن والأحقاد التي أفرزت شخصيات متذَبذبة نظير مُضيّعوا شهادة الحقّ كأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، والبرّاء بن عازب، وجرير بن عبد الله حين استَشهدهم أميرالمؤمنين عليه السلام ولمّة من البدريين عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[1] والذي جاء

---

١. أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٤ ص٧٤، فصل المنحرفين عن علي عليه السلام، وفيه: وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين: إنّ عدّة من الصحابة، والتابعين، والمُحدّثين كانوا مُنحرفين عن علي عليه السلام، قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه، وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا، وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك؛ ناشد علي عليه السلام الناس في رحبة القصر ـ أو قال: رحبة الجامع بالكوفة ـ : أيّكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟

فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم؛ فقال له:

يا أنس! ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟!

فقال: يا أميرالمؤمنين، كبرت ونسيت.

فقال عليه السلام: اللهمّ، إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة.

قال طلحه بن عُمير: فو الله، لقد رأيت الوضَح به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

روى نحوه أبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء: ج٥ ص٢٦، ترجمة طلحة بن مصرف.

متساوقاً مع ما مرّت به الأمّة الإسلاميّة من انحلال سياسي بسبب تقاسمها من قِبَل ثلاث تيّارات رئيسة:

**التيّار الأوّل:** فترة ما بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى ـ حصراً بفترة السقيفة ـ .

**والثّاني:** دولة بني أُميّة.

**والثّالث:** دولة بني العبّاس.

لا يخفى ما لهذه التيارات المُستحدثة من تأثير مباشر وغير مباشر على البنية التحتيّة للعالم الإسلامي حينذاك، وذلك حينما تبلورت الفكرة بعد إتمام مشروعها في صياغة التغيير الذي عصف بالشريعة التي أرسا قواعدها النبي صلى الله عليه وآله حتّى لم يبق منها سوى اسمها! وذلك عن طريق التدرّج الحذر إبّان

---

وروى الطبراني في المعجم الكبير: ج٥ ص١٧١ رقم٤٩٨٥. قال: حدّثنا إبراهيم بن نائلة الإصبهاني، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، ثنا أبو إسرائيل الملائي، عن الحكم، عن أبي سليمان، زيد بن وهب، عن زيد بن أرقم، قال: ناشد عليّ عليه السلام الناس في الرحبة مَن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الذي قال له؟

فقام ستّة عشر رجلاً فشهدوا: إنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «اللهمّ، مَن كنت مولاه فعلي مولاه. اللهمّ، وال مَن والاه، وعاد مَن عاداه».

قال زيد بن أرقم: فكنت فيمَن كتم؛ فذهب بصري. وكان عليّ عليه السلام دعا على من كتم.

وروى البلاذري في أنساب الأشراف: ص١٥٦ رقم١٦٩، قال: حدّثني عبّاس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن غياث بن إبراهيم، عن المُعلّى بن عرفان الأسدي، عن أبي وائل، شقيق بن سلمة، قال: قال علي على المنبر: نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خُمّ: «اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه». إلا قام فشهد ـ وتحت المنبر أنس بن مالك، والبرّاء بن عازب، وجرير بن عبد الله ـ . فأعادها؛ فلم يُجبه أحد منهم!

فقال عليه السلام: اللهمّ مَن كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تُخرجه من الدنيا حتّى تجعل به آية يُعرف بها.

قال أبو وائل: فبرُص أنس، وعمي البرّاء، ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته فأتى السراة فمات في بيت أُمّه بالسراة.

ورواه أحمد في مسنده: ج١ ص١١٩، وفيه: إلاّ ثلاث لم يقوموا فأصابتهم دعوته عليه السلام.

عهد التيّار الأوّل الذي أخذ على عاتقه مسؤليّة الإستئثار بالخلافة دون أهلها، وانبراء رموزه لأوّل شهادة زور في الإسلام كباكورة سوء للكذب على رسول اللهﷺ حينما حازوا فدكاً عن مستحقّها مروراً بمقاتلة أهل «لا إله إلا الله محمّداً رسول اللهﷺ» تحت ذرائع شتّى كمصداق أمثل على تطبيقهم للفلسفة الميكافيليّة[١] الوصوليّة التي تبرّر كلّ وسيلة تُحقّق الهدف، فضلاً عن منعهم رواية حديث رسول اللهﷺ، وغير ذلك من الأُمور العظام التي يندى لها جبين التاريخ؛ ممهّداً بذلك لمجيء التيّار الثاني والمتمثّل بـ«دولة الأمويين» الذين عملوا وساعدوا على أن يأخذ التحريف والتجديف في مسار الأحداث والآثار أوجه، الأمر الذي لاقى إستقبالاً حارّاً في زمن التّيار الثالث؛ لما لوحدت الموضوع الأخلاقي والعقيدي الذي جمع بين التّيارات الثلاثة: توائم السقيفة[٢]، وبنو أُميّة، وبنو العبّاس؛ في تصدّيهم لعنصر الحقّ والفضيلة؛ القاسم المشترك الذي دارت عليه رحى التحريف والتزييف المُتقاسم ريعه بين تلكم التيارات من خلال عامل الجَد في طمس الحقائق، وتزوير الوقائع في محاولة جريئة منهم لمحو فضائل آل محمّدﷺ[٣] حرصاً منهم على إطفاء

---

١. نيكولو ماكيافلي «١٤٦٩ـ١٥٢٧م»: سياسي، ومؤرّخ إيطالي، أحد أعلام عصر النّهضة في أوربا، شارك في الحياة السياسيّة في إيطاليا ثمّ اعتزلها عام «١٥١٢م» متفرّغاً للتأليف، وعُرف في تاريخ الفكر السياسي بمؤلّفه الشهير «الأمير» حيث أيّد فيه نظام الحكم المطلق، وأحلّ فيه للحاكم اتّخاذ كلّ وسيلة تكفل استقرار حكمه واستمراره، ولو كانت مُنافية للدين والأخلاق، وذلك على أساس أنّ «الغاية تُبرّر الوسيلة» ومن هنا صار لفظ «المكيافليّة» وصفاً لكلّ مذهب يُنادي بـ: «أنّ الغاية تُبرّر الواسطة، أوالوسيلة» غير أنّ ماكيافلي عاد في كتابه «المحاضرات» فأيّد النظام الجمهوري الذي يقوم على سيادة الشعب، وعدّ مزايا هذا النظام وفضله على النظام الملكي!!

٢. حصراً بخلفاء السقيفة الثلاث: أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطّاب، وعثمان بن عفّان.

٣. أقول: ويستمر وليد التحريف والتزييف، وسيستمر حتّى ظهور الإمام الثاني عشر من آل محمّدﷺ؛

نور الله بأفواههم؛[1] والله مُتمّ نوره ولو كره الجاحدون الوصوليون.

كما لا يخفى أنّ اللبنة الأولى على طريق إذكاء الفتنة بإشعال نار الحرب كانت قد بدأت بمجيء أبي سفيان إلى بني هاشم بعد إنعقاد السقيفة؛ يحثّهم للنهوض والثورة،[2] زاعماً حرصه على الإسلام وأهله، وكأنّه بذلك يمدّ معاوله لأرباب السقيفة ومن لفّ لفّهم ليُعينهم على دفن معالم الدّين الحنيف، كما توّجها حقيقة معلنة ولده معاوية في قوله للمغيرة بن شعبة: وإنّ ابن أبي كبشة ليُصاح به كلّ يوم خمس مرّات: «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» فأيّ عملي يبقى، وأيّ ذكر يدوم بعد هذا، لا أبا لك؟! لا والله، إلاّ دفناً دفناً.[3] حتّى أتمّ وئدها تحت نور الشّمس جروه يزيد بقتله سبط النبوّة، وسليل الرسالة، وخامس أصحاب الكساء الامام الحسين بن علي، ينبئك عن وفائه لأسلافه الحاقدين المارقين ما واجهه به عبد الله بن عمر حين عاتبه مؤنّباً على فعلته تلك، قائلاً له:

أمّا بعد، فقد عظمت الرزيّة، وجلّت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام. فكتب إليه يزيد: أمّا بعد، يا أحمق! فإنّا جئنا إلى بيوت متجددة، وفرش ممهدة، ووسائد منضّدة فقاتلنا عليها، فإن يكن الحقّ لنا، فعن حقنا قاتلنا، وإن يكن لغيرنا، فأبوك أوّل من سنّ هذا، وآثر واستأثر

---

الحجّة بن الحسن عجّل الله فرجه ليملئ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظُلماً وجوراً، فيُظهر الحقّ حقّاً، ويُبطل الباطل ويُزهقه. وليتمّ الله به نوره ولوكره الجاحدون، الكافرون، المشركون.

١. لله درّ مَن سُأل عن أميرالمؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام، فأجاب: ما أقول في حقّ مَن أخفت أولياءه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين. إرشاد القلوب للديلمي: ص٢١٠.

٢. أُنظر تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٢٦، خبر سقيفة بني ساعدة. وتاريخ الطبري: ج٢ ص٤٤٩، ذكر ردّة هوازن.

٣. أُنظر شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٥ ص١٢٩، اخبار متفرقة عن معاوية. ومروج الذهب للمسعودي: ج٤ ص٤١.

بالحقّ على أهله.[١]

ثمّ شرعت الوقاحة والجرئة على الله ورسولهﷺ بأعلى مدّياتها جهاراً نهاراً حين دُوّنت الكتب، ووضعت التراجم، ودوّت الأبواق وكلٌ يجرّ النار إلى قرصه في عمليات التحريف والتزييف والتزوير. الأمر الّذي يُمكن أن نستخلص منه سعة المدّ الإعلامي الّذي رافق تلك النّفوس المريضة التي نفثت سموم الجاهلية الرعناء وبقوّة على مدى الرّقعة الإسلاميّة بدءً بتحريف السنّة والآثار وانتهاءاً بطمس الوقائع والآثار، حتّى لا كتها الألسن ولفظتها الأفواه مضطربة مشوبة قد ضيعوا بذلك على القلوب المؤمنة التواقة؛ رؤية صادقة عن تاريخ أُمّتها المسلمة، كما استمالت لما لفظوه كلّ القلوب المريضة؛ فصيرت من ذلك المدّ الإعلامي الموجّه بالتضليل تاريخاً مزبوراً ظلّ مدوّياً في أسماع الأُمّة الإسلاميّة على مدى قرون عديدة!! وكأنّه ينقل وقائع وآثار عن ألسن حقّ مُسلّم تواطئها على الإنصاف!! وللأسف الشّديد لم ينبس أحد من المسلمين ببنت شفه لمبارزة هذا المدّ المشوّه الدّنيء الذي طال بالإساءة إلى أشرف، وأحبّ، وأقرب الخلق إلى الله سبحانه النبيّ محمّدﷺ ومن سأل المودّة بهم؛ آل بيته عليهم السلام! وكأنّهم بذلك قد عجزوا على أن يأتوا بما يُمكن أن يُنير سماء الدّنيا بحقائق أخفتها يد العمالة والنّصب، أو أن يؤرّخوا للإسلام والمسلمين تاريخ حقّ يستأثر على جميع التواريخ بصدق الكلمة، وتمام الإنصاف اللائقين بهذا الفنّ الخطير.

آملين في الحصول على بُغيتك أيّها الطالب للحقيقة، وأنت تستقصي مطاوي هذه الموسوعة المدعمة بالأدلّة، والبراهين المنتزعة بيد الحقّ من بين براثن الجاحدين وهم لا يشعرون.

---

١. الطرائف في معرفة المذاهب لابن طاووس: ص٢٤٧، عن تاريخ البلاذري.

## مِن ذُرى المجد

أمّا مؤلّف الموسوعة؛ فهو سماحة آية الله السيّد أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي، الذي نشأ وترعرع في كنف أروقة أكبر ثلاث حوزات علمية دينية تضمّنتها مُدن: النجف الأشرف، وكربلاء المقدّسة، وقمّ المُشرّفة.

كما تتلمذ على يدي نُخبة من كبار الفقهاء، وأساطين العلم، وفطاحل الأدب؛ منهم الآيات العظام: السيّد آقا حسين القمّي، والسيّد هادي الخراساني، والسيّد ميرزا مهدي الشيرازي، والسيّد هادي الميلاني، والسيّد حسن القمّي، وغيرهم.

كما برع يراعه في إبراز مجموعة من المؤلّفات الجليلة، والكتب النافعة التي تحكي خلاصة مجهوده الفكري، ونهجه العقائدي؛ أبرزها:

١. الإسلام والكتلتان الشيوعيّة والرأسماليّة.

٢. براهين الشيعة الجليّة في دحض أباطيل الندوي وابن تيميّة.

٣. قاطع البرهان في الردّ على الجبهان.

٤. بين الإنسان وسائر الموجودات.

٥. البهائية حزب لا مبدأ.

كما لايخفى ما أشتهر به سماحته كونه رجل مبادىء وقيم، وسماحة وكرم؛ حيث يشهد له من عرفه بمواقفه الشجاعة، وجهاده المرير بوجه الظالمين، فضلاً عن تحمّله الصعاب بين المعتقلات والتشريد لأكثر من نصف قرن، كما يُنبأ شخصه عن حياة الزهد والتقوى، والعلم، والذيادة عن حياض الدين الحنيف دفاعاً عن مذهب الحقّ؛ مذهب أهل البيت عليهم السلام فضلاً عمّا عُرف من إيثاره حبّ المساعدة للضعفاء، والمساكين، وذوي الحاجات عن طريق بذل ما بوسعه في مُختلف صنوف الخدمات الإجتماعيّة والإنسانيّة.

كما امتاز سماحته بحقّ لأن يكون صاحب كلمة ورسالة يدعو من خلالهما

إلى دين جدّه رسـول اللهﷺ وولايـة أميرالمـؤمنين، علـي بـن أبـي طالـبعليه السلام وأولاده الأئمّة الطاهرينعليهم السلام؛ يعرفهمـا القـارئ لكتبـه العلميّـة والتاريخيّـة التـي توّجها بهذه الموسوعة ـ التي بين يديّ أخي الفاضل ـ التـي تبحـث عـن حيـاة خلفاء رسول اللهﷺ.

## بين يدي الكتاب

ما يُرشد إليه الإنصاف أنّ المؤلّف قد بذل في موسوعته هـذه جهـداً مُـضنياً امتدّ به سنوات طوال وهو يبحث في النصوص، والآثار عبر مظانّها حتّى جعلهـا في اثني عشر جزءً قد أفرد الجزء الأوّل والثاني منها ليكونا مـدخلاً يبحـث مـن خلالهما عن كلّ ما يمتّ بموضوع خلافة الرسولﷺ بدءً بمـا بعـد رحيلـهﷺ وما رافقه من متغيّرات على أثر انعقاد سقيفة بني ساعدة بكلّ مـا صـاحبها مـن مُجريات الأحداث التي أوقعت الخلاف والإختلاف بين عموم المسلمين، والتي لا زالت شباك ليلها آخـذة بتلابيـب العـالم الإسـلامي إلـى أن يـأذن الله تعـالى بانكشافه، ثمّ يُعرّج بعد ذلك سماحته إلى بيـان معنـى الإمامـة ومـا يـرتبط بهـا بصورة عامّة.

أمّا الأجزاء العشرة الأُخر من الموسوعة، فقد تمّ البحث فيها عـن حيـاة كـلّ واحد من خلفاء رسول اللهﷺ؛ الأئمّة الإثني عشرعليهم السلام مُسترسلاً في إبراز مجمل الظروف التـي رافقـت كـلّ واحـداً مـنهمعليهم السلام مُعتمـداً لـذلك أُسلوب التحليـل الموضوعيّ الجادّ من خلال قـوّة الإسـتدلال، وحجّيّـة المنطـق؛ غايـة سـماحته الوصول بالمهتم إلى سبل الحقّ، والصدق، والإنصاف.

وبعد تلك المقدّمة المتواضعة، اتضرّع إلـى الله العزيـز القـدير أن يتقبّـل منّـا جهدنا هذا بقبول حسن، والله ولي التوفيق.

وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللّعنة الدائمة علـى أعـدائهم

أجمعين من الأوّلين والآخرين إلى قيام يوم الدّين.

**المُحقّق**


تمهيد

# تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

يمتاز علم التاريخ على غيره من العلوم الإنسانيّة والفنّيّة بكونه علم شريف المذهب، جمّ الفوائد، رفيع الغاية، إذ يوقفنا على سِيَر وحياة أُولئك الذين تركوا بصمة على جبين الدهر، لنغترف ممّا أخلفوا عبرةً واعتباراً.

وعلى ذلك فعلم التاريخ عموماً يستند على ثلاث ركائز أساسية، وهي:

١. المبحث العامّ.

٢. المؤرَّخ.

٣. المؤرِّخ.

## ١. المبحث العامّ

هو المجال الذي يعنى بدراسة السيرة التاريخيّة لحياة الأُمم والشعوب من خلال البحث في معالمها، ونشوء حضارتها، واضمحلالها، ودراسة عوامل تقدّمها، أو تأخّرها، مع تركيز الضوء على كلّ مَن له أثر في مجريات أحداثها بأيّ شكل كان.

ولا يخفى أنّ التاريخ يُعتبر من أهم العلوم التي عرفها البشر، وتمتاز دراسته بميزات فاقت على غيره من الدراسات لما له من أثر هامّ في جميع العلوم والفنون.

فالمحقّق أو الباحث في أيّ علم، أو فن؛ لا شكّ أنّه يحتاج إلى معرفة أثار من سبقه في ذلك العلم أو الفن، لعدم إستغنائه بأيّ حال من الأحوال عن دراسة حياة من مضى فيه، وذلك ليتسنّى له الإعتماد في الولوج ضمن المجال الأوسع في تحقيقه العلمي، أو الفني.

إذاً، فالتاريخ يُعتبر من أهم ما يلزم معرفته على جميع المحقّقين والباحثين ـ فضلاً عن جميع شرائح المجتمع بمختلف ثقافاته ـ روماً للوصول في مُبتغاهم لنيل الحقيقة، والصدق، والإنصاف.

إضافة إلى أنّ التاريخ عموماً يُعدّ مدعاة للذكرى والإعتبار، ما ينبغي على الإنسان أن يعتمده نبراساً ينسى به مشاكله وأتعابه، ويخفّف به عن همومه وأحزانه، مُستفيداً في الوقت نفسه من كافّة نتائجه وأهدافه؛ حيث ثبت فيعلم النفس أنّ كلّ ذلك له تحريك لا شعوري في وجود الإنسان وكيانه، لما للعبر والذكريات القادمة من الماضي عميق تداخل في مخزون وعيه وشعوره يؤثّر عليه بدقّة ولطف لتكسبه ما يفتقر إليه من عبرة وإستذكار، كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «وإنّ لكم في القرون السالفة لعبرة»[١].

فعندئذ يعرف مَن قرأ التاريخ وتدبّر آثاره، مدى قلّة متاع الدنيا وسرعة زواله؛ فيعتبر من حياة الأُمم السالفة، ويجعل طموحه أعلى من زخرفها ومفاتنها الماديّة التي سرعان ما تذوب وتضمحلّ.

فقد جاء في الدعاء المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا، ولا مبلغ علمنا»[٢].

وقد أشار سيّدنا، وإمامنا علي بن الحسين، زين العابدين عليه السلام في جانب من خطبته البليغة في دمشق إلى اتّخاذ العبرة من حياة الماضين، حيث قال:

«أيّها النّاس، أُحذّركم من الدنيا وما فيها، فانّها دار زوال، وهي قد أفنت القرون الماضية، وهم كانوا أكثر منكم مالاً وأطول أعماراً، وقد أكل التراب لحومهم، وتغيّرت أحوالهم، أفتطمعون بعدهم في البقاء؟

هيهات، هيهات! لابدّ من اللحوق والملتقى، فتدركون ما مضى من عمركم...

---

١. نهج البلاغة: ج٢ ص١٠٣ الخطبة١٨٢.

٢. إقبال الأعمال لإبن طاووس: ص٦٩٩.

فعن قريب تؤخذون من القصور إلى القبور، وبأفعالكم تُحاسبون»[١].

وعند دراسة التاريخ كمحاولة لمعرفة أسباب حوادثه، وآثاره يستطيع الباحث أو المؤرِّخ أن يصل من خلال تحليل خفايا أجزائه، والبحث في عُمق زواياه إلى معرفة وتمييز النقاط الايجابيّة والسلبيّة فيه، كما ويقدر أن يستنبط مدى أهمّية تلك الأسباب، ومدى تأثيرها في بروز أي حادثة فيه، ليتعرّف بعدئذ بإمعان على مدى عمق رسالة التاريخ؛ ما يكفل تجرّده ـ بعد معرفته للحقيقة ـ عن كلّ المؤثّرات والموروثات، ويُعمِل ضميره، ووجدانه في استخلاص كافّة الحقّائق والوقائع في بحثه التاريخي، متجنّباً كلّ ما من شأنه أن يجرّه نحو التزييف، أو التجديف.

## ٢. المورِّخ

أمّا بيان أحوال من يريد المؤرِّخ أن يؤرِّخ له لكي يُعرِّفه للناس؛ فقد عُدَّ بمثابة الإحياء، كما جاء في الحديث: «من ورَّخ مؤمنا فقد أحياه»[٢].

وهذا طبعاً يستند إلى القيم والمبادىء التي كان يتمتّع بها صاحب السيرة، سواء كان في الجانب الإيجابي أم السلبي؛ بُغية استحضارها مع كلّ ما تحمله من آثار وعوامل لإبرازها إلى الناس بما يتوافق وحقيقتها دون غمص لحقّها، أو تهاون في عرضها، آخذاً بنظر الإعتبار كلّ الضروف التي واكبت الشخصيّة ذات الإهتمام.

فمثلاً، دراسة سيرة الأتقياء، والصلحاء، وأصحاب الرسالات والمبادىء ممّن ضحّوا لأجل مبادئهم وشرائعهم في طريق الحقّ؛ تستدعي من الباحث المدقّق مواصلة الجهد لإبرازها والتركيز عليها بكل دقّة وأمانة، لما لها من أثر فاعل وبنّاء في حياة الأمم والشعوب الواعدة في تأسيس حضارتها والإستفادة من ثمرة

---

١. نور العين في مشهد الحسين عليه السلام للأسفراييني: ص٦٩.

٢. مستدرك سفينة البحار للنمازي: ج ١٠ ص٢٧٨.

تقدّمها؛ كونها حافزاً قويّاً لكلّ مَن عرف تلكم القيَم والمواقف وعمل على استثمارها، لتعيد له توازنه وتقوّمه صامداً، راسخاً في طريق الصعاب كالجبل، لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف.

لله درّ الشاعر حين قال:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلابدّ أن يستجيب القدر

ولا بُدَّ لليلِ أن ينجلـيْ ولابُدَّ للقيدِ أن ينكسرْ

ومن لم يعانِقْهُ شوقُ الحياةِ تبخّرَ في جوِّها واندَثَرْ

ومن لم يحاول صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر[1]

وهذا لا يتمّ الاّ بعد معرفة سيرة من صعدوا إلى أعلى القمم، فكانوا خير أُسوة للأجيال من بعدهم. هذا في الجانب الإيجابي.

أمّا دراسة حياة الطغاة والملاحدة، والمعتدين الظلَمة، الذين في خلافهم للحق والحقّيقة قد أساءوا لأنفسهم وللناس جميعاً؛ فلا تقلّ أهمّية بمكان لما لها من أثر فاعل في إظهار وبيان ما ينبغي إتّخاذ العبرة منه؛ ليكون خير رادع لكلّ من عرف كيف أنّهم طغوا وازدادوا إثماً، ثمّ أخذهم الله ﴿أَخذَ عَزيزٍ مُّقتَدِرٍ﴾[2] وما كان جزاؤهم ﴿إِلاَّ خِزيٌ فِى الحَيَاةِ الدُّنيَا وَيَومَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ﴾[3].

فما كان منهم أن حملوا على أعقابهم ـ بما كسبت أيديهم، وجنت صفقتهم ـ لعنة الله وملائكته ورسله والمؤمنين جميعاً؛ فكانوا أسوء عبرة لمن اعتبر، كما أُشير لهم في قوله تعالى: ﴿كَم تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ وَنَعمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ۝ كَذَلِكَ وَأَورَثنَاهَا قَومًا آخَرِينَ ۝ فَمَا بَكَت عَلَيهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[4].

---

١. راجع ديوان الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي.

٢. سورة القمر، الآية: ٤٢.

٣. سورة البقرة، الآية: ٨٥.

٤. سورة الدخان، الآية: ٢٥ـ٢٩.

إذن، فالدراسة الموضوعيّة المجردة كفيلة بأن تُظهر الحقائق والوقائع التي حملها وتحمّلها المؤرِّخ له بكلّ صدق وأمانة، ليتميّز بذلك الجانب الإيجابي المُشرق عن الجانب السلبي المُظلم.

## ٣. المؤرِّخ

وأمّا رسالة المؤرِّخ فتتركز قبل كلّ شيء على كلّ ما يحمله من أفكار، وأهداف، ومبادئ يمكنها أن تُمهّد له التركيز على إنتخاب الشخصيات التاريخيّة التي يروم البحث حولها.

ومن الضروري أن يكون المؤرِّخ ـ كما أسلفنا ـ صادقاً في التعبير، أمينا في النقل، لا يزيد ولا ينقص شيئاً من تلقاء نفسه، فانّ التاريخ أمانة لا ينبغي خيانته، الأمر الذي يجدر بالمؤرِّخ أن يكون حريصاً أشدّ الحرص على بيان التاريخ بصورته الواضحة من خلال الدراسة التحليلية الخالية من التحيّز، أو التعصّب الأعمى، ليدلّ القاريء ويفسح له المجال في معرفة الحقّ من الباطل، والصحيح من السقيم.

وهذا بالطبع لا يتنافى في أن يكون المؤرِّخ تابعاً لمدرسة فكريّة، أو معتقد خاصّ، فالحقّ يجب أن يذكر، كما يلزم أن يُدوّن بكلّ دقّة وأمانة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1]، وأيضاً ورد في الحديث: «قل الحقّ ولو على نفسك»[2].

وفي حديث آخر: «قلّ الحقّ وإن كان مراً»[3].

وبعدما مهّدنا موجزين ننتقل معاً إلى بيان شذرة من فيض أطراف هذه الموسوعة التي بين يديك، أيّها القاريء الكريم؛ فإنّها تحمل بين طيّاتها رسالة

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٤٠.

٢. روضة الواعظين للنيسابوري: ص٣٧٧.

٣. الخصال: ص٥٢٦.

من تاريخ أشرف أُسرة عرفتها الإنسانيّة وأُنبأت عنها، كما وبشّرت بها الكتب السماويّة؛ هم: رسول الإسلام، ومُنقذ البشريّة، المصطفى محمّد بن عبد الله ﷺ وأهل بيته الطيّبين الطاهرين عليهم السلام؛ تتحدّث فيها عن مدرسة متكاملة، أنقذت البشريّة من الظلمات إلى النور، مركّزة في نفس الوقت على الدواعي الحقّيقيّة التي تسبّبت في إجراء المرارة والألم من خلال تضييع الناس ما تأكّد لهم في غدير خمّ من ميثاق الله ورسوله ﷺ بولاية أميرالمؤمنين، علي عليه السلام بعدما أبرم بينهم وبين النبي ﷺ؛ وذلك بسبب بعض ممّن لوَّوا رؤوسهم من أجل حفنة من حطام ماتبقى لهم من الأيام والسنين؛ فنكثوا بعدما «قالوا: بخٍ، بخٍ لك يابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة»[١] محاولة يائسةً منهم، ووضيعة دُبّرت بليل بهيم لتوقض النائم على إثر حقٍّ هظيم، سلبوه من بين أحداق العيون، وأطراف شفاه المؤمنين.

كما تُناقش الموسوعة جملة من الملابسات التي حالت دون اعتبار أمر الله تعالى وبلاغ رسوله ﷺ فيما يخصّ أمر الولاية، الأمر الذي لو قُيّض له أن ينفّذ لكان بحقّ خير مدرسة تصلح لأن تنقذ البشريّة من مشاكلها العظام في هذا اليوم، بل من يوم رحيل المصطفى ﷺ.

نعم، إنّها مدرسة رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام والتي أشار لها الكتاب الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٢].

وقال ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي؛ ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً»[٣].

---

١. أنظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج٨ ص٢٨٤ رقم٤٣٩٢. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٧ ص٤٨٦، في حديث غدير خمّ، وغيرهما.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

٣. راجع مسند أحمد: ج٣ ص١٧، مسند أبي سعيد الخدري. وسنن الدارمي: ج٢ ص٤٣٢، كتاب فضائل القرآن.

وقال‌صلى الله عليه وآله: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»[١].

الأمر الذي أدّى بمؤلّف هذه الموسوعة أن يشمِّر عن ساعد الجدّ في دراسة تحليليّة، معتمداً فيها على ما رواه الخصوم من أخبار وآثار عن تاريخ الأئمّة الأطهار؛ سادة الخلق أجمعين، وخلفاء رسول ربّ العالمين؛ فبحث جاهداً عن زوايا حياتهم الطيّبة، الزاخرة بالمبادىء والقيم الدينيّة، والأخلاقيّة، والإنسانيّة الرفيعة، كما بحث في الوقت نفسه عن حياة أعدائهم، أعداء الإنسانيّة، وذلك ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾[٢] و﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[٣].

فتدبّر ـ أخي الفاضل ـ وأنت تمخر عباب هذا السفر الجليل، ولا تجعل الأُمور من المُسلّمات دون أن تتفحّص، ثمّ تُقارن؛ تذكّر أنّ الله يقول في محكم التنزيل: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[٤].

وبعد أن أدعو لكم لترتشفوا من سلسبيل هذا المنهل العذب، أقول: أسعدني وشرّفني أن مهدت لهذه الموسوعة الجليلة، كما أغبطني الإشراف على إخراجها بهذه الحلّة القشيبة. وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب.

**محمّد باقر الفالي**

**١١/شوال/١٤٢٣هـ**

---

١. مسند أحمد: ج٥ ص٩٢، حديث جابر بن سمرة.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

٣. سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

٤. سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

# فصل في

# تداعيات السّقيفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، باريء الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على أشرف بريته، وأكمل خليقته، محمّد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين؛ وعلى آله الطاهرين الأئمّة الميامين، والخلفاء المعصومين؛ وعلى أنبياء الله ورسله، وملائكته أجمعين، ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين.

وبعد، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3].

نعم، هذه هي مقالة عموم المسلمين وعقيدتهم، لم تتغيّر ولم تتبدّل مادام رسول الله صلى الله عليه وآله بين ظهرانيهم، فلا شك أنّهم قدّ آمنوا بالله تعالى، وبرسالة خاتم الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله، وبيوم القيامة، والبعث والمعاد.

ولا شك أيضاً أنّهم قد اختلفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وتفرّقوا كما أخبر بذلك صلى الله عليه وآله حيث قال: «تفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة»[4] فظهرت فيهم مقالات متخالفة، وآراء متضادّة، ومذاهب متعادية أوقعت بينهم الفرقة والشقاق، والعداوة والبغضاء، فأصبحوا أعداءً متباغضين في الوقت الذي يُفترض أن يكونوا فيه أُخواناً متحابّين؛ فرجعوا القهقرى إلى الجاهليّة الأولى.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٩.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٨٤.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

٤. سنن الترمذي: ج٥ ص٢٥ رقم٢٦٤٠، باب ما جاء في إفتراق هذه الأُمّة. وكتاب السنّة لابن عاصم: ص٢٥ رقم٤٥، حديث لتسلكنّ سبل من قبلكم.

نعم، فبعد أن ترك المسلمون قول الله تعالى: ﴿وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[١]، ولم يأتمروا بما اُمروا به في قوله عَجَّلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنهُ فَانتَهُوا﴾[٢]؛ أصبحوا أعداءً متباغضين؛ ففشلوا وذهبت ريحهم كما حذّرهم المولى في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفشَلُوا وَتَذهَبَ رِيحُكُم﴾[٣].

## الإختلاف

إنّ من أهم العوامل التي ساعدت على إذكاء جذوة الإختلاف بين المسلمين ما كان يُعانوه من رواسب الجاهليّة التي ظلّت بعض شراشرها عالقة في قعر نفوسهم؛ كالعصبيّة القبليّة، واتّباع الهوى، والجاه والسلطان، وغير ذلك؛ فأذهان الغالبيّة العظمى منهم كانت مشوبة بجملة من التقاليد والعادات الجاهليّة التي لم يتسنّى لهم محوها من على خارطة عقولهم.

ففي الوقت الذي كان المسلمون يعانون منه بحكم ظروفهم الحياتيّة، كذلك فإنّهم كانوا حديثي عهد بالإسلام؛ فلم يكونوا مدركين لجميع معارفه ومعالمه، ولم يكونوا قد تمازجوا بعد بعقد نظامه، ودستور أحكامه؛ فالعشائر والقبائل كانت تسمع وتطيع رؤساءها وشيوخها حتّى من غير تأمّل وتريّث،[٤] بما كان من

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٣، وقد فُسّرت هذه الآية بالتمسّك بولاية علي عليه السلام والأئمّة من ذريّته عليهم السلام.
راجع شواهد التنزيل للحسكاني: ج١ ص١٦٨ رقم١٧٧، مورد تفسير الآية.

٢. سورة الحشر، الآية: ٧.

٣. سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

٤. أقول: إليك أخي الفاضل نموذج على الطاعة العمياء ما روي عن أبي بكر بن عيّاش، عن أبي إسحاق، قال: كان شمر يُصلّي معنا ثمّ يقول: اللهمّ، إنّك تعلم أنّي شريف؛ فاغفر لي!!
قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل إبن رسول الله صلى الله عليه وآله؟!
قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إنّ أُمراءنا هؤلاء أمرونا، فلم نخالف أمرهم، ولو خالفناهم كنّا شرّ من هذه الحمر. أنظر ميزان الإعتدال للذهبي: ج٢ ص٢٨٠ رقم٣٧٤٢.

إفرازاته أن أجبرت المجتمع أنذاك على الخضوع والإنصياع لكثير من العادات والتقاليد القاسية؛ نضير وئد البنات، وأخذ العشيرة بقتل النفس الواحدة إلى غير ذلك، فضلاً عن عامل الفصل الطبقي الذي كان ماداً بجذوره حتىّ مشاش العظم من كلّ فرد من أفراد الأُمّة؛ السلاح الذي استخدموه بقوّة بوجه رسول الله ﷺ في بداية دعوته حين راودت أذهانهم إمكانيّة تزعمّه عليهم وانفراط عقد سطوتهم على الناس، إضافة إلى عامل مهم أثّر تأثيراً مباشراً في البنية التحتيّة لنفسيّة عموم المجتمع العربي قد تمثّل بالعزل شبه التامّ بينه وبين الحضارات المجاورة له آنذاك بما ألقى بضلاله حتّى على سكّان المدن، الأمر الذي فيه لم يقاوموا نفوسهم بعدم تصديقه خصوصاً وهم يعلمون أنّه الصّادق الأمين؛ خوف فوات أمر الزّعامة بانسياقها لغيرهم.

ناهيك عن الأصابع اليهوديّة التي استغلّت كلّ ما كان يحوم على رؤوس أفراد ذاك المجتمع من خُلق الجاهليّة الجهلاء وبقوّة للحيلولة دون إتّخاذ الدعوّة الرسالية طريقها في المسار الطبيعي، ممّا حدى برؤس اليهود وعلمائهم لأن يجتمعوا بزعماء الطوائف والعشائر يستميلونهم للوقوف بوجه دعوّة النبي ﷺ من خلال بثّ الرعب فيهم، وحثّهم على ضرورة استشعار الهزيمة والبوار في نفوسهم مالم يجمعوا أمرهم على مقاومة هذا النبي الأُمّي بإفشال مُدّعاه.

وبين هذا وذاك صيّروا من زعامتهم الرعناء، وعزّهم الفاسد سدّاً مقاوماً بمهج القلوب، وفلذّات الأنفس يصدّون عن أمر الدعوة المحمديّة الغرّاء، ويبغونها عوجا؛ وبعد أن أمكن الله تعالى رسوله ﷺ منهم، وانتشرت دعوته في أقطار الأرض ودوّت رسالته آفاق السماء، وبعد أن ضاقت الأرض بالمشركين، وقتل منهم من قتل، وأسلم الآخر مِن لا مَحيص، ظلّ رائد المخيلة الجاهليّة، وما نفثت في عقولهم سموم اليهوديّة؛ لم يبارح نفوسهم، خصوصاً أُولئك العصبة

المغمورون الذين أظهروا الإسلام في مكّة وهم متهوّكون[١] يحدو بهم داعي الأمل الذي ظلّ يراود أحلامهم من أمر الزعامة، حتّى بعد أن أظهروا الإسلام وحظروا الجماعة، بل ونشطوا بعد أن رحل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى؛ مظهرين رؤسهم من بين تراكمات مقتضيات العمل السرّي قد تنفّسوا الصعداء مستأنفين ما أُشربوا من ركائز الأحقاد وضغائن الجاهليّة، وما نخر في أذهانهم من سموم اليهوديّة، فاستخدموا ما لم يستطيعوا أن يستمرّوا به في محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله ضدّ أخيه وصنوه، أميرالمؤمنين عليه السلام بمنتهى الجرئة والوقاحة، الأمر الّذي يظهر وبوضوح عدم إبدائهم إلى إبراز ميثاق الغدير رغم علمهم بما سيؤول إليه موقفهم هذا من الجرئة والإستخفاف برسالة السماء وبمبلّغها صلى الله عليه وآله؛ لا لشيء فقط

---

١. الأَهْوَكُ: الأَحمق وفيه بقيَّةٌ. والإسم «الهَوَكُ» وقد هَوِكَ هَوَكاً، ورجل هَوّاك، ومُتَهَوِّك: مُتحيّر... والتَّهَوُّكُ السُّقوط في هُوَّة الرَّدى. وروي عن عمر بن الخطّاب، إنّه قال للنبي صلى الله عليه وآله: إنّا نسمع أحاديث من يَهُودَ تعجبنا؛ أفَتَرى أن نكتبها؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: أمُتَهَوِّكونَ أنتم كما تَهَوَّكَتِ اليهودُ والنصارى؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقِيَّةً؛ ولو كان موسى حيّاً ما وسعه إلا اتّباعي

قال أبو عبيدة: معناه، أمُتَحَيِّرونَ أنتم في الإسلام حتّى تأخذوه من اليهود؟! وقال ابن سيده يعني أمتحيّرون؟! وقيل: معناه، أمُتَرَدِّدُونَ ساقطون؟! وإنّه لَمُتَهَوِّكٌ؛ لما هو فيه. أي، يركب الذنوب والخطايا «الجوهري» التَّهَوُّكُ مثل التَّهَوُّر: وهو الوقوع في الشيء بقلّة مُبالاة، وغير رَوِيَّة.

والتَّهَوُّكُ: التحيُّر «ابن الأَعرابي» الأَهْكاء: المُتَحيّرون. وهاكاه؛ إذا استصغر عقله. والمُتَهَوِّك: الذي يقع في كلّ أمر. وفي الحديث من طريق آخر: إنّ عمر أتاه بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب؛ فغضب صلى الله عليه وآله، وقال: أمُتَهَوِّكونَ فيها يا ابن الخطّاب؟! أُنظر لسان العرب لإبن منظور: ج١٠ ص٥٠٨ «مادّة هوك».

أقول: وقد روى الحديث: البيهقي في شعب الإيمان: ج١ ص٢٠٠ رقم١٧٧. والفايق في غريب الحديث للزمخشري: ج٣ ص٤١١. وغريب الحديث لإبن سلام: ج٣ ص٢٨. كما روى أحمد في مسنده: ج٣ ص٣٨٧، عن جابر الانصاري، إنّه قال: إنّ عمر أتى النبي صلى الله عليه وآله بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب؛ فغضب صلى الله عليه وآله، وقال: أمتهوكون فيها يابن الخطّاب. كما روى مثله ابن أبي شيبة في المُصنّف: ج٦ ص٢٢٨. والهيثمي في مجمع الزوائد: ج١ ص١٧٤. وإبن عاصم في السنّة: ص٢٧ رقم٥٠، وغيرهم. فراجع.

خوف أن يتزعّمهم علي بن أبي طالب عليه السلام كما تزعّمهم راغمين من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وهم كارهون[1].

ممّا أدّى بالأُمّة إلى الإخلال بوظائفها وتكاليفها الشرعيّة، متجاهلة بذلك النصّ على خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فاتّبعوا بذلك كلّ ناعق، وأطاعوا كلّ منافق وفاسق، وأضاعوا الحقّ بتلابيب الباطل.

إذاً، من هنا يمكننا استقراء الواعز الأكيد الذي أدّى إلى اختلاف الأُمّة الإسلاميّة، وتفرّقها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعرفة مدى تهاونهم بواقع الإسلام، وحقيقة النبوّة والرسالة، وأمر الخلافة والإمامة، فضلاً عن معرفة الخبرة العريقة لليهود في كيفية حياكة الدسائس والمؤامرات ومن ثمّ العمل على زرعها في قلب الأُمّة الاسلاميّة الفتيّة، ناهيك عمّا أبداه عملائهم من جهد استثنائي في ترسيخ ودعم فكرت إبعاد النّص وتغييب أهدافه، ما أدّى إلى أن يطمع في الخلافة والإمامة كلّ من هبّ ودبّ من سوقة الناس ممّن يفتقر لكثير من شروطها العقلية والنقلية الملزمة بصاحب المقامين، حتّى تقمّصها[2] فلان من دون أي إستحقاق شرعي، أو عقلي، أو حتّى عرفيّ.

الأمر الذي يشعر بأنّ الخلاف الذي جرى على الأُمّة بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله من نزاع على الخلافة، وتمييع النصّ، فضلاً عن رزيّة يوم الخميس[3] التي وصفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بـ: «أنّه يهجر» كلّها كانت عوامل أساسيّة ساهمت على فتح

---

١. روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: يجاء برجال من أُمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال؛ فأقول: يارب، أصحابي!! فيُقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك.... راجع صحيح البخاري: ج٥ ص٢٤٠، وج٧ ص٢٠٧. وصحيح مسلم: ج٨ ص١٥٧، وج٧ ص٦٨.

٢. إشارة لما وصفه به أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله: لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وهو يعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحا، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إلي الطير. راجع شرح النهج لإبن أبي الحديد: ج١ ص١٥١ ب٣، من خطبته المعروفة بـ«الشقشقيّة».

٣. يأتي بيانها لاحقاً إنشاء الله تعالى.

الطريق من أوسع أبوابه لآمال الفراعنة والطواغيت في النزو على منصب خلافة رسول الله ﷺ مستفيدين أقصى إستفادة من جرئتهم على التهاون بأمر وصيّة رسول الله ﷺ في أهل بيته[١]، مُمعنين في إزدرائهم، وغصب حقّهم كما فعل أسلافهم من قبل، بل قاتلوهم، وقتّلوهم، وأولادهم، وذراريهم، وشيعتهم الأبرار.[٢]

## الدواعي الحقيقيّة للإختلاف

لا شك أنّ المسلمين ـ عموماً ـ بعد النبي ﷺ لم يُفارقوا ما كانوا عليه من الإقرار بالتوحيد، والتصديق بأمر الرسالة، والإيمان بيوم القيامة، والعمل بالفرائض والسنن كالإلتزام بالصلاة، والصيام، والزكاة، وحجّ بيت الله الحرام، وترك المحرّمات كالزنا، وشرب الخمر، وما أشبه.

إذاً، فما هي الدواعي التي أدّت إلى إختلافهم وتفرّقهم بعد النبي ﷺ؟!

وعلى ما اختلفوا وتنازعوا؟!

وما هو سرّ الخلاف؟!

يُنبأنا التاريخ: إنّ أوّل ما اختلفوا فيه، وتنازعوا عليه كان سلطان رسول الله ﷺ، وزعامة الأمّة بعد النبي الأعظم ﷺ.

---

١. روى مسلم في صحيحه، عن زيد بن أرقم، إنّه قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يُدعى «خمّاً» بين مكّة والمدينة... وأنا تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله، فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ـ فحثّ على كتاب الله، ورغّب فيه ـ ثمّ قال: وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي. أُنظر صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٢، باب فضائل علي عليه السلام. وروى أحمد في مسنده: ج٣ ص٥٩، نحوه. والترمذي في سننه: ج٥ ص٣٢٧ رقم ٣٨٧٤ قريب منه.

٢. ذكرهم الإمام الحجّة بن الحسن عجل الله فرجه في دعاء الندبة، حيث قال: لم يُمتثل أمر رسول الله ﷺ في الهادين بعد الهادين، والأُمّة مصرّة على مقته، مجتمعة على قطيعة رحمه، وإقصاء ولده، الاّ القليل ممّن وفّى لرعاية الحقّ فيهم؛ فقُتل من قُتل، وسُبي من سُبي، وأُقصي من أُقصي. المزار لإبن المشهدي: ص٥٧٣.

فالمؤكّد أنّ في اليوم الذي ارتحل فيه رسول الله ﷺ إلى جوار الله ﷻ؛ إئتمر[1] جمع من الأنصار بمكان يعرف بـ«سقيفة بني ساعدة»[2] ليبايعوا سعد بن عُبادة،

---

١. يُقال لكلّ مَن فعل فعلاً من غير مُشاوَرَة: إئتَمر؛ كأن نفْسه أمَرَتْه بشيء فائتَمر لَها. أي، أطاعها. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ج١ ص١٦٣ «باب الهمزة مع الميم».

٢. وهي مظلّة بالمدينة كانوا يجلسون تحتها. وقد وردت حادثة السقيفة وتفاصيلها في كتب صحاح أهل السنّة ومسانيدهم. نكتفي بالإشارة إلى روايتين منها، مع تعريض لعمر بن الخطّاب بما نتج عن السقيفة:

ففي صحيح البخاري، قال: حدّثنا إسماعيل بن عبد الله، حدّثنا سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ: إنّ رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح ـ قال إسماعيل: يعني، بالعالية ـ فقام عمر يقول: والله، ما مات رسول الله ﷺ. قالت: وقال عمر: والله، ما كان يقع في نفسي إلاّ ذاك، وليبعثنّه الله فليقطعنّ أيدي رجال، وأرجلهم. فجاء أبوبكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبّله، قال: بأبي أنت وأمّي، طبت حيّاً وميّتاً! والذي نفسي بيده، لا يذيقك الله الموتتين أبداً. ثمّ خرج فقال: أيّها الحالف! على رسلك، فلمّا تكلّم أبو بكر؛ جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا مَن كان يعبد محمّداً ﷺ؛ فإنّ محمّداً قد مات، ومَن كان يعبد الله؛ فإنّ الله حيٌّ لا يموت، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ قال: فنشج الناس يبكون. قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة؛ فذهب إليهم أبو بكر، وعمر بن الخطّاب، وأبو عبيدة بن الجرّاح، فذهب عمر يتكلّم؛ فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله، ما أردت بذلك إلاّ أنّي قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر! ثمّ تكلم أبو بكر فتكلّم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأُمراء، وأنتم الوزراء. فقال حبّاب بن المنذر: لا والله، لا نفعل؛ منّا أمير، ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكنّا الأُمراء، وأنتم الوزراء؛. فبايعوا عمر، أو أبا عبيدة بن الجرّاح. فقال عمر: بل نبايعك أنت؛ فأنت سيّدنا، وخيرنا، وأحبّنا إلى رسول الله ﷺ. فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله الله. صحيح البخاري: ج٤ ص١٩٣، باب مناقب المهاجرين وفضائلهم.

وفي مسند أحمد، قال: حدّثنا عفّان، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن داود بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن، قال: توفّي رسول الله ﷺ وأبو بكر في طائفة من المدينة، فجاء فكشف عن وجهه ﷺ فقبّله، وقال: فداك أبي وأمّي، ما أطيبك حيّاً وميّتاً! مات محمّد ﷺ وربّ الكعبة. فانطلق أبو بكر، وعمر يتقاودان حتّى أتوا الأنصار، فتكلّم أبو بكر، ولم يترك شيئاً أنزل في الأنصار، ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا وذكره، وقال: ولقد علمتم أنّ رسول الله ﷺ قال: لو سلك الناس وادياً،

ويختاروه زعيماً وأميراً للأُمّة الإسلاميّة والنبيﷺ لم يُجهّز بعد؛ فذاع خبرهم في المدينة، وسمعه أبو بكر وعمر، ففزعا فزعاً شديداً، وقاما فانطلقا إلى السقيفة، ولقيا أبا عبيدة بن الجرّاح، وأخبراه الخبر، فصاحبهما، وجاءوا معاً ودخلوا السقيفة، فرأوا الأنصار قد اجتمعوا حول سعد بن عُبادة، وسمعوا خطيبهم يقول: نحن الأنصار، وكتيبة الإسلام....

وقال: سعد: يا معشر الأنصار، لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام... إستبدّوا بهذا الأمر دون الناس.

فقام أبو بكر: منتفضاً، وقال: إنّ الله قد بعث فينا رسولاً إلى خلقه... فخصّ الله المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه... فهم أوّل من عبد الله وآمن به وبالرسول، وهم أولياؤه، وعشيرته، وأحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، لا ينازعهم إلاّ ظالم.

وأنتم يا معشر الأنصار، من لا يُنكر فضلهم في الدّين، ولا سابقتهم في الإسلام... فنحن الأُمراء، وأنتم الوزراء...

ولكن الأنصار لم يقبلوا بهذا التقسيم السياسي، ولم يرضوا به، فقالوا: منّا

---

وسلكت الأنصار وادياً؛ سلكت وادي الأنصار. ولقد علمت يا سعد، إنّ رسول اللهﷺ قال وأنت قاعد: قريش ولاة هذا الأمر؛ فبرّ الناس تبع لبرّهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم. قال: فقال له سعد: صدقت نحن الوزراء، وأنتم الأُمراء. مسند أحمد: ج١ ص٥، مسند أبي بكر الصدّيق.

ويُذكر: إنّ عمر بن الخطّاب قد عرّض ببيعة أبي بكر حين اعتلا عرش الرئاسة؛ قائلاً:

أمّا بعد؛ إنّه بلغني: إنّ قائلاً منكم يقول: والله، لو قد مات عمر بايعت فلاناً. فلا يغترنّ إمرؤ أن يقول: إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت.

ألا وإنّها قد كانت كذلك، ولكنّ الله وقى شرّها. أُنظر صحيح البخاري: ج٨ ص٢٦، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة. مسند أحمد: ج١ ص٥٥، حديث السقيفة.

أمير، ومنكم أمير؛ ولن نرضى بدون هذا أبداً.[١]

فعند التحقيق والتدبر في قصّة السّقيفة، وما وقع بين حزب سعد بن عُبادة، وحزب أبي بكر، من القيل والقال، والتنازع والشجار، يتّضح للباحث المتدبر وضوح الأمر كوضوح الشمس في رابعة النهار، إنّ نزاع الحزبين لم يكن على أمرٍ ديني بأي حال، بل كان على الأمرة والزّعامة الدنيوية.

ولم يكن الخلاف الذي حصل بينهما خلافاً على مَن سيكون هاديا للأمّة الإسلاميّة بعد رسول الله ﷺ أو مَن الذي سيتولّى معالم دينها ويُبيّن لها أحكامها الشرعيّة. كما لم يتنازعوا حتّى في مَن الذي عيّنه رسول الله ﷺ ليكون خليفة لهم من بعده بقدر ما أخذ كلّ يجر النار إلى قرصه.

يتجلّى لنا ذلك حينما واجه أبو بكر الأنصار وزعيمهم سعد بن عُبادة بحجّة أنّهم قرشيون من عشيرة رسول الله ﷺ، حين قال: إنّ العرب لا تعرف هذا الأمر ـ سلطان رسول الله ﷺ السياسي وزعامته في الأمّة ـ الاّ لهذا الحي من قريش. وهي حجّة غير وافية، بل أعمّ من المدعى[٢].

وقال وزيره، ومؤسّس دولته عمر بن الخطّاب ردّاً على قولهم في مناصفة الإمارة ـ آنف الذكر ـ : هيهات! لا يجتمع إثنان في قرن. والله، لا ترضى العرب أن تُأمّركم ونبيّها من غيركم، ولا تمتنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوّة فيهم، ولنا بذلك الحجّة الظاهرة على من ينازعنا سلطان محمّد ﷺ ونحن أولياؤه وعشيرته.

فقال الحبّاب بن المنذر: يا معشر الأنصار، أملكوا أيديكم ولا تسمعوا مقالة

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٢ ص٤٥٥، ذكر الخبر عمّا جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة. والإمامة والسياسة للدينوري: ج١ ص٢١، ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول.

٢. مصطلح أصولي، يعني أنّ أبي بكر قد استدلّ بحجّة لم تَشفع له بالخلافة بعد رسول الله ﷺ بقدر ما كانت أدلّ على خلافة علي ﷺ وإمامته، كما سيأتي توضيحه.

هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد، فأنتم أحقّ بهذا الأمر منهم.[١]

إذن كلماتهم صريحة في أنّ الأمر المتنازع فيه بين الحزبين في السقيفة لم يكن في الدين، ولا كان من الدين، ولذا لم يأت أحد من طرفي النزاع في إثبات إستحقاقه بدليل من الكتاب، أو السنّة، أو حتّى ببرهان عقلي، ولم يستدلّ أحد منهم بأنّ خلافة الرسول، وإمامة المسلمين إنّما هي مسألة دينيّة قبل أن تكون دنيويّة، وهي بحاجة إلى العلم الكامل بكتاب الله، وسنّة نبيّهﷺ وبجميع الشرائع والأحكام.

ودليل آخر: على أنّ الأمر المتنازع فيه كان دنيويّاً بحتاً لايمتّ إلى الدين بشيء؛ قول عمر: فلمّا أشفقت الإختلاف، قلت لأبي بكر: إبسط يدك أُبايعك... خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة، أن يُحدثوا بعدنا بيعة؛ فإمّا أن نتابعهم على ما لا نرضى، أو نخالفهم فيكون فساداً.[٢]

وكذلك قول الأنصار: لكنّنا نشفق ممّا بعد اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا ولا منكم... فلو جعلتم اليوم رجلاً منّا، ورجلاً منكم كان ذلك أجدر أن يعدل في اُمّة محمّدﷺ.[٣]

والأدلّ على دنيويّة النزاع، وتهلهل أركانه، إنّه لو كان من أمره ودوافعه واعزاً دينيّاً لما استُفزّ أبو سفيان الطليق حتّى جاء مستنفراً، مستنكراً، مستعرضاً بخيله ورجله أمام أميرالمؤمنين عليه السلام والعباس بن عبد المطّلب، قائلاً: إنّي أرى عجاجة

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٢ ص٤٤٦.

٢. راجع صحيح البخاري: ج٨ ص٢٨، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة. مسند أحمد: ج١ ص٥٦، حديث السقيفة. صحيح ابن حبّان: ج٢ ص١٥٧. تاريخ الطبري: ج٢ ص٤٤٦.

٣. الإمامة والسياسة: ج١ ص٢٣، ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول.

لا يطفئها إلاّ دم! يا آل عبد مناف، فيما أبو بكر من أموركم... فزجره علي، وقال: إنّك والله، ما أردت بهذا إلاّ الفتنة، وإنّك والله، طالما بغيت الإسلام شراً.[١]

كما يبرز من عدم أهليتهم لهذا الأمر، هو أنّ البيعة التي كانوا يبغونها لهم لم تكن بأمر من الله ورسوله ﷺ، وذلك من خلال عدم إدّعاء أحد منهم بأنّه هو المنصوب من قبل رسول الله ﷺ لتصدّي أمر الخلافة، كما لاح في طيّ كلماتهم، حين قالوا:

نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا، ولا منكم!

و: فلو جعلتم اليوم رجلاً منّا، ورجلاً منكم.

و: فنحن الأُمراء، وأنتم الوزراء.

إلى غير ذلك من الأراء، والأهواء.

## الإخبار بتفرّق المسلمين

لم يألو جهداً أن أخبرهم وحذّرهم بتفرّقهم هذا، النبي الصّادق المصدوق ﷺ، حيث قال:

افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنّة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنّة، والذي نفس محمّد بيده، لتفترقنَ أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنّة واثنتان وسبعون في النار.[٢]

---

١. أنظر الطبري في تاريخه: ج٢ ص٤٤٩، ذكر ردّة هوازن. وقوله عليه السلام: ما أردت بهذا إلاّ الفتنة. أي، من قبيل كلمة حقّ يُراد بها باطلاً.

٢. وخبر افتراق الأمّة الإسلامية على ثلاث وسبعين فرقة، وإنّ واحدة منها ناجية في الجنّة، والباقون في النّار. مشهور بين الفريقين وربما يكون متواتراً عندهم، فقد رواه عن رسول الله ﷺ أكابر الصحابة مثل سعد بن أبي وقّاص، وعوف بن مالك، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن عوف المزني، وأنس بن مالك وغيرهم. راجع مسند أحمد: ج٢ ص٣٣٢. وسنن ابن ماجة: ج٢

نعم، قـد افتـرق المـسلمون أوّل افتـراقهم فـي المدينـة يـوم وفـاة الرسـول الأعظمﷺ على ثلاث فرق:

**فرقتان**: حزب الأنصار بزعامة سعد بن عبادة، وحزب أبي بكر؛ اللّذان تنازعا أمر الزعامة، والرّياسة في السقيفة.

**والفرقة الثالثة**: بنو هاشم، ومن والاهم حيث آثروا البقـاء فـي بيـت رسـول اللهﷺ يؤازرون أهل البيتعليهم السلام المفجوعين في تجهيز النبيﷺ دون أن يشتركوا مع فرقتي السقيفة في أمر النزاع.

ثمّ استمر التفـرّق والإخـتلاف حـين اسـتولد غوغـاءً قـد أطاحـت بخليفـة الأحداث؛ الرّجل الثالث في شوراهم! وتوالت من بعد ذلـك ولائـد الإنـشقاقات والتحزّبـات بـدءً بإحدوثـة، النـاكثين، والقاسـطين، والمـارقين التـي مهـدّت لإستحداث دول الحكومات المتوارثة ابتداءً بدولة الأُمويين الذين أخـذوا علـى عاتقهم المجاهرة، والعلن في سياسة تحريف السنّة[1]، وتزييف الحقـائق والآثـار، ثمّ من بعدهم دولة العبّاسيين الذين أطنبوا فيما انتهجه سلفهم الأُمويون؛ وامضوه حتّى اظهروا للناس برنامج المذاهب الأربعة وذيولها التي انضوت من بعد تحت

---

ص٣٢٢ ح٣٩٩٢، كتاب الفتن. سنن الترمذي: ج٥ ص٢٥ ح٢٦٤٠، باب ما جـاء في افتـراق هـذه الأُمّـة. والمـستدرك علـى الـصحيحين: ج١ ص٦ و١٢٨ـــ١٢٩. وسـنن أبي داود: ج٢ ص٣٩٠ رقم٤٥٩٦، كتاب السنّة. والسنن الكبرى للبيهقي: ج٨ ص١٨٨، باب الخلاف في قتال أهل البغي.

١. الدليل على وقوع تحريف السنّة والكذب على رسول اللهﷺ ما تصافق على نقله الشيعة وأهل الـسنّة من قولهﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعـدى أبدا. راجع مسند أحمد: ج٣ ص١٧، مسند أبي سعيد الخدري. وسنن الدارمي: ج٢ ص٤٣٢، كتـاب فضائل القرآن. وقولهﷺ: لقد كثرت عليّ الكذّابة. ولو علـمﷺ مـن عـدم تلاعـب القـوم بالـسنّة وسلامتها من التحريف والكذب، لأمر الناس بها وجعلها عدلاً للقرآن في الأخـذ بهـا مطلقـاً، الأمـر الذي استوجب عليهﷺ لأن يقيّدها بأهل بيته، لإتّساق السنخيّة بـين الـسنّة الحقّـة لرسـول اللهﷺ وأهل بيته الطاهرين، والمستفاد من دلالته أنّ السنّة هم أهل البيت: وأهل البيت: هم الـسنّة. أضـواء على السنّة المحمديّة لأبي ريّة: ص٣٢٠.

مصطلح أهل السنّة والجماعة، وانتهاءً بدولة العثمانيين والـدويلات التـي كانـت تظهر ثم تغيب في اُفقها كالأيوبيين والمماليك والبـويهيين وغيـرهم مـن الـذين بلوروا الصياغة الجديدة لتلك المذاهب وأقروها.

وسيستمر الإنقسام والإفتراق حتّى يصل نصابه ما أخبر به النبـيﷺ: «ثـلاث وسبعون فرقة».

## لمعة

افترق المسلمون بعد السقيفة ـ كما أسلفنا ـ إلى ثلاث فـرق ذوات خطـوط متباينة؛ أفضى النزاع على الخلافة الذي قاده أبو بكر، وعمـر بـن الخطّـاب مـع الأنصار بقيادة سعد بن عبادة؛ إلى تمايز إثنان منهـا لانحـصاره بينهمـا، وبـرزت الفرقة الأخيرة كتحصيل حاصل بحكم انهماكها في إتمام تجهيز رسـول اللهﷺ؛ قد تمثّلت في بني‌هاشم ومن والاهم من الصحابة.

وممّا لا شكّ فيه أيضاً أنّـه لـم تكـن فـي عهـد «الخلفـاء الراشـدين» طائفـة موسومة بالسنّة، والشيعة[1] كذلك لم يكونوا حينها سوى بما كانوا يمثلونه من ثلّة مُتميّزة قادها الودّ، والإعتقاد بأهل البيتعليهم السلام على أن لا يُـستبدل بهـم أحـد مـن الناس، قد نشأوا مُنذ بدايات مرحلة البعثة الإسلاميّة؛ قد استمرّوا علـى نهجهـم هذا حتّى بعد رحيل الرّسول الأكرمﷺ بل ازدادوا مودّة على ما كانوا عليـه فـي حياة النبيﷺ ومن ولاء لأهل البيتعليهم السلام خـصوصاً بعـدما رأوا اهتـضام الحـقّ، وإزراء النصّ.

---

۱. الشيعة: هم الذين شايعوا علياًعليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته، وخلافته نصّاً، ووصـيّة إمّـا جليّـاً، وإمّا خفيّاً، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده؛ وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقيّة من عنده. الملل والنحل للشهرستاني: ج۱ ص۱٤٥ الفصل السادس.

فنحلة «أهل السنّة» لم يشهد لها وجود لا نصّاً ولا رسماً وإنّما كانت من مخترعات معاوية[١]؛ فهو الّذي سمّى أتباعه ومناصريه بـ«أهل السنّة والجماعة» بعدما كانوا معروفين بالعثمانيين في قبال العلويّين[٢].

وأمّا الشيعة، وهم الذين والوا علياًعليه السلام واتّبعوه، فقد سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالشيعة، ثمّ صار فيما بعد مصطلحاً عامّاً للطائفة الإماميّة الإثني عشريّة، كما وردت بذلك روايات عدّة[٣].

---

١. ذكر الكرابيسي ـ وهو من أهل الظاهر ـ فقال: إنّما سمّى هذا الإسم يزيد بن معاوية لّما دخل رأس الحسينعليه السلام وكان كلّ من دخل من ذلك الباب سمّي سنّياً. وأيضاً ذكر الشيخ العسكري في كتاب الزواجر ـ وهو من علماء السنّة ـ قال: إنّ معاوية سمّى العام عام السنّة. راجع الطرائف للسيّد ابن طاووس: ص٢٠٥، في وجه تسميتهم بأهل السنّة والجماعة.

٢. كما في الحديث الذي يرويه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال:... وتجيء شيعته من بعده، فيُنادي مناد: مَن أنتم؟ فيقولون: نحن العلويون. فيأتيهم النداء: أيّها العلويّون، أنتم آمنون، ادخلوا الجنّة مع مَن كنتم توالون. أنظر المختصر للحلّي: ص٨٢.

٣. ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره: في بيان قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾. قال: قال النّبي صلى الله عليه وآله: أنت يا علي وشيعتك خير البريّة. تفسير الطبري: ج٣٠ ص١٧١، مورد تفسير سورة البيّنة، الآية: ٧.

وروى السيوطي في الدّر المنثور، قال: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل عليعليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

وقال أيضاً: وأخرج ابن عدي عن ابن عباس، قال: لّما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليعليه السلام: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين.

وقال أيضاً: وأخرج ابن مردويه عن عليعليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تسمع قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض اذا جئت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجّلين. راجع تفسير الدرّ المنثور: ج٦ ص٣٧٩. مورد تفسير سورة البيّنة، الآية: ٧.

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: عن عليعليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إذا كان يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم، لباسهم النور على نجائب من نور... فقال عليعليه السلام: تبارك الله ما أكرم قوماً على الله! قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، هُم أهل ولايتك وشيعتك، ومحبّوك؛ يُحبّونك بحبّي، ويحبّوني بحبّ الله، هُم الفائزون يوم القيامة.

# السقيفة وشرعيتها

لا ريب أنّ الخطوط العامّة التي يمكن استقرائها إثر إنعقاد السقيفة جميعها تشير إلى انعدام مشروعيّتها، وهزال مكانتها؛ يتبيّن ذلك من خلال شقّين.

الأوّل: عدم وجود إخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله للحثّ على إتّباع صيغة معيّنة تكفل للأُمّة إنتخاب من يخلفه صلى الله عليه وآله من بين مجموع أبرز الصحابة.

الثاني: غياب النصّ ـ كما يزعمون ـ فيمن سيخلف النبي صلى الله عليه وآله في إدارة دفّة أُمور المسلمين بعد رحيله صلى الله عليه وآله ليحمي بيضة الإسلام من التلاعب والتزوير.

---

وفيه أيضاً: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عن يمين العرش كراسي من نور، عليها أقوام تتلألأ وجوههم نوراً، فقال أبو بكر: أنا منهم يا نبيّ الله؟ قال صلى الله عليه وآله: لا...، فقال عمر: يا نبيّ الله أنا منهم؟... فقال صلى الله عليه وآله: لا، ولكنّهم قوم تحابّوا من أجلي، وهم هذا وشيعته ـ وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ.

وفيه أيضاً: سُئلت أمّ سلمة عن علي عليه السلام، فقالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. راجع تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٣٢ـ٣٣٣، ترجمة علي عليه السلام.

وروى ابن المغازلي: بسنده المتّصل عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يدخل من أمّتي الجنّة سبعون ألفاً لا حساب عليهم ـ ثمّ التفت إلى علي عليه السلام ـ فقال صلى الله عليه وآله: هم من شيعتك وأنت إمامهم. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٩٣ رقم٣٣٥.

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي، عن ابن عباس: إنّ هذه الآية لمّا نزلت، قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضاباً مُقمحين. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٤٩، في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام.

وروى الحافظ عبيد الله الحسكاني في شواهده: بسنده عن يزيد بن شراحيل الأنصاري ـ كاتب علي عليه السلام ـ قال: سمعت علياً يقول: حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسنده إلى صدري، فقال: يا علي، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾!؟ هم أنت وشيعتك، موعدي وموعدكم الحوض.

وفيه أيضاً: عن غيره نزول الآية الكريمة في شأن إمام المتّقين، علي عليه السلام وشيعته؛ عن ابن عبّاس، وعن أبي برزة الأسلمي، وعن بريدة بن حصيب، وعن أبي جعفر، محمّد بن علي عليهما السلام، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعن أبي سعيد الخدري. راجع شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٥٦.

والذي يكشف لنا بعد ذلك ما كشفه التاريخ وفق معطيات الوضع الراهن حينذاك، والذي يبرز من خلال:

## ١. تفرّد الرأي

لم يذكر أحد أنّ انعقاد السقيفة كان بوصيّة من رسول الله ﷺ تحثّ على ضرورة عقدها حال حدوث طارئ الموت له ﷺ لإبعاد ساحة المسلمين عمّا يخاف عليهم منه نظير الشقاق، والخلاف، والإنقلاب بغياب النبي ﷺ.

لقد أثبت رواة المسلمين أنّ أوّل انطلاقة تمثّلت بهذا الشأن تجسّد في مشروع الإنفراد والتحكم للتمهيد فيمن سيتولّى الأمر بعد رحيل رسول الله ﷺ خصوصاً بعدما لاحت لهم بوادره من خلال عزمه ﷺ على التصريح بمن له أهلية التصدّي لخلافته من بعده، رغم الجهد الذي كان قد استولى على شخصه الكريم والذي عرف فيما بعد بـ«رزيّة يوم الخميس»[1] الذي تعرض فيها رسول الله ﷺ إلى صنفين من الإعتداء:

**الأوّل:** عدم الإستجابة له ﷺ بتقديم ما أراده من الحاضرين عنده حال احتضاره، وذلك عندما طلب منهم أن يناولوه قرطاساً ودواة ليوثّق لهم بعد أن كان قد أكّد مراراً وتكراراً عليه؛ فيمن لو تمسّكوا بخلافته لن يضلّوا أبداً.

**الثاني:** إنبراء عمر بن الخطّاب من بين الحضور متطاولاً يصف رسول الله ﷺ قائلاً: ما شَأْنُه أَهَجَرَ؟![2] فضلاً عن اللغط والنزاع الذي حدث بين القوم في

---

١. سيأتي ذكرها لاحقاً بعونه تعالى.

٢. هَجَرَ: ومنه حديث مَرَضِ النبي ﷺ، قالوا: ما شَأْنُه أَهَجَرَ؟! أي، اختلف كلامه بسبب المرض على سبيل الإستفهام. أي، هل تغيّر كلامه، واختلط لأَجل ما به من المرض؟!

وهذا أَحسن ما يُقال فيه، ولا يُجعل إِخباراً فيكون إِمّا من الفُحْش، أو الهَذَيان.

والقائلُ كان عُمَر؛ ولا يظنّ به ذلك!! النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ج٥ ص٥٥٧ «باب الهاء مع الجيم».

حضرته صلى الله عليه وآله الأمر الذي ادّى إلى أن أمر صلى الله عليه وآله بطردهم، وإخراجهم من عنده؛ لما لا ينبغي التشاجر والتنازع عند نبي الله صلى الله عليه وآله.

## ٢. المناشدة

عندما غلب أبو بكر وحزبه على إمرة الناس والحكومة، وبعد أن أُجلس على كرسي الإمارة؛ احتجّ أميرالمؤمنين عليه السلام بما كشف من خلاله عن حقيقة من هو الأقرب بولاية رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر الذي لطالما زمّروا وطبّلوا له؛ وذلك عندما ذهب عمر بن الخطّاب ومعه عصابة ـ بإذن أميره وخليفته ـ إلى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام، فقالوا لمن في البيت: انطلقوا فبايعوا...

فأتوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر كرهاً، وهم يجرّونه إلى المسجد، وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقالوا له: بايع.

فقال عليه السلام: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم! لا أُبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي؛ أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فأعطوكم القيادة، وسلّموا إليكم الإمارة. وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار؛ نحن أولى برسول الله حيّاً وميّتاً، فانصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلاّ فبؤوا بالظّلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنّك لست متروكاً حتّى تبايع.

فقال عليه السلام له: احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم أمره ليردّ عليك غداً؛ لا

---

أقول: لقد جاهد رفيق عمر بن الخطّاب ومَن لفّ لفّهم في تلميع تطاوله على رسول الله صلى الله عليه وآله بإظهاره على غير حقيقته من خلال تحريف قوله بعبارة «غلب عليه الوجع» بدل مفردة «هَجَر»!! راجع صحيح البخاري: ج١ ص٣٦، كتابة العلم. وصحيح مسلم: ج٥ ص٧٦، كتاب الوصيّة. ومسند أحمد: ج١ ص٣٢٤، مسند عبد الله بن عبّاس.

والله، لا أقبل قولك، ولا أُبايعه...

ثمّ قال علي عليه السلام: يا معشر المهاجرين! الله الله، لا تُخرجوا سلطان محمّد صلى الله عليه وآله عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في النّاس وحقّه، فوالله، يا معشر المهاجرين! لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم؛ أما كان منّا القارىء لكتاب الله، والفقيه في دين الله، العالم بالسنّة المطلع بأمر الرعيّة؟! والله، إنّه لفينا، فلا تتّبعوا الهوى، فتزدادوا من الحقّ بُعداً.[1]

فالذي يُدقّق في كلمات أميرالمؤمنين علي عليه السلام من قوله: «أما كان منّا القارىء لكتاب الله» و«الفقيه في دين الله» و«العالم بالسنّة» و«المضطلع بأمر الرعيّة» يتجلّى له كيف أنّه عليه السلام قد بيّن أنّ الخلافة والإمامة ليستا منصباً دنيويّاً حسب، بل هما منصباً دينيّاً يحتاج معه إلى العلم بكتاب الله، والإحاطة بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والتفقّه في دين الله، والقدرة على إدارة شؤون المسلمين للبقاء على بيضة الإسلام كما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فكانت لأميرالمؤمنين عليه السلام بذلك البراهين القاطعة والحجج البالغة حين ألزم أبا بكر وأتباعه بما ألزموا به أنفسهم، واحتجّ عليهم بما احتجّوا به على الأنصار؛ فتذكّر الأنصار حينها مصداق ما كانوا قد غفلوا، أو تغافلوا عنه من الحقّ؛ فانبرى مُعقّباً عن كلام أميرالمؤمنين علي عليه السلام الصحابي بشير بن سعد الأنصاري، قائلاً:

لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر؛ ما اختلف عليك اثنان!![2]

فكان الحقّ لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعهم وفيهم، وكانت لمن هو مع الحقّ،

---

١. أنظر الإمامة والسّياسة للدينوري: ج١ ص١٨، إباية علي (كرّم الله وجهه) بيعة أبي بكر، وشرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج٦ ص١١ شرح خطبة رقم ٦٦.

٢. أنظر الإمامة والسّياسة للدينوري: ج١ ص١٩، إباية علي (كرّم الله وجهه) بيعة أبي بكر، وشرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج٦ ص١٢ شرح خطبة رقم ٦٦.

والحقّ معه؛[١] الحجّة البالغة عقلاً، وشرعاً، وعرفاً.

فلمّا جوبه أبا بكر وأتباعه قبال حجّة عليعليه السلام، سكتوا ولم يحروا جواباً؛ فباءوا بظلم وهم يعلمون، كما أخبرهمعليه السلام في آخر كلامه: «نحن أولى برسول اللهصلى الله عليه وآله حيّاً وميّتاً فانصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلاّ فبؤوا بالظلم وأنتم تعلمون».

إبحث وتدبّر أيّها الطالب للحقيقة، أيّها المنصف المتتبّع، هل يستوي الذي قال: سلوني قبل أن تفقدوني[٢]، مع مَن قال: إنّ لي شيطاناً يعتريني؟![٣]

أم هل يصدق أن يُقرن من قال بحقّه عمر بن الخطّاب: فأُولّي رجلاً أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ ـ وأشار إلى عليعليه السلام ـ[٤]، بمَن قال به عمر نفسُه: لقد كانت خلافة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها؟![٥]

ولكن؛ ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[٦].

---

١. إشارة إلى ما وصفه به رسول اللهصلى الله عليه وآله قائلاً: علي مع الحقّ، والحقّ مع علي؛ يدور معه حيثما دار. راجع مجمع الزوائد للهيثمي: ج٧ ص٢٣٥، والمعيار والموازنة للإسكافي: ص١١٩، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢ ص٤٤٩، وتاريخ بغداد للبغدادي: ج١٤ ص٣٢٢ رقم٧٦٤٣، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج١ ص٩٨، والبداية والنهاية لابن كثير: ج٧ ص٣٩٨، وغيرهم.

٢. أنظر المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٢ ص٣٨٣ رقم٣٣٤٢. وفتح الملك العلي للمغربي: ص٧٥. وكنز العمّال للهندي: ج١٣ ص١٦٥ رقم٣٦٥٠٢. ودستور معالم الحكم لابن سلامة: ص١٠٤. والمعيار والموازنة للإسكافي: ص٨٢ و٢٩٨.

٣. أنظر الجامع لمعمّر بن سعد: ج١١ ص٣٣٦. ونوادر الأُصول للترمذي: ج١ ص١٢١. وصفوة الصفوة لأبي الفرج: ج١ ص٢٦١. والطبقات الكبرى لإبن سعد: ج٣ ص٢١٢. وتاريخ الطبري: ج٢ ص٢٤٥.

٤. أنظر تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٩٣، قصّة الشورى.

٥. صحيح البخاري: ج٨ ص٢٦، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة، ومسند أحمد: ج١ ص٥٥، حديث السقيفة، وغيرهما.

أقول: وفي خبر: عن الضحّاك بن خليفة. قال: لمّا قام الحبّاب بن المنذر انتضى سيفه... فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه، ثمّ وثب على سعد، ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة، وبايع سعد؛ وكانت فلتة كفلتات الجاهليّة قام أبو بكر دونها. راجع تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٤٤، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة.

٦. سورة هود، الآية: ٢٨.

## ٣. بنو هاشم

تشير الدلائل إلى عدم اشتراك بنو هاشم وأصحابهم خاصّة في نزاع السقيفة الذي استحوذ ضجيجه على حزبي أبي بكر والأنصار، فضلاً عن عدم اشتراك عموم المهاجرين[١]، وباقي المسلمين القاطنين خارج المدينة؛ وقد آثروا أن يتمّوا تجهيز رسول اللهﷺ حتّى مدفنه، رغم سمو مقامهم، وسنا مجدهم بين العرب، وما كان لهم معلوماً ومشهوداً في العمل بما جاء به النبيﷺ فضلاً عن العلم والتقوى، والزهد والورع.

فقد روي: أنّ البرّاء بن عازب جاء فضرب الباب على بني هاشم، وقال: يا معشر بني هاشم، بويع أبو بكر!

فقال بعضهم: ما كان المسلمون يُحدثون حدثاً نغيب عنه، ونحن أولى بمحمّدﷺ.

فقال العبّاس: فعلوها وربّ الكعبة!!

وكان المهاجرون والأنصار لا يشكّون في عليعليه السلام؛ فلمّا خرجوا من الدار قام الفضل بن العبّاس، وكان لسان قريش؛ فقال:

يا معشر قريش! إنّه ما حقّت لكم الخلافة بالتمويه ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم!!

وقام عتبة بن أبي لهب، فقال:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف — عن هاشم ثمّ منها عن أبي الحسن
عن أوّل الناس إيماناً وسابقة — وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومَن — جبريل عون له في الغُسل والكفن
مَن فيه ما فيهم لا يمترون به — وليس في القوم ما فيه من الحسن

---

١. أقول: فالمتتبّع لأمر السقيفة لا يشكّ بأنّ جمهورها قد انحصر بلفيف الأنصار حسب، ولم يلحق بهم من المهاجرين سوى أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجرّاح.

فبعث إليه عليﷺ فنهاه! وتخلّف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالبﷺ، منهم:

العبّاس بن عبد المطّلب، والفضل بن العبّاس، والزبير بن العوّام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، والبرّاء بن عازب، وأُبي بن كعب.[1]

إضافة إلى أنّ الهاشميين بقوا متمسّكين بمبدئهم الذي يرون فيه أنّهم ومن خلال أميرالمؤمنين عليﷺ أحقّ في خلافة المصطفىﷺ توافقاً مع النصّ الذي أجراه الله تعالى على لسان نبيّهﷺ بمحضر الأُلوف من المسلمين في حجّة الوداع عند غدير خمّ، الأمر الذي جمعهم بمعيّة ثلّة الصحابة في دار أميرالمؤمنينﷺ معتزلين أناسيّ السقيفة وبيعتهم تلك التى وصفها عرّابها ابن حنتمة بقوله: بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها.

الأمر الذي حدى بحزب الخليفة! لأن يدبّروا على أن يأخذوهم قهراً. وفعلاً تمّ الأمر كما أرادوا؛ فعزموا على أن يشرعوا بكشف بيت فاطمةﷺ حيث تواجد رؤوس الهاشميين فيه، فأخذوهم كرهاً، واغتصبوهم اغتصاباً، ولم يصمد أمام القوم سوى أميرالمؤمنينﷺ الذي لم يبايع لهم كما لم تبايع معه أيضاً الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراءﷺ والتي ظلّت كذلك حتّى لحقت بأبيهاﷺ مظلومة شهيدة، وهي ساخطة على أبي بكر ووزيره عمر.[2]

فهل يا ترى يمكن أن يكون هناك أمر ديني يكون فيه رضى الله ورسولهﷺ،

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٢٤.

٢. راجع صحيح البخاري: ج٥ ص٨٢، باب غزوة خيبر، وفيه: فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، ومسلم في صحيحة: ج٥ ص١٥٤، باب قول النبيﷺ: لا نورّث ما تركنا فهو صدقة «مثله»، والبيهقي في السنن الكبرى: ج٦ ص٣٠٠، حيث يروي عن عائشة: إنّ فاطمة غضبت؛ فهجرت أبا بكر حتّى توفّيت.

فضلاً عن بيعة قد أمر الله بها ورسوله ﷺ، وأهل بيت رسول الله ﷺ ـ الذين هم عدل القرآن،[1] وأصحاب آية التطهير،[2] وآية المباهلة[3] ـ يمتنعون عنها ولا يقبلون أن يدخلوا فيما دخل فيه القوم، ولا يبايعون صاحب تلك البيعة؟!

وهل يمكن أن تكون هناك بيعة مرضيّة لله ولرسوله ﷺ ولا يرضى بها أصحاب بدر كسلمان المحمّدي، وعمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبي ذرّ الغفاري، وأمثالهم؛ فلا يبايعون صاحب البيعة؟!

يتّضح لمن يتفكّر ويتدبّر في احتجاجات أصحاب السقيفة، وما انكشف عنها عياناً كالنّار على المنار، بل كالشّمس في رابعة النهار؛ إنّ الأمر الذي تنازعوا فيه لم يكن من الدين بشيء، سوى كونه إمرة دنيويّة، وزعامة سياسيّة، أُشربت في قلوب قوم لم يكن همّهم من الإسلام سوى خلاق الدنيا وزُخرُفها، وهم يعلمون أنّ ما ذهبوا إليه لم يكن من الدين بشيء، ولم تكن البيعة التي يبغون إتمامها وإخراجها من بين دهاليز السقيفة؛ بيعةً مرضيّة لله ولرسوله ﷺ.

نعم، قد كان هذا واقع الأمر وحقيقته من دون شكّ وارتياب، ولو كان الأمر غير ذلك لما كان من شأن المسلمين أنّ يختلفوا بعد رسول الله ﷺ اختلافاً ظاهراً، ويفترقوا إلى فرق متعاديّة قد أوقعت فيهم الحروب، وسفكت بينهم الدماء، ونُهبت الأموال، وهُتكت الأعراض.

---

١. كما في قوله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. رواه أحمد في مسنده: ج٣ ص١٧، والدارمي في سننه: ج٢ ص٤٣٢، وغيرهما.

٢. حيث نزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣. سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى.

٣. حيث نزل فيهم قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية: ٦١. كما أشارت إليه تفاسير المسلمين بقضّها وقضيضها، فراجع.

الأمر الذي أدّى بأميرالمؤمنين عليه السلام لأن يكشف عن مدى كذبهم بتسلّط أبي بكر حينما كان ما كان له في باكورة أعماله التي أنجزها حينما أشار عليه وزيره عمر بن الخطّاب، قائلاً: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك ـ يعني علياً ـ بالبيعة؟!

فقال أبو بكر لقنفذ: اُدع لي علياً.

فذهب قنفذ إلى علي عليه السلام وقال له: يدعوك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال علي عليه السلام: لسريع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله.[1]

## ٤. عموم المسلمين

وكما أشرنا إليه من افتراق المسلمين بعد فقد نبيّهم صلى الله عليه وآله إلى ثلاث فرق رئيسيّة، كذلك يضاف إليه ما صارت إليه الأُمّة في تشتّتها إلى عدّة مسالك متباينة ظاهرة في التباعد والإختلاف، بل حتّى وصل الأمر لسقوط بعضهم في التيه والضلال بعد سماعهم بخبر ما تفتّقت عنه خواصر السقيفة، لا لشيء بقدر ما ساقهم هول ما صاروا إليه بعد فقد نبيّهم صلى الله عليه وآله، وسقوط حظّهم بإزراء ما به يستقيم نُظم أمرهم على المحجّة البيضاء؛ يمكن وصفها في الصورة كما يلي:

### ألف: كبار الصحابة

لو كان من أمر السقيفة أولويّة في الحثّ على عقدها واتّباع نهجها لما ساغ لقسم كبير من أعيان الصحابة وكبرائهم أن ينشغلوا عنها بالحزن واللوعة على فقد نبيّهم صلى الله عليه وآله، فضلاً عن تجهيزه صلى الله عليه وآله حتّى مثواه الأخير بينما غيرهم كانوا قد عزموا على ما أُشربت عليه نفوسهم من السعي وراء إبرام أمر الحكومة وإن جرّ إلى تخاصم وشجار الأطراف المتوثّبة للأمر؛ وكأنّهم أحرص الناس بالإسلام والأُمّة!

---

١. راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج١ ص٣٠.

يحقّ لنا التسائل هنا: كيف يمكن لأعضاء صيغة السقيفة أن ينبروا منفردين دون أكثر المسلمين بمن فيهم بنو هاشم، بل ولم يعلموهم حتّى بما عزموا على فعله؟!

ثمّ لو سلّمنا بأنّ الأمر قد تمّ باشتراك بني هاشم مع قطبي سقيفة بني ساعدة؛ فياتُرى هل كان سيُرضي بنو هاشم وجلّة الأصحاب ما ستسفر عنه نتائج الإجتماع مع ما لابسه من غياب أكثر المسلمين، والتفاف حفنة المنافقين والمتهاترين حوله؟!

فالأرقام والأقلام كلّها تشير إلى اللاشرعيّة التي ألقت بظلالها على السقيفة وعاقديها، خصوصاً وأنّها لم تكن تمثّل ولو مصداقاً جزئيّاً من إخبار المولى تعالى بقوله: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾[1]؛ وذلك لانحلال عقدها، وفرط نظمها عن منطوق ومفهوم الآية الكريمة.

ثمّ أنّ الذي يدلّك على أنّ جميع الذين نقلوا واقعة السقيفة ــ سقيفة بنى ساعدة ـ قد ذكروا أنّ الانصار كانوا وحدهم بادئ الأمر، ثمّ تبعهم ثلاثة من المهاجرين: أبو بكر، وعمر بن الخطّاب، وأبو عبيدة بن الجرّاح. كما أنّ الأنصار لم يكونوا أجمعهم حينئذ؛ حيث اقتصر الأمر على زعماء قبيلتي الأوس، والخزرج ومن يلوذ بهما من العوامّ.

## باء: مانعوا الزكاة

لا يخفى على المتتبّع ما اشتهر به إقدام أبي بكر ببعثه جيشاً بقيادة خالد بن الوليد لإرغام كلّ من وقف بوجهه مُمتنعاً عن أداء الزكاة، واعتباره مناوئاً معلناً عدم الإعتراف بالسلطة الفعليّة؛ بالرغم من أنّ رسول الله ﷺ قد نهى عن ذلك لعصمة دمائهم بالشّهادتين، كما نبّهه وزيره، ومؤسّس دولته عمر بن الخطّاب

---

١. سورة الشورى، الآية: ٣٨.

قائلاً: كيف تُقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ:

أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يقولوا: «لا إله إلا الله» فمن قالها فقد عُصم منّي ماله، ونفسه إلاّ بحقّه، وحسابه على الله؟!

فقال أبو بكر: والله، لأُقاتلنّ مَن فرّق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حقّ المال. والله، لو منعوني عناقاً كانوا يؤدّونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم.[1]

فكان من بين مَن أجرى عليهم خالد سيفه بني يربوع بحجّة إمتناعهم عن دفع الزكاة لأبي بكر؛ فسار بهم ظلماً، وجوراً؛ فروّع بهم قتلاً حتّى أبادهم عن بَكرة أبيهم، ثمّ بعد ذلك وجرأة منه على الله ورسوله ﷺ؛ قاده خُلُقه المُنحرف لاغتصاب حليلة مالك بن نويرة اليربوعي من ليلته، وقبل أن يجفّ دمه.

لله درّ أبي زهير السعدي الذي طرّز تلك الواقعة المشينة بهذه الأبيات:

ألا قُل لحي أوطئوا بالسنابك ... تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالد بغياً عليه لعرسه ... وكان له فيها هوى قبل ذلك

فأمضى هواه خالد غير عاطف ... عنان الهوى عنها ولا متمالك

وأصبح ذا أهل وأصبح مالك ... إلى غير شيء هالكاً في الهوالك

فمن لليتامى والأرامل بعده ... ومن للرجال المعدمين الصعالك

أُصيبت تميم غثّها وسمينها ... بفارسها المرجو تحت الحوارك[2]

الأمر الذي ادّى بعمر لأن يواجه أبا بكر بعد أن كان قد توجّه لخالد متوعّداً إيّاه، قائلاً: قتلتَ إمرءاً مسلماً، ثمّ نزوتَ على امرأته؟! والله، لأرجمنّك بأحجارك؛[3] قائلاً:

---

١. صحيح البخاري: ج٢ ص١١٠، باب وجوب الزكاة. وسنن النسّائي: ج٦ ص٥، باب وجوب الجهاد. مسند أحمد: ج١ ص١٩، مسند عمر بن الخطّاب.

٢. أنظر وفيات الأعيان لابن خلّكان: ج٦ ص١٥رقم٢٩٤.

٣. أنظر الثقات لابن حبّان: ج٢ ص١٦٩. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٧ ص٢٠٦. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٦ ص٣٥٥، وفيه إشارة صريحة بعدم أهليّة أبي بكر لإقامة أحكام الشريعة وسياسة الناس.

إنّ خالداً قد زنى فاجلده، وقتل مسلماً فاقتله.[1]

إضافة إلى ما جرى من قتل واعتداء، وهتك اعراض جرّاء السياسة الخليفيّة الجامحة تلك.

## جيم: المرتدّون!!

يُنبئ الحال الذي آل إليه أمر جمهور المسلمين حين استيقضوا على ما أفرزه أزيز السّقيفة ـ باستئمار ابن أبي قحافة، وما صاحبها من لغط وتهاتر ـ أنّهم قد وجدوا أنفسهم بين فكّي مفترس يستدرجهم لأن يكذبوا الوحي والكتاب، ويستسلموا لما جاء به «الخليفة» من خطاب به ينتزع منهم بيعة هي دون ما وعته قلوبهم من أمر البلاغ بالنصّ على أميرالمؤمنين عليه السلام؛ فهالهم الأمر لمّا عقلوا، واستيأست نفوسهم بما استبصروا، خصوصاً وأنّهم كانوا قريبي عهد بالإسلام وأحكامه؛ فداخلهم شكّ هيئ له ما كانت عليه جبلّتهم من شرك وعبادة

---

١. أقول: روى ابن خلّكان في وفياته، قال: ولمّا بلغ الخبر أبا بكر وعمر، قال عمر لأبي بكر: إنّ خالداً قد زنى فارجمه.

قال: ما كنت لأرجمه؛ فإنّه تأوّل فأخطأ!

قال: فإنّه قتل مسلماً فاقتله به.

قال: ما كنت لأقتله به؛ إنّه تأوّل فأخطأ!

قال: فاعزله.

قال: ما كنت لأشيم سيفاً سلّه الله عليهم أبداً... وكان أخوه متمّم بن نويرة، وكنيته أبو نهشل الشاعر المشهور؛ كثير الإنقطاع في بيته... فلمّا بلغه مقتل أخيه حضر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى الصبح خلف أبي بكر، فلمّا فرغ من صلاته، واستند في محرابه قام متمّم فوقف بحذائه، واتّكأ على سيّة قوسه، ثمّ أنشد:

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

أدعوته بالله ثمّ غدرته ... لو هو دعاك بذمّة لم يغدر

وأومأ إلى أبي بكر. راجع وفيات الأعيان: ج٦ ص١٥رقم٢٩٤.

سيأتي بيان ذلك في الجزء الثاني من المدخل إن شاء الله تعالى.

الأصنام؛ فهرب جمع كبير من الصحابة[1] لاعن معتقد بمسيلمة أو سجاح بقدر ما قادهم تيههم لما انساقوا إليه ـ وهذا أمر طبيعي لمن لم يكن الدين قد أخذ بمجامع قلبه بعد، ولم يجد متّسعاً من الوقت لأن يتناسخ معه ـ حتّى أقنعوا أنفسهم بأنّ الذي هربوا إليه هو أفضل حالاً لهم من الوقوع في حبائل الشكّ الذي حلّ محلّ اليقين! غير معذورين بجنوحهم ذاك لو كانوا قد اعتزلوا، واتّقوا؛ لكنّهم وللأسف رجعوا القهقرى بسبب مَن لم يرى في الإسلام سوى منصب وحكومة!! فطغى على ظاهرهم أنّهم قد ارتدّوا عن الإسلام، وشاهت سمعتهم بما قد ركب على حقيقة أمرهم!!

## الحقيقة

لقد أثبتت إرهاصات السقيفة وما رافقها من مهاترات بين رموز عاقديها؛ إنّ نزاع حزبي سعد بن عبادة وأبي بكر لم يكن الاّ على الأمرة والزّعامة الدنيويّة؛ فلم يدّع سعد بن عبادة أنّه خليفة رسول اللهﷺ أوأنّه إمام الاُمّة ومقتداها، وهاديها ومرشدها، أو أنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ كذلك أبو بكر لم يدّع ذلك في بدء أمر نزاعه مع الأنصار إلاّ أنّه بعد أن تقمّص الإمارة، ونزى على منصّة الزّعامة؛ إدّعى أنّه خليفة[2] لرسول اللهﷺ.

---

١. الصحابي: مصطلح قد اعتُمد إطلاقه على كلّ مسلم عاصر النبيﷺ.

٢. أقول: لقد عرّض العبّاس بن عبد المطّلب بأبي بكر، قائلاً: إنّ الله بعث محمّداًﷺ ـ كما وصفت ـ نبيّاً وللمؤمنين وليّاً... ما أبعد قولك من أنّهم طعنوا عليك من قولك إنّهم اختاروك ومالوا إليك، وما أبعد تسميتك بخليفة رسول اللهﷺ من قولك خلّي على الناس أمورهم ليختاروا؛ فاختاروك!! راجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٢٤.

كما ويرى بعض المسلمين أنّ خلافة أبي بكر كانت حسب رأي المسلمين آنذاك بما يتوافق وقوله تعالى من سورة الشورى، الآية: ٣٨: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾. ولكن ينقض هذا الرأي:

أولاً: بأنّ أبابكر لم يُنتخب من قبل عامّة، أو أكثريّة المسلمين، وانّما نصّبه أفراد لا يتجاوزون عدد الأصابع ـ على أكثر الأقوال ـ .

كيف لا، وقد سمعوها ووعوها من رسول الله صلى الله عليه وآله ـ كما سمعها ووعاها المسلمون عامّة بما فيهم «الخليفة» ـ حينما أعلن عن حالة الفصل بين من تُناط له خلافة الأمّة وإمامتها وبين سواه من ولاة الأمور حين خلّف أميرالمؤمنين عليه السلام على المدينة قبل ذهابه صلى الله عليه وآله إلى غزوة تبوك، قائلاً له: «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، الاّ أنّه لا نبيّ بعدي»[١].

نعم، فبعد أن سمعوا ذلك ووعوه فلا ينبغي ولا يكون لأحد أن يدّعي غير ما ادّعاه، لأنّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله هو خليفة الله في الأرض وحجّته على عباده، الأمر الذي يستوجب فيه أن يكون بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله في جميع الفضائل والكمالات، وشتى الخصال والخصوصيات سوى النبوّة، كي يكون جديراً بخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، لإمامة الأمّة، ورعاية الدين، وصيانة الشريعة.

لذلك فإنّ عمر بن الخطّاب لمّا طُعن أشار معترفاً بحقّ صاحب الحقّ عليه وعلى جميع المسلمين؛ أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ حين قال:

قد أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولي رجلاً أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ ـ وأشار إلى علي ـ .[٢]

كما لا يجوز العقلاء والمفكّرون أن يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله جاهلاً بكتاب

---

ثانياً: تعارض الشورى مع النصّ الوارد يوم غدير خُمّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله في إمامة أميرالمؤمنين، علي عليه السلام يُبطل انتخاب أبابكر حتّى ولو فُرض انتخابه من قبل الأكثريّة.

فالشّورى انّما تصحّ فيما لو لم يرد في الأمر نصّ من قبل الله ورسوله صلى الله عليه وآله، أمّا في موارد النصّ فلا تصحّ الشورى البتّة، فضلاً عن قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾. سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

سيأتي تفصيل ذلك بعون الله تعالى.

١. أخرجه أحمد في مسنده: ج١ ص٣٣١. والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣٢. والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٨. والحافظ النسّائي في خصائصه: ص٧.

٢. راجع تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٩٣، قصّة الشورى.

الله وبدينه، وبسنّة الرسولﷺ أو يكون منافقاً، أو فاسقاً وفاجراً كما هو واضح.

إذاً، فمَن لم يكن متّصفاً بصفات رسول اللهﷺ ومتحلّياً بفضائله؛ لا ينبغي أن يدّعي ما ليس له بحقّ.

وفي كلمة واحدة: مَن لم يكن بمنزلة النبيﷺ لا يجوز عقلاً أن يدّعي لنفسه مقام خلافة النبوّة، وإمامة الأمّة؛ و«ما قبّحه العقل قبّحه الشّرع»[1].

## مندوحة

المتتبّع لمجريات أحداث السقيفة وما بعدها بما توالت عليها من الإضطرابات المرافقة لسيل من الإدعاءات السمجة، والإستدلالات الفارغة التي حدت برموز المتشاجرين اعتمادها كحجّة قبال النصّ[2]؛ لا يخفى عليه ما قد أصاب القوم من شدّة أسى، وندم، وتمنّي لأن يكون أحدهم كغيره من المسلمين دون أن يلج في هذا الأمر، بل أبعد من هذا ما قدّمه إبن أبي قحافة لنفسه من إعتراف يُشعر بعدم اعتداده بنفسه، حينما ولاّه صاحبه عمر أمر المسلمين؛ قائلاً: ولّيتكم ولست بخيركم.[3] كما ذهب إلى أبعد من هذا مُتحسّراً في قوله: والله، لوددت أنّي كنت شجرة إلى جانب الطّريق؛ مرّ عليّ جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني، ثمّ

---

١. قاعدة «الحسن والقبح العقليين» التي مفادها: أنّ ما حسنته العقول فهو حسن في الشرع؛ فالشرع كاشف عن حُسنه، كحسن ردّ الوديعة، وشكر المُنعم، وقُبح الزنا، والخيانة، وأمثالها ممّا حكم العقل بحُسنه وقُبحه، وعضده الشرع.

٢. في أمر الخلافة والإمامة الذي أمر الله تعالى المسلمين باعتماده نبراساً ومراساً في حياتهم، وتوعّد نبيّه محمّدﷺ لو لم يُبلّغ، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٣. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ص١٠٩. وذكره الإسكافي في المعيار والموازنة: ص٣٨، باب بيان بدء بيعة أبي بكر، وبيانه وإبانته عن نفسه وشخصيته.

إزدردني، ثمّ أخرجني بعراً ولم أكن بشراً.[١] ثمّ ترقّى حينما قارب أن يختتم مسيرته الخلائفيّة، وقبل موته قائلاً: إنّي لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن... فأمّا الثلاث اللاتي وددت أنّي تركتهن: فوددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلّقوه على الحرب.[٢]

وحذا ابن حنتمة حذو صنوه حين اعترف بما كشف عن جهله وعجزه في الجواب عن مسألة فقهية واحدة أمام الناس ـ أيام ظفره بالخلافة ـ مُقرّاً، مُذعناً بأنّ ربّات الحجال أفقه منه، قائلاً: كلّ النّاس أفقه من عمر حتّى ربّات الحجال.[٣] ثمّ يختتم سنيّه تلك بقوله: وددت أنّي نجوت منها كفافاً لا لي ولا عليّ؛ لا أتحمّلها حيّاً وميّتاً.[٤] ناهيك عمّا كان من أمر ثالثهم وما أفرزته أيامه من سوء، وفساد قد مكّنا الأرضيّة الخصبة لكلّ بدعة قد تحدّرت عن سنّة صاحبيه؛ بدءً بإيوائه طريدي رسول الله ﷺ وتأميره ولاة الإنحراف والفجور[٥]، وانتهاءً بتقويته لسلطان الطلقاء من بني أُميّة.

---

١. المصنّف لإبن أبي شيبة: ج٨ ص١٤٤، كلام أبي بكر الصديق. وكنز العمّال للهندي: ج١٢ ص٥٢٨ ح٣٥٦٩٩. وتاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٣٠ ص٣٣٠، وغيرهم.

٢. راجع تاريخ الطبري: ج٢ ص٣٥٣، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣٠ ص٤١٩، وكنز العمّال للهندي: ج٥ ص٨٥٢ رقم١٤١١٣. وأبو بكر الصدّيق لمحمّد رضا: ج١ ص١٨٠، إعتراف أبو بكر.

٣. أُنظر شرح نهج البلاغة للمُعتزلي: ج١ ص١٨٢. والبيهقي في كتابيه مجمع الزوائد: ج٤ ص٢٨٤، والسنن الكبرى: ج٧ ص٢٣٣. والعجلوني في كشف الخفاء: ج١ ص٣١٦. والدارقطني في العلل: ج٢ ص٢٣٩، قوله: نصف انسان أفقه من عمر.

٤. أُنظر صحيح البخاري: ج٨ ص١٢٦. والطيالسي في مسنده: ص٧، وغيرهما.

٥. كالحكم بن أبي العاص، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، طريدي رسول الله ﷺ، وتولّيه الوليد بن عقبة على الكوفة، والذي أحدث في الصلاة ما أحدث، ولم يمنعه ذلك من إعادته إيّاه. أُنظر تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٧٤، أيّام عثمان بن عفّان.

# فصل في

# الغدير ورواته

# الغدير هو الفَيصَل

واحدة من الحقائق التي يجدر ذكرها هو الإجماع المطبق من قبل عموم المسلمين على ذكر واقعة الغدير[1] كحادثة فريدة من نوعها في تاريخ الإسلام لا يمكن تجاهلها، أو السكوت عن إبراز أهم ما جاءت به فقراتها، فضلاً عن مجمل الظروف التي تساوقت وانعقادها؛ نظير توخّي النبيﷺ على ضرورة سماع جميع المسلمين لكافّة بنودها من خلال عزمهﷺ على حصر تجمهرهم ـ رغم سوء شدّة الحرّ، والإجهاد الذي كان قد أخذ من المسلمين كلّ مأخذ ـ عند مفترق الطرق المؤدّية إلى محالّ سُكناهم. علاوة على ما جاء به الوحي من تأكيد مؤكّد من قبل المولى تعالى على وجوب الإبلاغ فيه، قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[2].

غير أنّ الإطباق المقيت على عدم إبراز ميثاق الغدير يُعدّ أغرب ما آل إليه أمر المسلمين أنذاك، وكأنّ في الأمر سرّاً قد حال بينهم وبين اعتماده كحجّة دامغة يُظهرونها بوجه من سوّلت له نفسه على تغييبه، بل حتّى وصل الأمر بالمتسارّين إلى عدم السماح بالمناجاة به؛ لينكشف للتاريخ مدى الهيمنة الطاغوتيّة، والسلطنة الفرعونيّة التي كانت مُسيطرة على الأُمّة الإسلاميّة؛ مستفيدة

---

1. أقول: بدليل ما شهد به ابن حجر الهيتمي في قوله: حديث صحيح لا مريّة فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي، والنسّائي، وأحمد، وطرقه كثيرة جداً. ومن ثمّ رواه ستّة عشر صحابيّاً. وفي رواية لأحمد: إنّه سمعه من النبيﷺ ثلاثون صحابيّاً، وشهدوا به لعليعليه السلام لمّا نوزع أيام خلافته. راجع الصواعق المحرقة: ج١ ص١٠٦ الفصل الخامس.
2. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

أقصى استفادة حين كان الناس غارقون في ذهول واستيحاش بفقد نبيّهمﷺ، والذي لم يستفيقوا منه إلاّ على ضجيج السقيفة الذي خرق حاجز الوجوم[1] فيهم، وبعد أن استقصوا أمره، وسقط بأيديهم ما أفرزه من وليد؛ علموا أن لا طائل البتّة من وراء ما شهدته أبصارهم، وسمعته آذانهم من أمر الولاية لعليعليه السلام بل تعدّى الأمر لبني هاشم، وصحابة أميرالمؤمنينعليه السلام لمّا رأوا الناس وقد خالط مستقبلهم واقع أسود يُبشّر بفتنة عمياء ترى الناس فيها سكارى وما هم بسكارى ولكن وقعها عليهم كان شديد؛ جنحوا للإكتفاء بالمعارضة دون ذلك، سوى أميرالمؤمنينعليه السلام الذي كشف ملوحاً بالأمر من خلال ردّه على قنفذ حين أرسله أبو بكر لمُبايعته، قائلاً:

لسريع ما كذبتم على رسول اللهﷺ!![2]

تعضده زوجته فاطمة الزهراءعليها السلام حين إنبرت مُلوحةً للمسلمين من مغبّة عدم إبرازهم ميثاق الغدير في خطبتها الشهيرة لمّا اشتدّ بها الوجع، وثقلت في علّتها، وقد اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين والأنصار؛ قائلة:

والله، أصبحت عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم؛ لفظتهم بعد أن عجمتهم، وشنئتهم بعد أن سبرتهم. فقُبحاً لفلول الحدّ، وخور القناة، وخطل الرأي. وبئسما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون... ويحهم! أين زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوّة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين؟!

وما الذي نقموا من أبي الحسن؟! نقموا والله، نكير سيفه، وشدّة وطأته،

---

١. الواجم: الذي اشتدّ حزنه حتّى أمسك عن الكلام.

٢. راجع الإمامة والسياسة للدينوري: ج١ ص٣٠، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالبعليه السلام.

ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله.[١]

فالغدير الذي اقتضى في واقعة يندر مثيلها في التاريخ؛ لأن يأخذ البيعة من مائة ألف أويزيدون من الرجال والنساء، حتّى قال فيه قائلهم: بخٍ بخٍ لك يابن أبي طالب! أمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة[٢]؛ ينبغي أن تبرز معالمه كلّها دون أن تُكتم مُؤشّراً عليها بالقلم الأحمر: لا تقربوها؛ فإنّها الحالقة!!

هذا ليس من وحي الخيال، أو نسج المقال بقدر ما هو خوف ورعب امتدت جذوره حتّى بعد تقلّب الزمان، وتغيّر الأحوال، وكأنّ بقايا ما حاكته يد الساسة من اليهود، وأعوانهم ممّن أظهروا الإسلام خوفاً، أو طمعاً؛ لا زال معشعشاً في بعض رؤوس الرجال؛ شاهد الحال ما كان من أمر الصحابي أنس بن مالك حين دعاه أميرالمؤمنين عليه السلام ولمّة من البدريين في الرحبة ليشهدوا للناس ما كان من أمر الغدير؛ قائلاً لهم: أيّكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟ فقام اثنا عشر رجلاً، فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم؛ لم يقم، فقال عليه السلام له: يا أنس! ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتها؟!

فقال: يا أميرالمؤمنين، كبرت ونسيت.

فقال: اللهمّ، إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة.

قال طلحة بن عمير: فوالله، لقد رأيت الوضَح به بعد ذلك أبيض بين عينيه.[٣] وكأنّها كانت عليه كالصاعقة التي أعادت له رشده. دليله ما روي عنه عندما سئل

---

١. راجع السقيفة وفدك للجوهري: ص١٢٠.

٢. راجع خصائص النسّائي: ص١٦.

٣. راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٤ ص٧٤. ومسند أحمد: ج١ ص١١٩، إلاّ أنّه قال: فقام إلاّ ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم؛ فأصابتهم دعوته. كما ينقل ابن الأثير في أُسد الغابة: ج١ ص٣٠٨، ما روي عن ابن العلاء من قوله للزهري: لا تُحدّث بهذا بالشام وأنت تسمع ملىء أذنيك سبّ علي؟! فقال: والله، عندي من فضائل علي ما لو تحدّثت لقُتلت.

فقال: إنّي آليت ألاّ أكتم حديثاً سُئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة؛ ذاك رأس المتّقين يوم القيامة. سمعته والله من نبيّكم.[١]

وكذلك زيد بن أرقم الذي أمسك هو الآخر ولم يشهد؛ فدعا عليه أميرالمؤمنينعليه السلام بذهاب البصر؛ فعمى، فكان يُحدّث الناس بالحديث بعدما كفّ بصره.[٢] وكأنّهعليه السلام أراد بذلك أن يفتح نافذة لرواة الحديث لأن ينبروا من خلالها التحدّث بما شهدوا، وسمعوا من رسول اللهصلى الله عليه وآله حينما كانوا بين آفاق غدير خمّ؛ الأمر الذي كشف عن هذا الكمّ الهائل من الروايات والآثار التي كان قد أُسدل عليها الستار زمن المرارة والآلام عُقيب فقد نبي الأنام، محمّدصلى الله عليه وآله.

لذلك يعتقد الشيعة بوجوب الخلافة والإمامة عقلاً وشرعاً، وأنّ نصب الإمام الخليفة شأن قد اختّص به الله سبحانه وتعالى كمقتضي من مقتضيات الحكمة الإلهيّة؛ فبلطفه، ورحمته، وعدله الذي أوجبه على نفسه سبحانه قد جعل في الأرض خليفة ليكون إماماً للمسلمين، وحجّته عليهم بعد رسوله الكريمصلى الله عليه وآله لكي لا تخلو الأرض من حجّة، كبعثه الأنبياء، والرسُل، وإنزال الكتب.

ولذلك أمر الله الحكيم رسوله الكريمصلى الله عليه وآله أن يُنصّب للنّاس علي بن أبي طالبعليه السلام وليّاً وإماماً وهادياً؛ الأمر الذي كان منهصلى الله عليه وآله أن صدع بما أمره ربّه به على مرأى ومسمع مائة ألف أو يزيدون من حجّاج بيت الله الحرام في حجّة الوداع عند غدير خمّ.

وقد تصافق تأييد المُنصفون للشيعة بعد ذلك على أنّه لم يكن في الاُمّة الإسلاميّة مَن هو جدير بأن يكون واجداً لشرائط الخلافة والإمامة بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله؛ مؤهّلاً لحمل أعبائهما سوى علي بن أبى طالبعليه السلام؛ مُثبتين ذلك

---

١. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٤ ص٧٤.

٢. أُنظر المعجم الكبير للطبراني: ج٥ ص١٧١.

بالبراهين العقليّة الجليّة القاطعة، والأدلّة النقليّة النقيّة الواضحة من الكتاب والسنّة.

وعليه، فإنّ الله سبحانه قد إختار بعد نبيّهﷺ أميرالمؤمنين، علي بن أبي طالبعليه السلام ليكون خليفته في الأرض، وحجّته على الخلق، وإماماً للأُمّة الإسلاميّة؛ تحقيقاً لحكمته في خلقه.

ولم يتوقّف الأمر على الشيعة بالقول بوجوب الإمامة بعد ختم النبوّة، بل شاطرهم أيضاً بعض أهل السنّة وإن إختلفوا في أدلّة وجوبها:

فالمعتزلة ـ أتباع واصل بن عطاء ـ[1] قالوا: بالوجوب العقلي.

والأشاعرة ـ أتباع أبي الحسن الأشعري ـ[2] قالوا: بالوجوب السمعي.

غير أنّهما بعد ذلك توحّد نهجهما في القول: للنّاس أن يختاروا خليفة رسول اللهﷺ وإمام الأُمّة من بعده كما اختاروا أبا بكر خليفة وإماماً. ولا يشترطان في الخليفة والإمام العصمة، والأفضليّة، والعدالة![3]

ثمّ إنّ روايات حديث الغدير قد تواتر نقلها عن طريق جمهور أهل السنّة من خلال مئة من الصحابة والتابعين وينيف؛ ما حدى بالمحقّق الكبير العلاّمة الأميني أن فصّلها في كتابه القيّم «الغدير» نذكرها؛ تتميم فائدة، ومزيد نور.

---

١. أبو حذيفة، واصل بن عطاء؛ كان يجلس إلى الحسن البصري، فلمّا ظهر الإختلاف، وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر، وقالت الجماعة بأنّهم مؤمنون وإن فسقوا بها، خرج عن الفريقين، وقال: فاسق هذه الأمّة لا مؤمن ولا كافر. أنظر الأنساب للسمعاني: ج٥ ص٥٦٤، في الواصلية.

٢. أبو الحسن، علي بن اسماعيل الأشعري، الذي تُنسب إليه الأشاعرة من أهل السنّة؛ كان يجلس في حلقة أبي إسحاق الفقيه الشافعي، وفي الأُصول كان أوّلاً معتزليّاً ثمّ تاب من القول بالعدل، وخلق القرآن؛ فنادى: أنا فلان بن فلان؛ كنت أقول بخلق القرآن، وأنّ الله لا تراه الأبصار، وأنّ أفعال الشرّ أنا أفعلها، فأنا تائب مقلع. راجع الفهرست لإبن النديم: ص٢٣١، ترجمة ابن أبي بشر.

٣. سيأتي بيانه.

# حديث الغدير

## ١. ما رواه مِن الصحابة

### حرف الألف

١. أبو هريرة الدوسي. المتوفّى سنة٥٧ أو٥٨ أو٥٩ وهو ابن ثمان وسبعين عاماً.[١]

٢. أبو ليلى الأنصاري يُقال: إنّه قُتل بصفّين سنة٣٧، قال: قال أبي: دفع النّبيﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب ففتح الله تعالى على يده، وأوقفه يوم غدير خمّ فأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة.[٢]

---

١. يوجد حديثه مسنداً في تاريخ الخطيب البغدادي: ج٨ ص٢٩٠، بطريقين عن مطر الورّاق عن شهر بن حوشب عنه بلفظه الأتي. وتهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجّاج المزّي: ج ٢٠ ص٤٨٤. وتهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٢٧. ومناقب الخوارزمي: ص١٣٠، وعدّه في كتابه مقتل الإمام السبط الشهيدعليه السلام، ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. والجزري في أسنى المطالب: ص٣. والدّر المنثور للسيوطي: ج٢ ص٢٥٩، عن ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بطرقهم عنه. وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١١٤، نقلاً عن أبي يعلى الموصلّي بطريقه عنه، وفرائد السمطين للحمويني بإسناده عن شهر بن حوشب عنه. وكنز العمّال للمتّقي الهندي: ج٦ ص١٥٤ بطريق ابن أبي شيبة عنه وعن اثني عشر من الصّحابة، وج٦ ص٤٠٣، عن عميرة بن سعد عنه. والإستيعاب لإبن عبد البرّ: ج٢ ص٤٧٣. والبداية والنّهاية لإبن كثير الدمشقي: ج٥ ص٢١٤، نقلاً عن الحافظين: أبي يعلى، وابن جرير بإسنادهما عن إدريس وداود، عن أبيهما يزيد عنه، وعن شهر بن حوشب عنه، وعن عميرة بن سعد عنه، وحديث الولاية لإبن عقدة ونخب المناقب لأبي بكر الجعابي. ونزل الأبرار للبدخشي: ص٢٠ من طرق أبي يعلى الموصلّي وإبن أبي شيبة عنه.

٢. يوجد لفظه مسنداً في مناقب الخوارزمي: ص٣٥، بالإسناد عن ثوير بن أبي فاختة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن والده، وروى عنه حديث الغدير إبن عقدة بإسناده في حديث الولاية. والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص١١٤. والسمهودي في جواهر العقدين.

٣. أبو زينب بن عوف الأنصاري.[١]

٤. أبو فضالة الأنصاري، من أهل بدر. قُتل بصفّين مع علي عليه السلام.[٢]

٥. أبو قُدامة الأنصاري، أحد المستنشدين يوم الرحبة.[٣]

٦. أبو عمرة بن عمرو بن محصن الأنصاري.[٤]

٧. أبو الهيثم بن التيهان. قُتل بصفّين سنة٣٧.[٥]

٨. أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله.[٦]

---

١. يوجد لفظه في أُسد الغابة لابن الأثير: ج٣ ص٣٠٧، وج٥ ص٢٠٥. والإصابة لابن حجر: ج٣ ص٤٠٨، عن الأصبغ بن نباته، وج٤ ص٨٠، عن حديث الولاية لابن عقدة من طريق علي بن الحسن العبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ، وذكر حديث مناشدة أميرالمؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة وفي المستنشدين أبو زينب المذكور.

٢. وهو شهد لعلي عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة في رواية أصبغ بن نباته المرويّة في أُسد الغابة لابن الأثير: ج٣ ص٣٠٧، وج٥ ص٢٠٥، عن حديث الولاية. وعدّه القاضي بهلول بهجت أفندي في تاريخ آل محمّد عليهم السلام: ص٦٧، من رواة حديث الغدير.

٣. كما في أُسد الغابة لابن الأثير: ج٥ ص٢٧٨، عن ابن عقدة بإسناده عن محمّد بن كُثير، عن فطر وابن الجارود، عن أبي الطفيل، عنه لمّا شهد لعلي عليه السلام يوم الرحبة، وفي حديث الولاية لابن عقدة، وجواهر العقدين للسمهودي، والإصابة لابن حجر: ج٤ ص١٥٩، عن ابن عقدة في حديث الولاية من طريق محمّد بن كُثير، عن فطر، عن أبي الطفيل، قال: كنّا عند علي عليه السلام فقال: أُنشد الله من شهد يوم غدير خم؟ الحديث، وفيه: ممّن شهد لعلي عليه السلام به أبو قدامة الأنصاري.

٤. روى ابن الأثير في أُسد الغابة: ج٣ ص٣٠٧، حديث المناشدة وشهادته لعلي عليه السلام في الكوفة بحديث الغدير، ورواه ابن عقدة في حديث الولاية.

٥. يوجد حديثه في حديث الولاية لابن عقدة، ونُخب المناقب للجعالي، وفي مقتل الخوارزمي عدّه ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. وفي جواهر العقدين للسمهودي، عن فطر وأبي الجارود عن أبي الطفيل، عنه شهادته لعلي عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة. وفي تاريخ آل محمّد عليهم السلام للقاضي بهلول: ص٦٧، عدّه من رواة حديث الغدير.

٦. روى حديثه ابن عقدة في حديث الولاية، وأبو بكر الجعالي في نخبه، وعدّه الخوارزمي في مقتله ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

٩. أبو ذؤيب خويلد ـ أو خالد ـ بن خالد بن محرث الهذلي الشاعر الجاهلي الإسلامي. المتوفى في خلافة عثمان.[١]

١٠. أبو بكر بن أبي قحافة التيمي. المتوفّى سنة١٣.[٢]

١١. أُسامة بن زيد بن حارثة الكلبي. المتوفّى سنة ٥٤ وهو ابن٧٥ عاماً.[٣]

١٢. أُبي بن كعب الأنصاري الخزرجي، سيّد القرّاء. المتوفّى سنة ٣٠ أو٣٢، وقيل غير ذلك.[٤]

١٣. أسعد بن زرارة الأنصاري.[٥]

١٤. أسماء بنت عُميس الخثعميّة.[٦]

---

١. روى الحديث عنه ابن عقدة في حديث الولاية، والخطيب الخوارزمي في الفصل الرابع من مقتل الإمام السبط عليه السلام.

٢. روى عنه حديث الغدير ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، وأبو بكر الجعابي في النُخب، والمنصور الرازي في كتابه في حديث الغدير. وعدّه شمس الدين الجزري الشافعي في أسنى المطالب: ص٣، ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

٣. يوجد حديثه في حديث الولاية، ونخب المناقب.

٤. روى عنه الحديث أبو بكر الجعابي بإسناده في نُخب المناقب.

٥. روى ابن عقدة في حديث الولاية عن محمّد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري، عن أبيه، عن المثنّى بن القاسم الحضرمي، عن هلال بن أيوب الصيرفي، عن أبي كُثير الأنصاري، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديث الغدير. وأبو بكر الجعالي في النُخب، وأبو سعيد مسعود السجستاني في كتاب الولاية عن أبي الحسن أحمد بن محمد البزّاز الصيني إملاءً في صفر سنة ٣٩٤، قال: حدّثني أبو العبّاس، أحمد بن سعيد الكوفي الحافظ سنة ٣٣٠، وأخبرنا أبو الحسين محمّد بن علي الشروطي، قال: أخبرنا أبو الحسين، محمّد بن عمر بن بهتة، وأبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمّد القاضي الصيني، وأبو محمّد عبد الله بن محمّد الأكفاني القاضي، قالوا: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري إلى آخر السند المذكور لابن عقدة. وعدّه شمس الدين الجزري في أسنى المطالب: ص٤، ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

٦. روى عنها ابن عقدة بالإسناد في كتاب الولاية.

١٥. أمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله، قالت: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ بغدير خمّ فرفعها حتّى رأينا بياض إبطيهما، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. ثمّ قال: أيّها الناس، إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض.[1]

١٦. أمّ هاني بنت أبي طالب عليها السلام، قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّته حتّى نزل بغدير خمّ، ثمّ قام خطيباً بالهاجرة، فقال: أيّها الناس. الحديث.[2]

١٧. أبو حمزة، أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي خادم النبيّ صلى الله عليه وآله. المتوفّى سنة ٩٣.[3]

## حرف الباء الموحّدة

١٨. برّاء بن عازب الأنصاري الأوسي، نزيل الكوفة. المتوفّى سنة ٧٢، قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّته التي حجّ فنزل في بعض الطريق فأمر بالصلاة فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فهذا وليّ من أنا مولاه. اللّهمّ،

---

١. أخرج ابن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة عن أبيه، عن جدّه، عن أمّ سلمة، ورواه عنها السمهودي الشافعي في جواهر العقدين كما في ينابيع المودّة للقندوزي: ص٤٠، والشيخ أحمد بن الفضل بن محمّد باكثير المكّي الشافعي في وسيلة المآل من طريق ابن عقدة باللفظ المذكور.

٢. أخرجه عنها البزّار في مسنده، ورواه عنه السمهودي الشافعي كما ذكره القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة: ص٤٠، وأخرجه عنها ابن عقدة في كتاب حديث الولاية بإسناده.

٣. يروي الحديث عنه الخطيب البغدادي في تاريخه: ج٧ ص٣٧٧. وابن قتيبة الدينوري في المعارف: ص٢٩١، وابن عقدة في حديث الولاية بإسناده، عن مسلم الملائي، عن أنس، وأبو بكر الجعالي، في نُخبه، والخطيب الخوارزمي في المقتل. والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص١١٤، بطريق الطبراني. والمتّقي الهندي في كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤ و٤٠٣، عن عميرة بن سعيد عنه. والبدخشي في نُزل الأبرار: ص٢٠، من طريق الطبراني والخطيب. وعدّه من رواة حديث الغدير في أسنى المطالب للجزري: ص٤.

وال من والاه، وعاد من عاداه.[1]

وعن البرآء: قال: خرجنا مع رسول اللهﷺ حتّى نزلنا غدير خمّ، بعث منادياً يُنادي فلمّا اجتمعنا، قال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألست أولى بكم من أُمّهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألست؟ ألست؟ ألست؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه[2]. اللّهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه. فقال عمر بن الخطّاب: هنيئاً لك يابن أبي طالب! أصبحت اليوم وليّ كلّ مؤمن.[3]

---

١. يوجد الحديث بلفظه في مسند أحمد: ج٤ ص٢٨١، باسناده عن عفّان، عن حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عدي بن ثابت، عن البرآء، وبطريق آخر عن عدي، عن البرآء بلفظ يأتي في حديث التهنئة، إن شاء الله. وسنن ابن ماجة: ج١ ص٢٨ و٢٩، عن ابن جدعان، عن عدي، عنه.

٢. كذا في المطبوع من البداية، وفي المخطوط كما ينقل عنه في العبقات: من كنت مولاه فإنّ علياً بعدي مولاه.

٣. وفي خصائص النسّائي: ص١٦، عن أبي إسحاق عنه. وتاريخ الخطيب البغدادي: ج١٤ ص٢٣٦. وتفسير الطبري: ج٣ ص٤٢٨. وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزّي: ج٢٠ ص٤٨٤. والكشف والبيان للثعلبي يأتي بلفظه وسنده. واستيعاب ابن عبد البرّ: ج٢ ص٤٧٣. والرياض النضرة لمحبّ الدين الطبري: ج٢ ص١٦٩، من طريق الحافظ ابن السمّان. ومناقب الخطيب الخوارزمي: ص٩٤، بالإسناد عن عدي، عنه. والفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص٢٥، نقلاً عن الحافظ أبي بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي، والإمام أحمد بن حنبل، وذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبري: ص٦٧. وكفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي: ص١٤، عن عدي بن ثابت، عنه. وتفسير الفخر الرازي: ج٣ ص٦٣٦. وتفسير النيشابوري: ج٦ ص١٩٤. ونظم درر السمطين لجمال الدين الزرندي. والجامع الصغير للسيوطي: ج٢ ص٥٥٥، من طريق أحمد وابن ماجة. ومشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ص٥٥٧، ما روي من طريق أحمد عن البرآء وزيد بن أرقم، وشرح ديوان أميرالمؤمنينؑ للميبدي بطريق أحمد، وفرائد السمطين للحمويني بخمس طرق عن عدي بن ثابت، عنه. وكنز العمّال للهندي: ج٦ ص١٥٢، من طريق أحمد عنه، وص٣٩٧، نقلاً عن سنن الحافظ ابن أبي شيبة بإسناده عنه. وفي البداية والنهاية لابن كثير: ج٥ ص٢٠٩، عن عدي عنه نقلاً عن ابن ماجة، والحافظ عبد الرزّاق، والحافظ أبي يعلي الموصلي، والحافظ حسن بن سفيان. والحافظ ابن جرير الطبري: ج٧ ص٣٤٩، من طريق الحافظ عبد الرزّاق، عن معمّر، عن ابن جدعان، عن عدي، عن البرآء، وكذا رواه ابن

١٩. بُريدة بن الحصيب، أبو سهل الأسلمي. المتوفّى سنة٦٣.[1]

## حرف الثاء المثلثة

٢٠. أبو سعيد، ثابت بن وديعة الأنصاري الخزرجي المدني.[2]

---

ماجة من حديث حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدي، عن عدي بن ثابت، عن البرآء، وهكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمي عن ابن إسحاق، عن البرآء.

ورواه الحافظ أبو محمّد العاصمي في زين الفتى عن أبيبكر الجلاب، عن أبي أحمد الهمداني، عن أبي جعفر محمّد بن القهستاني، عن أبي قريش محمّد بن جمعة، عن أبي يحيى المقري، عن أبيه حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت، عن البرآء بلفظ يأتي في حديث التهنئة، ويوجد حديثه في نُزل الأبرار للبدخشي: ص١٩، من طريق أحمد، وص٢١، من طريق أبي نعيم في فضائل الصحابة عن البرآء. وفي الخطط للمقريزي: ج٢ ص٢٢٢، بطريق أحمد عنه، ومناقب الثلاثة من طريق أحمد والحافظ أبي بكر البيهقي عنه. وفي روح المعاني: ج٢ ص٣٥٠ عنه. وتفسير المنار لرشيد رضا: ج٦ ص٤٦٤، من طريق أحمد وابن ماجة عنه، وعدّه الجزري في أسنى المطالب: ص٣ من رواة الحديث.

١. يوجد حديثه في المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١١٠، عن محمّد بن صالح بن هاني، قال: حدّثنا أحمد بن نصر بن علي الشيباني بالكوفة، حدّثنا أحمد بن حازم الغفّاري، حدّثنا محمّد بن عبد الله العمري، حدّثنا محمّد بن إسحاق، حدّثنا محمّد بن يحيى وأحمد بن يوسف، قالا: حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا ابن أبي غنيّة، عن حكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عنه. وفي حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٤ ص٢٣، بإسناده من طريق ابن عُيينة المذكور. وفي الإستيعاب لابن عبد البرّ: ج٢ ص٤٧٣، في ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام، وعدّه في مقتل الخوارزمي وأسنى المطالب للجزري الشافعي: ص٣، ممّن روى حديث الغدير، وفي الجامع الصغير للسيوطي: ج٢ ص٥٥٥، من طريق أحمد. وفي كنز العمّال للهندي: ج٦ ص٣٩٧، نقلاً عن الحافظ ابن أبي شيبة وابن جرير وأبي نعيم بإسنادهم عنه. والبدخشي في كتابيه: مفتاح النجا، ونُزل الأبرار: ص٢٠، من طريق البزّار عنه. ورشيد رضا في تفسير المنار: ج٦ ص٤٦٤، من طريق أحمد.

٢. وهو ممّن شهد لعليّ عليه السلام بحديث الغدير كما يأتي في حديث المناشدة في رواية ابن عقدة في حديث الولاية. وابن الأثير في أُسد الغابة: ج٣ ص٣٠٧، وج٥ ص٢٠٥. وعُدّ في تاريخ آل محمّد صلى الله عليه وآله: ص٦٧، ممّن روى حديث الغدير.

## حرف الجيم الموحّدة

٢١. جابر بن سمرة بن جنادة، أبو سليمان السوائي؛ نزيل الكوفة، والمتوفّى بها بعد سنة سبعين، وفي الإصابة أنّه توفّي سنة٧٤، قال: كنّا بالجحفة «غدير خمّ» إذ خرج علينا رسول اللهﷺ فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.[١]

٢٢. جابر بن عبد الله الأنصاري. المتوفّى بالمدينة سنة٧٣ أو٧٤ أو٧٨ وهو ابن٩٤ عاماً، قال: كنّا مع النّبيﷺ في حجّة الوداع، فلمّا رجع إلى الجحفة نزل ثمّ خطب الناس، فقال: أيّها الناس، إنّي مسؤول وأنتم مسؤولون؛ فما أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك بلّغت، ونصحت، وأدّيت.

قالﷺ: إنّي لكم فرط، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّي مُخلّف فيكم الثقلين إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي. وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، قالﷺ: ألستم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى.

فقالﷺ آخذاً بيد علي: من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثمّ قال: اللّهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.[٢]

---

١. روى الحديث بلفظه ابن عقدة في حديث الولاية، والخوارزمي في الفصل الرابع من مقتله عدّه ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. وروى المتّقى الهندي في كنز العمّال: ج٦ ص٣٩٨، نقلاً عن الحافظ ابن أبي شيبة بإسناده عنه.

٢. روي الحافظ الكبير ابن عقدة في حديث الولاية بإسناده عنه، ورواه عنه أبو بكر الجعالي في نُخبه. والإستيعاب لابن عبد البرّ: ج٢ ص٤٧٣، ويوجد حديثه في أسماء الرجال لأبي الحجّاج. وتهذيب

وأخرج الحافظ ابن المغازلي[١] بإسناده عن بكر بن سوادة، عن قُبيصة بن ذؤيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله: إنّ رسول الله ﷺ نزل بخمّ فتنحّى الناس عنه، وأمر علياً فجمعهم؛ فلمّا اجتمعوا قام ﷺ وهو متوسّدٌ يد علي بن أبي طالب؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّي قد كرهت تخلّفكم عنّي حتّى خُيّل لي أنّه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني!! ثمّ قال: لكن علي بن أبي طالب أنزله الله منّي بمنزلتي منه؛ فرضي الله عنه كما أنا راض عنه، فإنّه لا يختار على قربي ومحبّتي شيئاً، ثمّ رفع يديه فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.

قال: فابتدر الناس إلى رسول الله ﷺ يبكون، ويتضرّعون، ويقولون: يا رسول الله، ما تنحيّنا عنك إلا كراهية أن نُثقل عليك؛ فنعوذ بالله من سخط رسوله. فرضي رسول الله ﷺ عند ذلك.[٢]

٢٣. جبلّة بن عمرو الأنصاري.[٣]

---

التهذيب لابن حجر: ج٧ ص٣٣٧. وكفاية الطالب للكنجي: ص١٦، بطريق عال عن مشايخه الحفّاظ: الشريف أبي تمام، علي بن أبي الفخار الهاشمي، وأبي طالب، عبد اللطيف بن محمّد القبيطي، وإبراهيم بن عثمان الكاشغري بطرقهم عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، قال: كنت عند جابر بن عبد الله في بيته وعلي بن الحسين، ومحمّد بن الحنفيّة، وأبو جعفر فدخل رجل من أهل العراق فقال: بالله إلا ما حدثتني ما رأيت وما سمعت من رسول الله؟ إلى آخر ما يأتي في حديث مناشدة رجل عراقي جابر عبد الله، ورواه الحافظ الحمويني في فرائد السمطين في السمط الأوّل في الباب التاسع من طريق الحافظ ابن البطي. وابن كثير في البداية والنهاية: ج٥ ص٢٠٩، بالإسناد عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عنه ثم قال: قال شيخنا الذهبي: هذا حديث حسن، وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سوادة وغيره، عن أبي عقدة، والوصّابي الشافعي في الإكتفاء نقلاً عن الحافظ ابن أبي شيبة في سننه بإسناده عنه.

١. كما في العمدة لابن بطريق: ص٥٣.

٢. ورواه الثعلبي في تفسيره كما في ضياء العالمين، وعدّه الخوارزمي في مقتله. والجزري في أسنى المطالب: ص٣. والقاضي في تاريخ آل محمّد ﷺ: ص٦٧، من رواة الغدير.

٣. رواه عنه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية.

٢٤. جُبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي. المتوفّى سنة٥٧ أو٥٨ أو٥٩.[١]

٢٥. جرير بن عبد الله بن جابر البجلي. المتوفّى سنة ٥١ أو٥٤، قال: شهدنا الموسم في حجّة الوداع فبلغنا مكاناً يقال له: «غدير خمّ» فنادى الصلاة جامعة فاجتمع فاجتمع المهاجرون والأنصار، فقام رسول الله ﷺ وسطنا، قال: يا أيّها الناس، بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله الاّ الله. قال ﷺ: ثمّ مه؟ قالوا: وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال ﷺ: فمن وليكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا.

ثمّ ضرب بيده إلى عضد علي فأقامه، فنزع عضده فأخذ بذراعيه، فقال: من يكن الله ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه. اللهمّ، من أحبّه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً. اللهمّ، إنّي لا أجد أحداً استودعه في الأرض بعد العبدين الصالحين فاقض له بالحسنى. قال بشر: قلت من هذين العبدين الصالحين؟! قال: لا أدري.[٢]

٢٦. أبو ذر، جندب بن جنادة الغفاري. المتوفّى سنة٣١.[٣]

٢٧. أبو جُنيدة، جندع بن عمرو بن مازن الأنصاري، قال: سمعت النبي ﷺ

---

١. عدّه القاضي بهلول بهجت في تاريخ آل محمّد ﷺ: ص٦٨، ممّن روى حديث الغدير، وروى الهمداني في مودّة القربى عنه شطراً من الحديث. وذكره الحنفي في ينابيع المودّة: ص٣١ و٣٣٦.

٢. توجد روايته الحديث في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ج٩ ص١٠٦، نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني بإسناده عنه. ورواه عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص١١٤، بطريق الطبراني. وابن كثير في البداية والنهاية: ج٧ ص٣٤٩. والمتّقي الهندي في كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤ و٣٩٩، بطريق الطبراني، والوصابي في كتاب الإكتفا، والبدخشي في مفتاح النجا، وعدّه الخوارزمي في مقتله من رواة الحديث من الصحابة.

٣. يُروى حديثه في حديث الولاية لابن عقدة، ونخب المناقب للجعالي، وفرائد السمطين في الباب الثامن والخمسين، وعدّه الخطيب الخوارزمي في مقتله ممن روى حديث الغدير. وكذلك شمس الدين الجزري الشافعي في أسنى المطالب: ص٤.

يقول: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار. وسمعته وإلاّ صمتا؛ يقول وقد انصرف من حجّة الوداع فلمّا نزل غدير خمّ قام في الناس خطيباً وأخذ بيد عليّ، وقال: من كنت مولاه فهذا وليّه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.

وقال عبد الله بن العلا: فقلت للزهري: لا تُحدّث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أذنيك سبّ علي؟!

فقال: والله، إنّ عندي من فضائل عليّ ما لو تحدّثت لقُتلتُ.[١]

## حرف الحاء المهملة

٢٨. حَبَّة ـ بفتح أوّله، وتشديد الموحّدة ـ بن جوين، أبو قدامة العرني ـ بضمّ العين، وفتح الراء ـ البجلي. المتوفّى سنة٧٦ أو٧٩.[٢]

---

١. روى ابن الأثير في أُسد الغابة: ج١ ص٣٠٨، بالإسناد عن عبد الله بن العلا، عن الزهري، عن سعيد بن جناب، عن أبي عنفوانة المازني، عن جندع، أخرجه الثلاثة، وروى الشيخ محمّد صدر العالم في معارج العلى من طريق الحافظ أبي نعيم بإسناده عن جندع. وعدّ في تاريخ آل محمّد عليهم السلام: ص٦٧، من رواة حديث الغدير.

٢. وثّقه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٣. وحكى الخطيب في تاريخه: ج٨ ص٢٧٦، ثقته عن صالح بن أحمد عن أبيه وذكر أنّه تابعي، وروى عنه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية.

والدولابي في الكنى والأسماء: ج٢ ص٨٨، عن الحسن بن علي بن عفّان، قال: حدّثنا الحسن بن عطيّة، قال: أنبأنا يحيى بن سلمة بن كهيل، عن حبّة العرني، عن أبي قلابة ـ هكذا في المصدر؛ والصحيح: حَبّة العرني، أبي قُدامة ـ قال: نشد الناس عليّ في الرحبة؛ فقام بضعة عشر رجلاً فيهم رجل عليه جُبّة عليها إزار حضرميّة؛ فشهدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

وروى الحافظ ابن المغازلي في المناقب عنه حديث المناشدة والخطيب الخوارزمي عدّه في مقتله ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. وقال ابن الأثير في أُسد الغابة: ج١ ص٣٦٧، في ترجمة حَبّة: ذكره أبو العبّاس بن عقدة في الصحابة.

وروى عن يعقوب بن يوسف بن زياد وأحمد بن الحسين بن عبد الملك، قالا: أخبرنا نصر بن مزاحم، أخبرنا عبد المالك بن مسلم الملائي، عن أبيه حَبّة بن جوين العرني البجلي، وقال: لمّا كان يوم غدير

٢٩. حُبشي ـ بضم المهملة ـ بن جنادة السلولي؛ نزيل الكوفة، قال إنّه سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه[1]، وقال حبشي: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ: اللهمّ، من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللّهمّ. وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه.[2]

٣٠. حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي.[3]

---

خمّ دعا النّبي ﷺ الصلاة جامعة نصف النهار، قال: فحمّد الله وأثنى عليه، ثمّ قال ﷺ أيّها الناس، أتعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: نعم.

قال ﷺ: فمَن كنت مولاه فعليّ مولاه. اللّهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه. أخذ بيد عليّ حتّى رفعها حتّى نظرت إلى آباطهما، وأنا يومئذٍ مشرك. أخرجه أبو موسى. وروى ابن‌حجر في الإصابة: ج١ ص٣٧٢، من كتاب الموالاة لابن عقدة الحديث المذكور. والقندوزي في ينابيع المودّة: ص٣٤.

١. وهو ممّن شهد لعلي عليه السلام يوم المناشدة كما في حديث الأصبغ الآتي، رواه ابن عقدة في حديث الولاية. وابن الأثير في أُسد الغابة: ج٣ ص٣٠٧، وج٥ ص٢٠٥. ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة: ج٢ ص١٦٩، نقلاً عن الذهبي، وروى السيوطي في جمع الجوامع من طريق الطبراني في المعجم الكبير. والمتقي الهندي في كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤. وابن كُثير الشامي في البداية والنهاية: ج٥ ص٢١١، وج٧ ص٣٤٩، عن أبي إسحاق.

٢. ورواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٦، ورواه الطبراني ورجاله وثّقوا. وبهذا الطريق نقلاً عن الطبراني. وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص١١٤، وليست فيه كلمة (اللّهم) في صدر الحديث، وروى البدخشي في نزل الأبرار: ص٢٠، ومفتاح النجا، والشيخ ابراهيم الوصابي الشافعي في الإكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء من طريق الطبراني عنه بلفظ السيوطي. وعدّه الجزري في أسنى المطالب: ص٤، من رواة الحديث.

٣. روى الحديث عنه بإسناده ابن عقدة في حديث الولاية، وابن الأثير في أُسد الغابة: ج١ ص٣٦٨، من كتاب الموالاة لابن عقدة بإسناده عن زر بن حبيش حديث الركبان المسلمين على عليّ عليه السلام بقولهم: السلام عليك يا مولانا. وفيه شهادة حبيب لعلي عليه السلام بحديث الغدير، وسيأتي في حديث الركبان. ورواه ابن حجر ملخّصاً في الإصابة: ج١ ص٣٠٤.

٣١. حُذيفة بن أُسيّد، أبو سريحة ـ بفتح السين ـ الغفاري؛ من أصحاب الشجرة. توفّى سنة ٤٠ أو ٤١.[١]

---

١. روى عنه حديث الغدير ابن عقدة في كتاب حديث الموالاة كما نقله عن السمهودي عنه صاحب ينابيع المودّة: ص٣٨، قال: قال السمهودي: وأخرج ابن عقدة في الموالاة عن عامر بن ضمرة وحُذيفة بن أُسيد، قالا: قال: قال النبيﷺ: أيّها الناس، إنّ الله مولاي، وأنا أولى بكم من أنفسكم؛ ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه. وأخذ بيد عليّ فرفعها حتّى عرفه القوم أجمعون، ثمّ قالﷺ: اللّهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ قالﷺ: وإنّي سائلكم حين تردون عليّ الحوض عن الثقلين؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

قالوا: وما الثقلان؟!

قالﷺ: الثقل الأكبر: كتاب الله؛ سببٌ طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، والأصغر: عترتي. الحديث.

وأخرجه أيضاً بطريق آخر ثمّ قال: أخرجه الطبراني في الكبير والضياء في المختارة.

وروى الترمذي في صحيحه: ج٢ ص٢٩٨، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل، عن حُذيفة أبي سريحة، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن الأثير في أُسد الغابة بالإسناد عن سلمة بن كهيل، عنه من طريق الحفّاظ: أبي عمرو، وأبي نعيم، وأبي موسى، والحمويني في فرائد السمطين. وإبن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ص٢٥، نقلاً عن أبي الفتوح، أسعد بن أبي الفضائل العجلي في الموجز في فضائل الخلفاء الأربعة يرفعه بسنده إلى حُذيفة بن أُسيّد وعامر بن ليلى بن ضمرة، قالا: لمّا صدر رسول اللهﷺ من حجّة الوداع ولم يحجّ غيرها أقبل حتّى إذا كان بالجحفة نهى عن سمرات متغاديات بالبطحاء أن لا ينزل تحتهن أحد حتّى إذا أخذ القوم منازلهم أرسل فقمّ ما تحتهن حتّى إذا نودي بالصلاة صلاة الظهر عمد إليهنّ فصلّى بالناس تحتهن وذلك يوم غدير خمّ، وبعد فراغه من الصلاة، قال: أيّها الناس، إنّه قد نبّأني اللطيف الخبير: إنّه لم يُعمّر نبي إلا نصف عمر النبي الذي كان قبله. وإنّي لأظنّ بأنّي أدعى وأُجيب، وإنّي مسؤل وأنتم مسؤلون؛ هل بلّغت؟ فما أنتم قائلون؟

قالوا: نقول: قد بلّغت، وجهدت، ونصحت وجزاك الله خيراً.

قالﷺ: ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، والبعث بعد الموت حقّ؟

قالوا: اللهمّ اشهد.

ثمّ قالﷺ: أيّها الناس، ألا تسمعون؟ ألا فإنّ الله مولاي، وأنا أولى بكم من أنفسكم. ألا ومن كنت مولاه؛ فعليّ مولاه. وأخذ بيد عليّ فرفعها حتّى نظره القوم، ثمّ قال: اللّهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.

ونقله عن كتاب الموجز للحافظ أبي الفتوح أيضاً صاحب مناقب الثلاثة المطبوع بمصر: ص١٩، ورواه ابن عساكر في تاريخه عن أبي الطفيل عنه.

## ٣٢. حُذيفة بن اليمّان. المتوفّى سنة٣٦.[١]

---

وابن كثير في البداية والنهاية: ج٥ ص٢٠٩، وج٧ ص٣٤٨، قال: وقد رواه معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل، عن حُذيفة بن أُسيّد، قال: لمّا قفل رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهنّ ثم بعث إليهن فصلى تحتهن ثمّ قام فقال: أيّها النّاس، قد نبّأني اللطيف الخبير: ثمّ بعث أنّه لم يُعمّر نبي الا مثل نصف عمر الذي قبله. وإنّي لأظنّ أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي مسؤل وأنتم مسؤلون؛ فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت، ونصحت، وجهدت. فجزاك الله خيراً.

قال صلى الله عليه وآله: ألستم تشهدون أن لا إله الاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القبور؟

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال صلى الله عليه وآله: اللهمّ اشهد، ثمّ قال: يا أيّها الناس، إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم. من كنت مولاه؛ فهذا مولاه. اللّهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّي فرطكم، وإنكم واردون عليّ الحوض، حوضٌ أعرض ممّا بين بُصرى وصنعاء، فيه آنية عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ الثقل الأكبر: كتاب الله. سببٌ طرفه بيد الله، وطرفٌ بأيديكم فاستمسكوا به، لا تضلّوا ولا تبدّلوا، والثقل الأصغر: عترتي أهل بيتي؛ فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروف. وبهذا اللفظ رواه عنه ابن حجر في الصواعق: ص٢٥، عن الطبراني وغيره بسند صحيح عنده. والحلبي في السيرة الحلبية: ج٣ ص٣٠١، نقلاً عن الطبراني، ورواه بهذا اللفظ الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الأُصول. والطبراني في الكبير بسند صحيح، كما نقل عنهما صاحب مفتاح النجا في مناقب آل العبا. وبهذا التفصيل رواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٥، من طريقي الطبراني، وقال: رجال أحد الإسنادين ثقات. وفي نُزل الأبرار: ص١٨، من طريق الترمذي في نوادر الأُصول. والطبراني في الكبير بإسنادهما عن أبي الطفيل عنه. والقرماني في أخبار الدول: ص١٠٢، عنه عن النبي صلى الله عليه وآله بطريق الترمذي. والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص١١٤، نقلاً عن الترمذي. وعدّه الخطيب الخوارزمي في مقتله. والقاضي في تاريخ آل محمد عليهم السلام: ص٦٨، ممن روى حديث الغدير من الصحابة.

١. روى الحديث بلفظه ابن عقدة في حديث الولاية، وأبو بكر الجعالي في نُخبه، والحاكم الحسكاني في كتابه دعاة الهداة إلى أداء حق الموالاة، وقال بعد ذكر حديثه: قرأت حديثه على أبي بكر محمّد بن محمّد الصيدلاني، فأقرّ به، وعدّه الجزري في أسنى المطالب: ص٤، من رواة حديث الغدير من الصحابة.

٣٣. حسّان بن ثابت؛ أحد شعراء الغدير في القرن الأوّل. فراجع هناك شعره وترجمته.[١]

٣٤. الإمام السبط، الحسن المجتبى عليه السلام.[٢]

٣٥. الإمام السبط، الحسين الشهيد عليه السلام.[٣]

## حرف الخاء المعجمة

٣٦. أبو أيوب، خالد بن زيد الأنصاري. استشهد غازياً بالروم سنة ٥٠ أو ٥١ أو ٥٢.[٤]

---

١. إشارة لما تناوله العلامة الشيخ الأميني في كتاب الغدير: ج٢ ص٢٥ شعراء الغدير في القرن الأوّل، رقم٢.

٢. روى حديثه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، والجعابي في النُخب، وعدّه الخوارزمي في مقتله ممّن روى حديث الغدير.

٣. رواه عنه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، والجعابي في النُخب، وعدّه الخطيب الخوارزمي في مقتله ممّن روى حديث الغدير. وروى الحافظ العاصمي في زين الفتى عن شيخه أبي بكر الجلاب، عن أبي الحسن علي بن مهروية القزويني، عن داود سليمان، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه علي، عن الحسن، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره. إلى آخر السند واللفظ المذكورين، ورواه الحافظ ابن المغازلي في المناقب عن أبي الفضل محمد بن الحسين البرحي الإصبهاني، يرفعه إلى الحسين السبط عليه السلام. والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ج٩ ص٦٤، بلفظ وسند يأتيان إن شاء الله تعالى.

٤. روى حديثه ابن عقدة في حديث الولاية، والجعابي في نُخب المناقب. ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة: ج٢ ص١٦٩. وابن الأثير في أُسد الغابة: ج٥ ص٦، بالإسناد عن يعلى بن مرّة عنه، وج٣ ص٣٠٧، وج٥ ص٢٠٥، بالإسناد عن أصبغ بن نباتة عنه. وابن كُثير في البداية والنهاية: ج٥ ص٢٠٩، عن أحمد بن حنبل، عن ابن آدم، عن الأشجعي، عن رياح بن الحارث عنه. والسيوطي في جمع الجوامع. وتاريخ الخلفاء: ص١١٤، من طريق أحمد عنه. والمتّقي الهندي في كنز العمّال: ج٢ ص١٥٤، من طريق أحمد والطبراني في المعجم الكبير والضياء المقدسي عنه وعن جمع من الصحابة.

۳۷. أبو سليمان، خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي. المتوفّى سنة ۲۱ أو ۲۲.[1]

۳۸. خُزيمة بن ثابت الأنصاري، ذو الشهادتين. المقتول بصفّين سنة۳۷.[2]

۳۹. أبو شُريح، خويلد ـ على الأشهر ـ ابن عمرو الخزاعي، نزيل المدينة. المتوفّى سنة٦٨.[3]

## حرف الراء المهملة وأختها المعجمة

٤٠. رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري.[4]

٤١. زبير بن العوام القرشي. المقتول سنة٣٦.[5]

---

وابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج۲ ص٤٠٨، وج٦ ص۲۲۳، وج۷ ص ۷۸۰، والسمهودي في جواهر العقدين عن أبي الطفيل عنه. والبدخشي في نُزل الأبرار: ص۲۰، من طريقي أحمد والطبراني، راجع حديثي الرحبة والركبان كتاب الغدير. وعدّه الجزري في أسنى المطالب: ص٤، من رواة حديث الغدير من الصحابة.

۱. أخرج الجعابي حديثه بإسناده في النُخب.

۲. روى حديثه ابن عقدة في حديث الولاية، والجعابي في نُخب المناقب، والسمهودي في جواهر العقدين بالإسناد عن أبي الطفيل عنه. وروى ابن الأثير في أُسد الغابة: ج۳ ص۳۰۷، بطريق أبي موسى، عن علي بن الحسن العبدي، عن الأصبغ بن نباته حديث المناشدة يوم الرحبة وفيه شهادة خزيمة لعليّ عليه السلام بحديث الغدير، وعدّه الجزري في أسنى المطالب: ص٤. والقاضي في تاريخ آل محمّد صلى الله عليه وآله: ص٦٧، من رواة الحديث من الصحابة.

۳. أحد الشهود لأميرالمؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة.

٤. توجد روايته في حديث الولاية بإسناد ابن عقدة، ونُخب المناقب للجعابي، وكتاب الغدير لمنصور الرازي.

٥. روى الحديث عنه ابن عقدة في كتاب الولاية، والجعابي في نخبه، والمنصور الرازي في كتاب الغدير، وهو أحد العشرة المبشّرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلي من رواة الغدير. وعدّه الجزاري الشافعي من رواة حديث الغدير في أسنى المطالب: ص۳.

٤٢. زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي. المتوفّى سنة٦٦ أو٦٨، قال: نعم كنّا بالجحفة فخرج رسول اللهﷺ إلينا ظهراً وهو آخذٌ بعضد عليّ، فقال: يا أيها الناس ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، قال: فقلت له: هل قال: اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: إنّما أخبرك كما سمعت.[1]

وقال: نزلنا مع رسول اللهﷺ بواد يُقال له: «وادي خمّ» فأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال: فخطبنا، وظُلّل لرسول اللهﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال: ألستم تعلمون؟ أولستم تشهدون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فإنّ علياً مولاه. اللهمّ، عاد من عاداه، ووال من والاه.[2]

وقال: لَمّا رجع النبيّﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خمّ أمر بدوحات فقممن، ثمّ قال: كأنّي دُعيت فأجبت وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ثمّ قال: إنّ الله مولاي، وأنا وليّ كل مؤمن. ثمّ إنّه أخذ بيد عليّعليه السلام فقال: من كنت وليه، فهذا وليّه، اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه. فقلت لزيد: سمعته من رسول اللهﷺ؟ فقال: وإنّه ما كان في الدوحات أحدٌ إلاّ رآه بعينيه، وسمعه بأذنيه.[3]

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٣٦٨، عن ابن نمير، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطيّة العوفي، قال: سألت زيد بن أرقم؟ فقلت له: إن ختناً لي حدّثني عنك بحديث في شأن علي يوم غدير خمّ؛ فأنا أُحبّ أن أسمع منك؟ فقال: إنّكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم! فقلت له: ليس عليك منّي بأس... .

٢. مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٣٧٢، عن سفيان، عن أبي عوانة، عن المغيرة، عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبد الله قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع.. ورواه في المسند: ج٤ ص٣٧٢ عن محمَّد بن جعفر، عن شعبة، عن ميمون. ورواه النسّائي، عن زيد بإسناده في الخصائص: ص١٦.

٣. الخصائص للنسائي: ص١٥، عن أحمد بن المثّني قال: حدّثنا يحيى بن حماد قال: أخبرنا أبو عوانة، عن

وقال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: ألست أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى، نشهد لأنت أولى بكلّ مؤمن من نفسه. قال صلى الله عليه وآله: فمن كنت مولاه فهذا مولاه. وأخذ بيد عليّ.[١]

وقال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكّة والمدينة عند سمرات خمس دوحات عظام؛ فكنس الناس ما تحت السمرات، ثمّ راح رسول الله صلى الله عليه وآله عشية فصلّى، ثمّ قام خطيباً؛ فحمد الله وأثنى عليه، وذكّر، ووعّظ؛ فقال ماشاء الله أن يقول، ثم قال: أيّها الناس، إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموها؛ وهما: كتاب

---

سليمان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم.

١. الخصائص أيضاً: ص١٦، عن قتيبة بن سعيد عن ابن أبي عدي، عن عوف، عن أبي عبد الله ميمون قال: قال زيد بن أرقم... وبهذا اللفظ رواه الدولابي في الكنة والأسماء: ج٢ ص١٦، عن أحمد بن شعيب، عن قتيبة بن سعيد، عن ابن أبي عدي، عن عوف، عن ميمون، عن زيد قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بين مَكّة والمدينة إذ نزلنا منزلاً يقال له: غدير خمّ فنودي: إنّ الصلاة جامعة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثني عليه...

وروى مسلم في صحيحه: ج٢ ص٣٢٥، بإسناد عن أبي حيّان، عن يزيد بن حيّان، عن زيد وبطرق أخرى شطراً من حديث الغدير وقال: خطب النبي صلى الله عليه وآله بماء يدّعى خمّاً. ولم يرو منه ما في الولاية ـ مع رواية مشايخه إيّاه ـ لمرمى هو أعرف به. وروى الحافظ البغوي في مصابيح السنّة: ج٢ ص١٩٩، حديث الولاية عن زيد وعدّه من الحسان. والحافظ الترمذي رواه في صحيحه عن أبي عبد الله ميمون، عن زيد: ج٢ ص٢٩٨ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وروى الحاكم في المستدرك: ج٣ ص١٠٩، عن أبي الحسين محمّد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد، عن أبي قلابة عبد الملك بن محمَّد الرقاشي، عن يحيى بن حمّاد قال: وحدثني أبو بكر محمد بن بالويه ومحمد بن جعفر البزاز قالا: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، وحدَّثني أبي حدّثنا يحيى بن حمّاد. وحدّثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه البخاري حدّثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي حدّثنا خلف بن سالم المخرمي حدّثنا يحيى بن حماد حدّثنا أبو عوانة، عن سليمان الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد، وصححه. وبهذا السند رواه أحمد في المسند: ج١ ص١١٨، عن شريك، عن الأعمش.

الله، وأهل بيتي عترتي، ثمّ قال: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ـ ثلاث مرّات ـ قالوا: نعم. فقال رسول اللهﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه.[1]

وقال: خرجنا مع رسول اللهﷺ حتّى انتهينا إلى غدير خمّ، فأمرﷺ بدوح فكُسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشدّ حرّاً منه؛ فحمد الله واثنى عليه، وقال: يا أيّها الناسَ، إنّه لم يُبعث نبيٌّ قطّ الاّ ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله؛ وإنّي أوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم ما لن تضلّوا بعده: كتاب اللهﷻ، ثمّ قام فأخذ بيد عليعليه السلام، فقال: يا أيّها الناس، من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.[2]

وعن زيد بن أرقم: إنّ نبي اللهﷺ أتى غدير خمّ فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه حتّى إذا فرغ من خطبته أخذ بيد عليّ وبعضده حتّى رؤي بياض إبطه، فقال: أيّها الناس، من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللّهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه، وأحبّ من أحبّه، ثمّ قال لعلي: يا علي، ألا أُعلّمك كلمات تدعو بهنّ؛ لو كانت ذنوبك مثل عدد الذر لغُفر لك مع أنّك مغفور. قُل: اللّهمّ. لا إله إلاّ أنت تباركت سبحانك ربّ العرش العظيم.[3]

---

١. وفي: ص١٠٩، عن أبي بكر بن إسحاق ودعلج بن أحمد السجزي قالا، أنبأنا محمد بن أيوب الأزرق، حدّثنا بن عليّ، حدّثنا حسان بن إبراهيم الكرماني، حدّثنا محمد بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي الطفيل، عن زيد.

٢. وفي: ص٥٣٣، عن محمّد بن علي الشيباني بالكوفة حدّثنا أحمد بن حازم الغفاري، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا كامل أبو العلا قال: سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر، عن يحيى بن جعدة، عن زيد، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٣. وروى الحافظ العاصمي في زين الفتى، قال: أخبرني الشيخ أحمد بن محمد بن إسحاق بن جمع، قال: أخبرنا علي بن الحسين بن علي الدرسكي، عن محمد بن الحسين بن القاسم، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن كرام، عن علي بن إسحاق، عن حبيب بن حسيب ـ أخو حمزة الزيّات ـ عن أبي إسحاق الهمداني، عن عمرو. ورواه عنه بإسناده صاحب فرائد السمطين في الباب الثامن والخمسين. ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة: ج٢ ص١٦٩، والميبدي في شرح ديوان أميرالمؤمنينعليه السلام من طريق

وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

هذا اللفظ بمجرّده رواه الترمذي ولم يزد عليه، وزاد غيره وهو الزهري ذكر اليوم والزمان والمكان، قال: لمّا حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله حجّة الوداع، وعاد قاصداً المدينة قام بغدير خمّ وهو ماء بين مكّة والمدينة، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام وقت الهاجرة، فقال: أيّها الناس، إنّي مسؤلٌ وأنتم مسؤلون؛ هل بلّغت؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت، ونصحت. قال صلى الله عليه وآله: وأنا أشهد أنّي قد بلّغت، ونصحت، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: أيّها الناس، أليس تشهدون أن لا إله الاّ الله، وأنّي رسول الله؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنّك رسول الله. قال: وأنا شاهد مثل ما شهدتم، ثمّ قال: أيّها الناس، قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله، وأهل بيتي؛ ألا وإنّ اللطيف أخبرني: إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، حوضي ما بين بُصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم. إن الله مسائلكم كيف خلفتموني في كتابه، وأهل بيتي، ثمّ قال: أيّها الناس، مَن أولى الناس بالمؤمنين؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي ـ يقول ذلك ثلاث مرّات ـ ثمّ قال في الرابعة، وأخذ بيد علي: اللهمّ، من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه ـ يقولها ثلاث مرّات ـ ألا فليبلّغ الشاهد الغائب.[1]

---

أحمد. والذهبي في تخليصه: ج٣ ص٥٣٣، وصحّحه، ورواه بطرق أخرى عن زيد.

١. ميزان الإعتدال: ج٣ ص٢٢٤، رواه عن غندر، عن شعبة، عن ميمون عبد الله، عن زيد. وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمّة: ص٢٤، عن الترمذي. والزهري عن زيد، وقال: روى الترمذي، عن زيد بن أرقم.... ورواه ابن طلحة الشافعي في مطالب السئول: ص١٦، نقلاً، عن الترمذي، عن زيد، والحافظ أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٤، من طريق أحمد، والطبراني، والبزّار، بإسنادهم عن زيد.

وقال: نزل رسول الله ﷺ الجحفة ثمّ أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّي لا أجد لنبيّ الاّ نصف عمر الذي قبله، وإنّي أوشك أن أُدعى فأُجيب، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نصحت. قال: أليس تشهدون أن لا إله الاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ؟ قالوا: نشهد. قال: فرفع يده فوضعها على صدره، ثمّ قال: وأنا أشهد معكم، ثمّ قال: ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال: فإنّي فرطٌ على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضّة؛ انظروا كيف تخلفوني في الثقلين. فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟! قال ﷺ: كتاب الله طرفٌ بيد الله ﷻ، وطرفٌ بأيديكم؛ فتمسّكوا به لا تضلّوا، الآخر عشيرتي[1]، وإنّ اللطيف الخبير نبأني: إنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض. فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما؛ فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما؛ فتهلكوا، ولا تعلّموهما؛ فهم أعلم منكم، ثمّ أخذ بيد علي عليه السلام، فقال: من كنت أولى به من نفسه فعليٌّ وليّه. اللّهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.

وفي رواية أخصر من هذا: فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضّة، وقال فيها أيضاً: الأكبر كتاب الله، والأصغر عترتي.

وفي رواية: لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خمّ؛ أمر بدوحات فقممن، ثمّ قام فقال: كأنّي قد دُعيت فأُجبت. وقال في آخره: فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه، وسمعه بأُذنيه.[2]

---

١. كذا في النسخ، والصحيح «عترتي».

٢. وفي: ص٦٣، ولفظه في الثانية.

وقال: أمر رسول اللهﷺ بالشجرات؛ فقمّ ما تحتها ورُشّ، ثمّ خطبنا؛ فوالله، ما من شيء يكون إلى يوم الساعة إلاّ قد أخبرنا يومئذ، ثمّ قال: أيّها الناس، مَن أولى بكم مِن أنفسكم؟ قلنا: الله ورسوله أولى بنا مِن أنفسنا. قالﷺ: فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعني، عليّاً ـ ثمّ أخذ بيده فبسطها، ثمّ قال: اللّهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.[1]

قالﷺ: يا أيّها الناس، انّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار.[2]

---

١. وروى في: ج٩ ص١٠٩، نقلاً عن الترمذي، والطبراني، والبزّار بإسنادهم عن زيد... ووثّق رجاله. انتهى لفظ الحافظ الهيثمي. وأخرج ما رواه الترمذي والنسائي بطريقهما عن زيد بن أرقم. رواه عن زيد بن أرقم. والحافظ الزرقاني المالكي في شرح المواهب: ج٧ ص١٣، ثمّ قال: وصحّحه الضياء المقدسي.

٢. وذكر من طريق الطبراني، من الحديث، قوله يا أيّها الناس،...

ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب: ص٩٣، بإسناده عن الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، عن أبي عبد الله الحافظ محمد بن يعقوب، عن الفقيه أبي نصر أحمد بن سهل، عن الحافظ صالح بن محمد البغدادي، عن خلف بن سالم، عن يحيى بن حمّاد، عن أبي عوانة، عن سليمان الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، بلفظ الحافظ النسّائي، وقد مرّ عن خصائصه: ص٥٢.

ورواه عن زيد بن أرقم، ابن عبد البرّ في الإستيعاب: ج٢ ص٤٧٣. وأبو الحجّاج في تهذيب الكمال في أسماء الرجال. وابن كثير الشامي في البداية والنهاية: ج٥ ص٢٠٨، عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بطريق النسّائي، وقال: هذا حديثٌ صحيح نقلاً عن الذهبي، وج٥ ص٢٠٩، عن أبي الطفيل ويحيى بن جعدة وأبي عبد الله ميمون، عن زيد، وقال: هذا إسنادٌ جيِّدٌ، رجاله ثقات، وفي: ج٧ ص٣٤٨، من طريق غندر، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل، عن أبي مريم أو زيد بن أرقم. ومن طريق أحمد بالسند واللفظ المذكور: ص٢٩، ثم قال: وقد رواه عن زيد بن أرقم جماعة منهم أبو إسحاق السبيعي وحبيب الأسّاف، وعطية العوفي، وأبو عبد الله الشامي، وأبو الطفيل عامربن واثلة.

ورواه الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ص١٤، بطرق ثلاثة لأحمد بن حنبل، وقال بعد ذكر

وعن عطيّة العوفي، قال: أتيت زيد بن أرقم فقلت له: إن ختناً لي حدّثني عنك بحديث في شأن علي عليه السلام يوم الغدير، وأنا أُحبّ أن أسمعه منك. فقال: إنّكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم!! فقلت: ليس عليك منّي بأس. فقال: نعم، كنّا بالجحفة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله علينا ظهراً وهو آخذ بعضد علي بن أبي‌طالب، فقال: أيّها الناس، ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: بلى. فقال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ـ قالها أربع مرّات ـ .[1]

وقال: أقبل النبي صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع حتّى نزل بغدير الجحفة بين مكّة والمدينة، فأمر بالدوحات فقمّ ما تحتهنّ من شوك، ثمّ نادى الصلاة جامعة فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحرّ وإن منّا من يضع بعض ردائه

---

ألفاظه بطرقه ص١٥: هكذا أخرجه في مسنده وناهيك به راوياً بسند واحد وكيف وقد جمع طرقه مثل هذا الإمام، ثم روى عن مشايخه الحفّاظ الأربعة وهم: شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء محمد الباذرائي، والقاضي أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد الأنصاري، وأبو الغيث فرج بن عبد الله القرطبي، وأبو الفتح نصر الله بن أبي بكر بن أبي إلياس، بأسانيدهم إلى جامع الترمذي بإسناده عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل، عن زيد.

ويوجد حديث زيد في جمع الجوامع. وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١١٤. والجامع الصغير: ج٢ ص٥٥٥، نقلاً عن الترمذي والنسّائي والضياء المقدسي، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ج٧ ص٣٣٧. ورياض الصالحين: ص١٥٢. والبيان والتعريف: ج٢ ص١٣٦، عن الطبراني والحاكم بإسناديهما عن أبي الطفيل عنه، وفي ص٢٣٠ عن الترمذي والنسائي والضياء المقدسي بإسنادهم عنه، قال: قال السيوطي: حديث متواتر. وفي كنز العمّال للهندي: ج٦ ص١٥٢، عن الترمذي والضياء المقدسي، وص١٥٤، عن أحمد، والطبراني في المعجم الكبير، والضياء المقدسي عن زيد وعن ثلاثين رجلاً من الصحابة، وص ١٥٤، نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني، وص٣٩٠، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وأبي عبد الله ميمون، وعطية العوفي وأبي الضحى جميعاً عن زيد، نقلاً عن محمد بن جرير الطبري في حديث الولاية، وص١٠٢، عن يزيد بن أبي حيان، عن زيد.

١. وفي مشكاة المصابيح: ص٥٥٧، من طريق أحمد، عن البراء بن عازب، وزيد. وتذكرة خواص الأمّة: ص١٨، قال: قال أحمد في الفضائل: حدّثنا ابن نمير، حدّثنا عبد الملك، عن....

على رأسه، وبعضه على قدمه من شدّة الرمضاء حتّى أتينا إلى رسول اللهﷺ فصلّى بنا الظهر، ثمّ انصرف إلينا، فقال: الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونؤمن به، ونتوكّل عليه. نعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا؛ الذي لا هادي لمن ضلّ، ولا مُضلّ لمن هدى. وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

أما بعد: أيّها الناس، فإنّه لم يكن لنبيّ من العمر إلاّ النصف من عمر الذي قبله، وإنّ عيسى بن مريم لبث من قومه أربعين سنة، وإنّي شرعت في العشرين؛ ألا وإنّي يوشك أن أفارقكم، ألا وإنّي مسؤولٌ وأنتم مسؤولون، فهل بلّغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟ فقام من كلّ ناحية من القوم مُجيبٌ يقولون: نشهد أنّك عبد الله ورسوله قد بلّغت رسالته، وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتّى أتاك اليقين، جزاك الله خير ما جزى نبيّاً عن أُمّته، فقال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وتؤمنون بالكتاب كلّه؟ قالوا: بلى. قال: فإنّي أشهد أن قد صدقتكم، وصدقتموني، ألا وإنّي فرطكم وأنتم تبعي توشكون أن تردوا عليّ الحوض فأسألكم حين تلقوني عن الثقلين، وكيف خلفتموني فيهما. قال: فاعتلّ علينا ماندري ما الثقلان حتّى قام رجل من المهاجرين، فقال: بأبي وأُمّي أنت يا رسول الله، ما الثقلان؟ قالﷺ: الأكبر منهما كتاب الله؛ سبب طرفٌ بيد الله، وطرف بأيديكم؛ تمسّكوا به ولا تولّوا ولاتضلّوا، والأصغر منهما عترتي؛ من استقبل قبلتي، وأجاب دعوتي؛ فلا تقتلوهم، ولا تنهروهم، ولاتقصروا عنهم؛ فإنّي قد سألت لهم اللطيف الخبير؛ فأعطاني، وناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليّهما لي وليّ، وعدوّهما لي عدوّ. ألا فإنّها لن تهلك أُمّة قبلكم حتّى تدين بأهوائها، وتظاهر على نبوّتها، وتقتل من قام بالقسط، ثمّ أخذ بيد علي بن أبي طالب ورفعها، فقال: من كنت وليّه فهذا وليّه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من

عاداه ـ قالها ثلاثاً ـ .[١]

٤٣. أبو سعيد، زيد بن ثابت. المتوفّى سنّة٤٥ أو٤٨ وقيل بعد الخمسين.[٢]

٤٤. زيد أو يزيد بن شراحيل الأنصاري، أحد الشهود لأميرالمؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة.[٣]

٤٥. زيد بن عبد الله الأنصاري.[٤]

## حرف السين المهملة

٤٦. أبو إسحاق، سعد بن أبي وقّاص. المتوفّى سنّة٥٤ أو٥٥ أو٥٦ أو٥٨.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجحفة؛ فأخذ بيد عليّ؛ فخطب فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّي وليّكم؟ قالوا: صدقت يا رسول الله. ثمّ أخذ

---

١. عن محمّد بن إسماعيل اليمني في الروضة النديّة في شرح التحفة العلويّة، بعد ذكر حديث الغدير بشتّى طرقه: وذكر الخطبة بطولها الفقيه العلاّمة الحميد المحلّي في محاسن الأزهار بسنده إلى زيد بن أرقم، ورواه بهذا اللفظ والتفصيل حرفياً، الحافظ أبو الحسن علي بن المغازلي الواسطي الشافعي في المناقب، قال: أخبرنا أبو يعلي علي بن أبي عبد الله بن العلاف البزّار إذ قال: أخبرني عبد السلام بن عبد الملك بن حبيب البزّار، قال: أخبرني عبد الله محمّد بن عثمان، قال: حدّثني محمّد بن بكر بن عبد الرزاق، حدّثني أبو حاتم مغيرة بن محمّد المهلبي، قال: حدّثني مسلم بن إبراهيم، قال: حدّثني نوح بن قيس الحُداني ـ بضمّ المهملة الأولى ـ حدّثني الوليد بن صالح، عن ابن امرأة زيد بن أرقم. وذكر حديث الغدير بلفظ زيد بن أرقم. والبدخشاني في نُزل الأبرار: ص١٩، من طريق أحمد، والطبراني، وص٢١، عن أبي نعيم، والطبراني أيضاً، عن أبي الطُفيل عنه. والآلوسي فى روح المعاني: ج٢ ص٣٥٠. ويأتي في التابعين بلفظ أبي ليلى الكندي حديثٌ عن زيد.

٢. رواه عنه ابن عقدة في حديث الولاية وأبو بكر الجعابي في نخبه، وعدّه الجزري الشافعي في أسنى المطالب: ص٤، ممّن روى حديث الغدير.

٣. روى حديث شهادته الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية ونقله عنه ابن الأثير في أُسد الغابة: ج٢ ص٢٣٣، وابن حجر في الإصابة: ج١ ص٥٦٧، وعُدَّ في مقتل الخوارزمي. وتاريخ آل محمّد عليهم السلام: ص٦٧، ممن روى حديث الغدير من الصحابة.

٤. أخرج حديثه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية.

بيد عليّ فرفعها، فقال: هذا وليّي، ويـؤدّي عنّـي دَيني، وأنـا مـوالي مـن والاه، ومعادي من عاداه.[١]

وقال: كنت جالساً فتنقّصوا عليّ بن أبي طالبعليه السلام؛ فقلت: لقد سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: في عليٍّ خصال ثلاث لئن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إلـي مـن حُمر النعم؛ سمعته يقول: إنَّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. وسمعته يقول: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يُحبّ الله ورسوله، ويُحبّه الله ورسـوله. وسمعته يقول: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.[٢]

وقال: كنّا مع رسول اللهصلى الله عليه وآله بطريق مكّة وهو متوجِّهٌ إليها؛ فلمّا بلغ غدير خمّ وقف للناس، ثمّ ردَّ مَن تبعه، ولحقه من تخلّف؛ فلمّا اجتمع النـاس إليـه قـال: أيّها الناس، من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله ـ ثلاثاً ـ ثمّ أخذ بيد علي فأقامـه، ثـمّ قال: من كان الله ورسوله وليّه؛ فهذا وليّه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.[٣]

وقال: قدم معاوية في بعض حجّاته فدخل عليه سعد فذكروا علياً، فنال منـه! فغضب سعد، وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسـول اللهصلى الله عليه وآله يقـول: مـن كنـت مولاه فعلي مولاه. وسمعته يقول: أنت منّي بمنزلة هارون من موسـى إلا أنّـه لا نبي بعدي. وسمعته يقول: لأُعطينّ الراية اليوم رجلاً يُحبّ الله ورسوله.[٤]

---

١. أخرج الحافظ النسّائي في خصائصه: ص٣، بإسناده عن مهاجر بن مسمار بن سلمة، عن عائشة بنـت سعد، قالت: سمعت أبي يقول:... .

٢. الخصائص: ص٤، بإسناده عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد.

٣. الخصائص: ص١٨، وفي طبعة: ص٢٥، بالإسناد عن مهاجر بن مسمار، قال: أخـبرتني عائـشة بنـت سعد، عن سعد. ورواه في: ص١٨، عن عامر بن سعد عنه، وعن ابن عُيينة، عن عائـشة بنـت سـعد، عنه، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل كمـا في العمـدة: ص٤٨، بالإسـناد عـن عبـد الله بـن الـصقر «سنة٢٩٩هـ» قال: حدّثنا يعقوب بن حمدان بن كاسب، حدّثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن أبيـه، وربيعة الجرشي، عن سعد.

٤. أخرجه الحافظ الكبير محمّد بن ماجة في السنن: ج١ ص٣٠، بإسناده عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد.

وقال له رجل: إنّ علياً يقع فيك أنّك تخلّفت عنه. فقال سعد: والله، إنّه لرأي رأيته وأخطأ رأيي؛ إنّ علي بن أبي طالب أُعطي ثلاثاً لئن أكون أُعطيت إحداهن أحبّ إلي من الدنيا وما فيها؛ لقد قال له رسول اللهﷺ يوم غدير خمّ بعد حمد الله والثناء عليه: هل تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين؟ قلنا: بلى. قال: اللهمّ، من كنت مولاه فعلي مولاه؛ وال من والاه وعاد من عاداه. وجيء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر، فقال: يا رسول اللهﷺ، إنّي أرمد. فتفل في عينيه، ودعا له؛ فلم يرمد حتّى قُتل؛ وفتح عليه خيبر. وأخرج رسول اللهﷺ عمّه العبّاس، وغيره من المسجد؛ فقال له العبّاس: تُخرجنا ونحن عصبتك، وعمومتك؛ وتُسكن علياً؟! فقالﷺ: ما أنا أخرجكم وأسكنه، ولكنّ الله أخرجكم وأسكنه.[1]

وقال: قال رسول اللهﷺ في علي بن أبيطالب ثلاث خصال: لأُعطين الراية غداً رجلاً يُحبّ الله ورسوله. وحديث الطير. وحديث غدير خمّ.[2]

وعن الحرث بن مالك، قال: أتيت مكّة فلقيت سعد بن أبي وقّاص، فقلت: هل سمعت لعلي منقبة؟ قال: قد شهدت له أربعاً لئن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ

---

١. رواه الحافظ الحاكم في المستدرك: ج٣ ص١١٦، عن أبي زكريا، يحيى بن محمّد العنبري، عن إبراهيم بن أبي طالب، عن علي بن المنذر عمّ أبي فضيل، عن مسلم الملائي، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن سعد.

٢. رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ج٤ ص٣٥٦، بإسناده عن شعبة، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، عن سعد بن أبي وقّاص.

وروى حديث الغدير عن سعد، الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية بإسناده عن سعيد بن المسيّب، عن سعد، والحافظ أبو محمّد العاصمي في زين الفتى من طريق ابن عقدة، يأتي لفظه في حديث التهنئة.

والحافظ الطحاوي الحنفي في مشكل الآثار: ج٢ ص٣٠٩، بإسناده عن مصعب بن سعد، عن سعد من طريق شعبة بن الحجّاج وقال: إنّه المأمون على الرواية الضابط لها الحجّة فيها.

والحمويني في فرائد السمطين بإسناده عن عائشة بنت سعد، عن أبيها، وعدّه الخطيب الخوارزمي في مقتله.

والجزري في أسنى المطالب: ص٣، من رواة حديث الغدير من الصحابة.

وروى الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ص١٦، بطريق الحافظين: يوسف بن خليل الدمشقي، وأبي الغنائم محمّد بن علي النرسي بإسنادهما عن ابن جدعان، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد، قال: قلت لسعد، إلى آخر اللفظ الآتي في حديث التهنئة.

إليّ من الدنيا أعمر فيها مثل عمر نوح؛ إنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش؛ فسار بها يوماً وليلة، ثمّ قال لعلي: اتبع أبا بكر فخذها وبلّغها. فردّ علي عليه السلام أبا بكر، فرجع يبكي، فقال: يارسول الله، أُنزل فيّ شيء؟! قال ﷺ: لا، إلا خيراً إنّه ليس يُبلّغ عنّي إلا أنا، أو رجل منّي ـ أو قال: من أهل بيتي ـ .

وكنّا مع النبي ﷺ في المسجد؛ فنودي فينا ليلاً: ليخرج من المسجد إلا آل الرسول، وآل علي. قال: فخرجنا نجرّ نعالنا؛ فلمّا أصبحنا أتى العبّاس النبي ﷺ، فقال: يارسول الله، أخرجت أعمامك، وأسكنت هذا الغلام؟! فقال رسول الله ﷺ: ما أنا أمرت بإخراجكم، ولابإسكان هذا الغلام؛ إنّ الله أمر به.

قال: والثالثة: إنّ نبي الله ﷺ بعث عمر وسعداً إلى خيبر، فجُرح سعد، ورجع عمر، فقال رسول الله ﷺ: لأُعطينّ الراية رجلاً يُحبّ الله ورسوله، ويُحبّه الله ورسوله ـ في ثناء كثير أخشى أن أحصي ـ فدعا علياً؛ فقالوا: إنّه أرمد. فجيء به يُقاد، فقال ﷺ له: افتح عينيك. فقال عليه السلام: لا أستطيع. قال: فتفل في عينيه من ريقه، ودلكها بإبهامه، وأعطاه الراية.

قال: والرابعة: يوم غدير خمّ. قال رسول الله ﷺ وأبلغ، ثمّ قال: أيّها الناس، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ـ ثلاث مرّات ـ قالوا: بلى. قال: أُدن يا علي. فرفع يده، ورفع رسول الله يده حتّى نظرت بياض إبطيهما، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه ـ حتّى قالها ثلاثاً ـ ثمّ قال الحافظ الكنجي: هذا حديث حسن وأطرافه صحيحة ـ إلى أن قال ـ : والرابع: حديث الغدير.[١]

---

١. قال ـ الكنجي الشافعي ـ في الكفاية: ص١٥١: أخبرنا شيخ الشيوخ، عبد الله بن عمر بن حمويه بدمشق، أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، أخبرنا أبو الفضل الفضيلي، أخبرنا أبو القاسم الخزاعي، أخبرنا الهيثم بن كليب الشاشي، أخبرنا أحمد بن شدّاد الترمذي، أخبرنا علي بن قادم، أخبرنا إسرائيل، عن عبد الله بن شريك، عن الحرث بن مالك... ورواه ابن ماجة والترمذي عن محمّد بن بشّار، عن محمّد بن جعفر.

وقال: إنّ رسول اللهﷺ أخذ بيد علي، فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وقال: من كنت وليه فعلي وليه.[١]

وقال: سمعت رسول اللهﷺ يقول يوم الجحفة وأخذ بيد علي فخطب، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّي وليّكم؟ قالوا: صدقت. فرفع يد علي، فقال: هذا وليّي، والمؤدّي عنّي، وإنّ الله والى من والاه.[٢]

وقال: قدم معاوية في بعض حياته فأتاه سعد بن أبي وقّاص فذكروا علياً، فقال سعد: له ثلاث خصال لئن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها؛ سمعت رسول اللهﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه.[٣]

٤٧. سعد بن جنادة العوفي، والد عطيّة العوفي.[٤]

---

١. رواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٧، من طريق البزّار عن سعد، ثمّ قال الهيثمي: رواه البزّار، ورجاله ثقات.

٢. رواه ابن كثير الشامي في البداية والنهاية: ج٥ ص٢١٢، عن كتاب الغدير لابن جرير الطبري، عن أبي الجوزاء، أحمد بن عثمان، عن محمّد بن خالد، عن عثمة، عن موسى بن يعقوب الزمعي ـ وهو صدوق ـ عن مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد، عن سعد، قال شيخنا الذهبي: وهذا حديث حسن غريب، ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كثير، عن مهاجر بن مسمار، فذكر الحديث: وأنّهﷺ وقف حتّى لحقه من بعده وأمر بردّ من كان تقدّم فخطبهم.

٣. وفي ـ البداية والنهاية لابن كُثير ـ : ج٧ ص٣٤٠: قال الحسن بن عرفة العبدي: حدّثنا محمّد بن خازم، أبو معاوية الضرير، عن موسى بن مسلم الشيباني، عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد بن أبي وقّاص ـ والحديث بلفظ ابن ماجة المذكور في ص٦٢ ـ ثمّ قال ابن كثير: لم يخرجوه، وإسناده حسن.

وبطريق سعد رواه جمال الدين السيوطي في جمع الجوامع، وتاريخ الخلفاء: ص١١٤، عن الطبراني. ورواه المتّقي الهندي في كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤، عن أبي نعيم في فضائل الصحابة، وص٤٠٥ عن ابن جرير الطبري، والوصابي في الإكتفاء في فضائل الخلفاء الأربعة نقلاً عن ابن أبي عاصم وسعيد بن منصور في سننهما بإسنادهما، والبدخشاني في نُزل الأبرار: ص٢٠، عن الطبراني وأبي نعيم في فضائل الصحابة، وهو أحد العشرة المبشّرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلي في مناقبه من رواة حديث الغدير، وكذلك الخوارزمي في مقتله.

٤. رواه عنه ابن عقدة في حديث الولاية، والقاضي أبو بكر الجعابي في النُخب، وعدّه الخوارزمي في مقتله من رواة حديث الغدير من الصحابة.

٤٨. سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، المتوفّى سنة١٤ أو١٥؛ أحد النقباء الإثني عشر.[١]

٤٩. أبو سعيد، سعد بن مالك الأنصاري الخدري، المتوفّي سنة٦٣ أو٦٤ أو٦٥ أو٧٤ والمدفون بالبقيع. قال الحصين الأسدي: قدمت مكّة أنا وعبد الله بن علقمة وكان عبد الله سبّابة لعلي عليه السلام دهراً! فقلت له: هل لك في هذا ـ يعني، أبا سعيد الخدري ـ تُحدث به عهداً؟ قال: نعم. فأتيناه فقال: هل سمعت لعلي منقبة؟ قال: نعم، إذا حدثتك بها تسأل عنها المهاجرين والأنصار وقريشاً إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم غدير خمّ فأبلغ، ثمّ قال: أيّها الناس، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى ـ قالها ثلاث مرّات ـ قال: ادن يا علي. فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يديه حتّى نظرت إلى بياض آباطهما، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. قال: فقال عبد الله بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: أبو سعيد: نعم ـ وأشار إلى أذنيه وصدره ـ فقال: قد سمعته أُذناي، ووعاه قلبي.

قال عبد الله بن شريك: فقدم علينا ابن علقمة وابن حصين؛ فلمّا صلّينا الهجير قام عبد الله بن علقمة فقال: إنّي أتوب إلى الله وأستغفره من سبّ علي ـ ثلاث مرّات ـ.[٢]

وقال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس إلى غدير خمّ أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم ذلك يوم الخميس ودعا الناس إلى عليّ.[٣]

وقال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى علي في غدير خمّ، وأمر بما تحت الشجر من الشوك فقمّ.[٤]

---

١. روى الحديث عنه أبو بكر الجعابي في نخب المناقب.

٢. أخرجه الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية بالإسناد عن سهم بن حصين الأسدي.

٣. أخرجه الحافظ أبو بكر بن مردويه بإسناده عن أبي سعيد.

٤. أخرجه الحافظ أبو نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في علي بإسناده عن أبي سعيد، ووافقه سنداً ومتناً الحافظ أبو سعيد، مسعود بن ناصر السجستاني في كتاب الولاية، فيما أخرجه عن أبي سعيد كما يأتي، ويوافقهما في السند والمتن ما أخرجه الحافظ أبو القاسم عبيد الله الحسكاني، كما يذكر إن شاء الله.

وقال: إنّ رسول اللهﷺ دعا الناس إلى عليعليه السلام في غدير خمّ، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس فدعا علياً، فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول اللهﷺ ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. فقال رسول اللهﷺ: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي، والولاية لعلي من بعدي، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقال حسّان بن ثابت: إئذن لي يا رسول الله فأقول في علي أبياتا لتسمعها. فقال: قل على بركة الله. فقام حسّان فقال: يا معشر قريش اسمعوا قولي بشهادة من رسول اللهﷺ في الولاية الثابتة.

يُناديهم يوم الغدير نبيّهم... إلى آخر الأبيات في شعراء القرن الأوّل.[1]

---

١. رواه الحافظ أبو الفتح محمد بن علي النطنزي في الخصائص العلوية عن الحسن بن أحمد المهري، عن أحمد بن عبد الله بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن علي، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا يحيى الحماني، قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري. وروى حديث الغدير عنه النيسابوري في تفسيره: ج٦ ص١٩٤، والحمويني في فرائد السمطين بطريقين عن العبدي عنه، والخوارزمي في المناقب: ص٨٠، عن أبي هارون العبدي عنه، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ص٢٧، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٨ من طريق الطبراني في الأوسط، وابن كثير في تفسيره: ج٢ ص١٤، نقلاً عن ابن مردويه من طريق أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد، وفي البداية والنهاية: ج٧ ص٣٤٩ و٣٥٠، عن ابن مردويه وابن عساكر، عن أبي سعيد، والسيوطي في جمع الجوامع، وتاريخ الخلفاء: ص١١٤. والدرّ المنثور: ج٢ ص٢٥٩، عن طريق ابن مردويه، وابن عساكر وص٢٩٨، عن ابن أبي حاتم السجستاني، وابن مردويه، وابن عساكر عنه. والمتّقي الهندي في كنز العمّال: ج٦ ص٣٩٠، عن عطية العوفي عنه، من طريق ابن جرير الطبري بلفظ زيد بن أرقم المذكور في حديث زيد من طريق النسّائي، وص٤٠٣، عن عميرة بن سعد شهادة أبي سعيد لأميرالمؤمنينعليه السلام بحديث الغدير يوم مناشدة الرحبة، والبدخشاني في نزل الأبرار: ص٢٠، من طريق الطبراني عنه. والآلوسي في روح المعاني: ج٢ ص٣٤٩، عن السيوطي، عن ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر. وصاحب تفسير المنار: ج٦ ص٤٦٣، عن ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، وبدر الدين محمود، الشهير بـ«ابن العيني الحنفي» في عمدة القاري، من طريق الحافظ الواحدي عن عطية العوفي، عن أبي سعيد، وسيأتي ألفاظ هذا الجمع في مواضعها إن شاء الله. وعدّه الجزري في أسنى المطالب: ص٣، من رواة الحديث.

٥٠. سعيد بن زيد القرشي العدوي، المتوفّى سنة ٥٠ أو ٥١.[١]

٥١. سعيد بن سعد بن عُبادة الأنصاري.[٢]

٥٢. أبو عبد الله، سلمان الفارسي، المتوفّى سنة٣٦ أو٣٧ عن عمر يُقدّر بثلاثمائة سنة.[٣]

٥٣. أبو مسلم، سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، المتوفّى سنة٧٤.[٤]

٥٤. أبو سليمان، سمرة بن جندب الفزاري، حليف الأنصار المتوفّى بالبصرة سنة٥٨ أو٥٩ أو ٦٠.[٥]

٥٥. سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي، المتوفّى سنة٣٨.[٦]

٥٦. أبو العبّاس، سهل بن سعد الأنصاري الخزرجي الساعدي، المتوفّى سنة٩١ عن مائة سنة.[٧]

---

١. هو أحد العشرة المبشّرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلي في مناقبة من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه.

٢. رواه عنه الحافظ ابن عقدة في كتاب الولاية.

٣. أخرج الحديث بطريقه الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية، والجعابي في نُخبه، والحمويني الشافعي في فرائد السمطين: الباب ٥٨. وعدّه شمس الدين الجزري الشافعي في أسني المطالب: ص٤، من رواة حديث الغدير من الصحابة.

٤. يروي عنه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية.

٥. هو أحد رواة حديث الغدير في حديث الولاية لابن عقدة، ونُخب المناقب للجعابي، وعدّه شمس الدين الجزري الشافعي من رواة حديث الغدير من الصحابة في أسنى المطالب: ص٤.

٦. أخرجه بطريقه الحافظ ابن عقدة، والجعابي، وعدّه ابن الأثير في أسد الغابة: ج٣ ص٣٠٧، ممّن شهد لعليّ عليه السلام يوم الرحبة في حديث أصبغ بن نباتة الآتي، وقال: أخرجه أبو موسى. وعدّه الجزري الشافعي في أسنى المطالب: ص٤، من رواة حديث الغدير من الصحابة.

٧. هو شهد لعليّ عليه السلام بحديث الغدير في حديث المناشدة الآتي بطريق أبي الطفيل، ورواه السمهودي عنه في جواهر العقدين من طريق ابن عقدة. والقندوزي الحنفي عن السمهودي في ينابيع المودّة: ص٣٨. وعدّه القاضي في تاريخ آل محمّد صلى الله عليه وآله: ص٦٧، من رواة حديث الغدير.

## حرف الصاد المهملة وأختها المعجمة

٥٧. أبو إمامة الصدي بن عجلان الباهلي نزيل الشام والمتوفّى بها سنة٨٦.[١]

٥٨. ضميرة الأسدي.[٢]

## حرف الطاء المهملة

٥٩. طلحة بن عبيد الله التيمي، المقتول يوم الجمل سنة٣٦ وهو ابن٦٣ عاماً.[٣]

## حرف العين المهملة

٦٠. عامر بن عُمير النميري.[٤]

---

١. عُدّ ممّن أخرج عنه حديث الغدير من الصحابة ابن عقدة في حديث الولاية.

٢. يروى لفظه في حديث الولاية، وفي كتاب الغدير لمنصور الرازي، وذكر اسمه هناك ضمرة بن الحديد، وأحسبه: ضُميرة بن جندب، أو ابن حبيب؛ فراجع.

٣. شهد لأميرالمؤمنينعليه السلام يوم الجمل بحديث الغدير. ورواه المسعودي في مروج الذهب: ج٢ ص١١. والحاكم في المستدرك: ج٣، ص١٧١. والخوارزمي في المناقب: ص١١٢. والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٧. والسيوطي في جمع الجوامع. وابن حجر في تهذيب التهذيب: ج١ ص٣٩١، نقلاً عن الحافظ النسّائي. والمتقي الهندي في كنز العمّال: ج٦ ص٨٣، نقلاً عن الحافظ ابن عساكر، وص١٥٤، عن المستدرك على الصحيحين غير حديث المناشدة يوم الجمل، وهناك طرق أُخرى كثيرة تأتي بألفاظها في حديث المناشدة يوم الجمل. وروى الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى، عن محمد بن أبي زكريا عن أبي الحسن محمد بن أبي إسماعيل العلوي، عن محمد بن عمر البزّار، عن عبد الله زياد المقبري، عن أبيه، عن حفص بن عمر المعري عن غياث بن إبراهيم، عن طلحة بن يحيى، عن عمّه عيسى عن طلحة بن عبيد الله إن النبيصلى الله عليه وآله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. وأخرج ابن كثير في البداية والنهاية: ج٧ ص٣٤٩، حديث الغدير بلفظ البراء بن عازب، ثم قال: وقد روي هذا الحديث عن سعد، وطلحة بن عبيد الله، وجابر بن عبد الله وله طرق، وأبي سعيد الخدري، وحبشي بن جنادة، وجرير بن عبد الله، وعمر بن الخطاب، وأبي هريرة. وعدّ الحافظ ابن المغازلي في مناقبه العشرة المبشرة من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه وطلحة منهم. وعدّه الجزري الشافعي في أسنى المطالب: ص٣، ممن روى حديث الغدير من الصحابة.

٤. أخرج الحديث عنه ابن عقدة في حديث الولاية، وروى عنه ابن حجر في الإصابة: ج٢ ص٢٥٥، عن

٦١. عامر بن ليلى بن ضمرة. قال: لمّا صدر رسول اللهﷺ من حجّة الوداع ولم يحجّ غيرها؛ أقبل حتّى إذا كان بالجحفة... حتّى إذا نزل القوم وأخذوا منازلهم... حتّى إذا نودي للصلاة... ثمّ انصرف إلى الناس وذلك يوم غدير خمّ من الجحفة وله بها مسجد معروف؛ فقال: أيها الناس، إنّه قد نبّأني اللطيف الخبير: إنّه لم يُعمّر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله. وإنّي لأظنّ أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، هل بلّغت؟ فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول: قد بلّغت، وجهدت، ونصحت؛ فجزاك الله خيراً. وقالﷺ: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنته حقّ، وأنّ ناره حقّ، والبعث بعد الموت حقّ؟ قالوا: بلى. قالﷺ: اللهمّ أشهد، ثمّ قال: أيّها الناس، ألا تسمعون؟ ألا فإنّ الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه. وأخذ بيد علي فرفعها حتّى عرفه القوم أجمعون، ثمّ قال: اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ قال: أيها الناس، إنّي فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض أعرض ممّا بين بصرى وصنعاء فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضّة؛ ألا وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما حين تلقوني؟ قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر: كتاب الله؛ سبب طرفه بيد الله، وطرف بأيديكم؛ فاستمسكوا به لا تضلّوا بعدي، ولاتُبدّلوا. وعترتي؛ فإنّي قد نبّأني الخبير أن لا يتفرّقا حتّى يلقياني... الحديث.[1]

---

موسى بن أكتل بن عمير النميري، عن عمّه عامر.

١. أخرج الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية بإسناده عنه. وابن الأثير في أُسد الغابة: ج٣ ص٩٢، بطريق أبي موسى، عن أبي الطفيل، عنه قال: لما صدر رسول اللهﷺ من حجّة الوداع ولم يحجّ غيرها أقبل حتّى إذا كان بالجحفة وذلك يوم غدير خمّ من الجحفة وله بها مسجد معروف؛ فقال: أيّها الناس... الحديث. وابن الصبّاغ المالكي نقلاً عن كتاب الموجز للحافظ أسعد بن أبي الفضائل بسنده إلى عامر. وابن حجر في الإصابة: ج٢ ص٢٥٧، عن كتاب الموالاة لابن عقدة، من طريق عبد الله بن سنان، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أُسيّد، وعمر بن ليلى، قال: لمّا صدر رسول اللهﷺ من حجّة الوداع أقبل

٦٢. عامر بن ليلى الغفاري، قال: سمعت النبيﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه.[1]

٦٣. أبو الطفيل، عامر بن واثلة الليثي. المتوفّي سنة ١٠٠ أو١٠٢ أو١٠٨ أو ١١٠.[2]

---

حتّى إذا كان بالجحفة... الحديث قال: وأخرجه أبو موسى، ورواه السمهودي نقلاً عن الحافظ ابن عقدة، وأبي موسى، وأبي الفتوح العجلي، بطرقهم عن عامر، وحذيفة بن أُسيّد...

وبهذا اللفظ رواه الشيخ أحمد أبو الفضل بن محمّد باكثير المكّي الشافعي في وسيلة المآل في مناقب الآل، عن حذيفة وعامر، وعدّه الخطيب الخوارزمي في مقتله ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. وروى ابن الأثير في أُسد الغابة: ج٣ ص٩٣، عن عمر بن عبد الله بن يعلى، عن أبيه، عن جدّه؛ شهادته لعليعليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة الآتي حديثه.

١. أفرده ابن حجر بالذكر بعد عامر السابق في الإصابة: ج٢ ص٢٥٧، وقال: ذكره ابن مندة أيضاً وأورد من طريق عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرّة، عن أبيه، عن جدّه.

٢. أخرجه إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في مسنده: ج١ ص١١٨، عن علي بن حكيم، عن شريك، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم باللفظ المذكور في حديث زيد: ص٣٠، وفي ج٤ ص٣٧٠، عن أبي الطفيل حديث المناشدة في الرحبة الآتي بلفظه وسنده. وأخرج النسّائي في الخصائص: ص١٥، بإسناده عنه، عن زيد، وص١٧ عن ابن المقدام، ومحمّد بن سليمان، عن فطر، عنه. والترمذي في صحيحه: ج٢ ص٢٩٨، عن سلمة بن كهيل عنه، عن حذيفة بن أُسيّد كما مرّ. وما أخرجه الحاكم في المستدرك: ج٣ ص١٠٩ و١١٠ و٥٣٣، بطرق صحّحها عنه، عن زيد، وأخرج أبو محمّد العاصمي في زين الفتى، بإسناده عن فطر عنه حديث المناشدة. وابن الأثير في أُسد الغابة: ج٣ ص٩٢، وج٥ ص٣٧٦، وروى الخوارزمي في المناقب: ص٩٣، بإسناده عنه حديث زيد بن أرقم، وص٢١٧، حديث الشورى المتضمّن للإحتجاج بحديث الغدير، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ص١٥، حديث زيد. والطبري في الرياض النضرة: ج٢ ص١٧٩، وابن حمزة الحنفي الدمشقي في البيان والتعريف، نقلاً عن الطبراني، والحاكم. وابن كثير في البداية والنهاية: ج٥ ص٢١١، من طريق أحمد، والنسّائي، والترمذي، وج٧ ص٢٤٦، عن أحمد والنسّائي، وج٧ ص٣٤٨، من طريق غندر عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عنه، عن زيد. وإبن حجر في الإصابة: ج٤ ص١٥٩، وج٢ ص٢٥٢، عنه عن حذيفة، وعامر باللفظ الآتي. والمتّقي في كنز العمّال: ج٦ ص٣٩٠، نقلاً عن ابن جرير، والمسعودي في جواهر العقدين نقله عنه القندوزي الحنفي في ينابيعه: ص٣٨.

٦٤. عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة؛ زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله.[١]

٦٥. عبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم، عمّ النبي صلى الله عليه وآله؛ توفّي سنة ٣٢.[٢]

٦٦. عبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري.[٣]

٦٧. أبو محمّد، عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المتوفّى سنة ٣١ أو ٣٢.[٤]

٦٨. عبد الرحمن بن يعمر الديلي، نزيل الكوفة.[٥]

٦٩. عبد الله بن أبي عبد الأسد المخزومي. رواه عنه ابن عقدة.

٧٠. عبد الله بن بديل بن ورقاء؛ سيّد خزاعة المقتول بصفّين، أحد الشهود لأميرالمؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الركبان كما يأتي حديثه.

٧١. عبد الله بن بشير المازني. عدّ ممّن رواه عنه ابن عقدة.

٧٢. عبد الله بن ثابت الأنصاري.[٦]

٧٣. عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي المتوفّى سنة ٨٠.[٧]

---

١. أخرج الحديث عنها ابن عقدة في حديث الولاية.

٢. أخرج الحديث بطريقه ابن عقدة، وعدّه الجزري في أسنى المطالب: ص٣، من رواته.

٣. أحد الشهود لعلي عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة كما في حديث أصبغ بن نباتة، رواه عنه الحافظ ابن عقدة، وذكر عنه ابن الأثير في أسد الغابة: ج٣ ص٣٠٧، وج٥ ص٢٠٥. وابن حجر في الإصابة: ج٢ ص٤٠٨. وعدّه القاضي في تاريخ آل محمّد صلى الله عليه وآله: ص٦٧، من رواة حديث الغدير.

٤. رواه عنه بإسناده ابن عقدة في حديث الولاية، والمنصور الرازي في كتاب الغدير، وهو من العشرة المبشّرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلي من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه. وعدّه الجزري في أسنى المطالب: ص٣، ممّن روى حديث الغدير.

٥. رواه عنه ابن عقدة في حديث الولاية، وفي مقتل الخوارزمي عُدّ ممّن رواه.

٦. شهد لعليّ بحديث الغدير يوم مناشدته بالرحبة في لفظ الأصبغ. وعدّ في تاريخ آل محمّد صلى الله عليه وآله: ص٦٧، من رواة حديث الغدير.

٧. أخرج الحديث عنه ابن عقدة، وذكر العلامة الأميني احتجاجه على معاوية بحديث الغدير.

٧٤. عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي.[1]

٧٥. عبد الله بن ربيعة، عدّه الخوارزمي في مقتله ممّن رواه.

٧٦. عبد الله بن عبّاس، المتوفّى سنة٦٨. في حديث طويل، قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عبّاس، إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن تخلو بنا من بين هؤلاء؟ فقال ابن عبّاس: بل انا أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فانتدبوا فحدّثوا فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه وهو يقول: أُف، وتف! وقعوا في رجل له بضع عشر فضائل ليست لأحد غيره؛ وقعوا في رجل قال له النبيﷺ: لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يُحبّ الله ورسوله، ويُحبّه الله ورسوله.

فاستشرف لها مستشرف؛ فقالﷺ: أين علي؟ فقالوا: إنّه في الرحى يطحن. قالﷺ: وما كان أحد ليطحن!؟ قال: فجاء وهو أرمد لايكاد أن يبصر، قال: فنفث في عينيه ثمّ هزّ الراية ثلاثاً فأعطاها إياه؛ فجاء علي بصفيّة بنت حُيي. قال ابن عبّاس: ثمّ بعث رسول الله فلاناً ـ يعني، أبا بكر ـ بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال: لايذهب بها إلا رجل هو منّي وأنا منه. فقال ابن عبّاس: وقال النبي لبني عمّه: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا! قال: وعلي جالس معهم؛ فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال: فتركه، وأقبل على رجل رجل منهم، فقال: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا! فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. فقال لعلي: أنت وليي في الدنيا والآخرة. قال ابن عبّاس: وكان علي أوّل من آمن من الناس بعد خديجةعليها السلام. قال: وأخذ رسول الله ثوبه فوضعه

---

١. حكى السيوطي في إحياء الميّت، عن الحافظ الطبراني أنّه أخرج بإسناده عن عبد المطّلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه خطبة النبيﷺ في الجحفة.

على علي، وفاطمة، وحسن، وحسين، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١]. قال ابن عبّاس: وشرى علي نفسه؛ فلبس ثوب النبي ﷺ ثمّ نام مكانه، قال ابن عبّاس: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر وعلي نائم، قال: وأبو بكر يحسب أنّه رسول الله ﷺ قال، فقال: يا نبي الله. فقال له علي: إنّ نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه. قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي عليه السلام يُرمى بالحجارة كما كان يُرمى نبي الله وهو يتضوّر وقد لفّ رأسه في الثوب لايُخرجه حتّى أصبح، ثمّ كشف عن رأسه؛ فقالوا: إنّك للئيم، وكان صاحبك لا يتضوّر ونحن نرميه، وأنت تتضوّر، وقد استنكرنا ذلك. فقال ابن عبّاس: وخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وخرج الناس معه، قال له علي: أخرج معك؟ قال: فقال النبي ﷺ: لا. فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه ليس بعدي نبي؟! إنّه لاينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. قال ابن عبّاس: وقال له رسول الله ﷺ: أنت ولي كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة. قال ابن عبّاس: وسدّ رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جُنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره. قال ابن عبّاس: وقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فإنّ مولاه علي.[٢]

---

١. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢. أخرج الحافظ النسّائي في الخصائص: ص٧، عن ميمون بن المثنّى، قال: حدّثنا أبو الوضّاح وهو أبو عوانة، قال: حدّثنا أبو بلج بن أبي سليم، عن عمر بن ميمون، عن ابن عبّاس.. وهذا الحديث بطوله أخرجه جمع كثير من الحفّاظ بأسانيدهم الصحاح منهم: إمام الحنابلة، أحمد في مسنده: ج١ ص٣٣١، عن يحيى بن حمّاد، عن أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس. والحافظ الحاكم في المستدرك: ج٣ ص١٣٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه بهذه السياقة. والخطيب الخوارزمي في المناقب: ص٧٥، رواه بطريق الحافظ البيهقي. ومحبّ الدين الطبري في الرياض: ج٢ ص٢٠٣، وفي ذخائر العقبى: ص٨٧، والحافظ الحمويني في فرائده بإسناده عن ضحّاك عنه بطريق

وقال: لمّا أمر النبيﷺ أن يقوم بعلي بن أبي طالب المقام الذي قام به فانطلق النبيﷺ إلى مكّة، فقال: رأيت الناس حديثي عهد بكفر بجاهليّة، ومتى أفعل هذا به يقولوا صنع هذا بابن عمّه، ثمّ مضى حتّى قضى حجّة الوداع، ثمّ رجع حتّى إذا كان بغدير خمّ، أنزل اللهﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[1]. فقام مناد فنادى الصلاة جامعة، ثمّ قام وأخذ بيد عليعليه السلام فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.[2]

وقال: لمّا رجع النبيﷺ من حجّة الوداع نزل بالجحفة فأتاه جبرئيلعليه السلام فأمره أن يقوم بعليعليه السلام؛ فقامﷺ وقال: أيّها الناس، ألستم تزعمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعزّ من أعزّه، وأعن من أعانه. قال ابن عبّاس: وجبت والله

---

الطبراني، أبي القاسم بن أحمد. وابن كُثير الشامي في البداية والنهاية: ج٧ ص٣٣٧، عن طريق أحمد بالسند المذكور، وعن أبي يعلى، عن يحيى بن عبد الحميد، عن أبي عوانة إلى آخر السند. والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٨، عن أحمد والطبراني وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزازي وهو ثقة وفيه لين. وروى أيضاً حديث الغدير عن ابن عباس في ص١٠٨، فقال: رواه البزّار في أثناء حديثه ورجاله ثقات. ورواه بطوله الحافظ الكنجي في الكفاية: ص١١٥، نقلاً عن أحمد، وابن عساكر في كتابه الأربعين الطوال. وذكره ابن حجر في الإصابة: ج٢ ص٥٩.

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٢. أخرج الحافظ المحاملي في أماليه على ما نقله عنه الشيخ إبراهيم الوصابي الشافعي في كتاب الاكتفاء بإسناده عن ابن عباس ونقله عن المحاملي في أماليه المتقي الهندي في كنز العمّال: ج٦ ص١٥٣، وبهذا اللفظ حرفياً رواه بطريق ابن عباس، جمال الدين عطاء الله بن فضل الله في أربعينه، ورواه عن ابن عباس جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء بطريق البزّار: ص١١٤، والقرشي في شمس الأخبار: ص٣٨، عن أمالي المرشد بالله، والبدخشاني في نزل الأبرار: ص٢٠، بطريق البزّار وابن مردويه، وفي ص٢١، من طريق أحمد وابن حبّان والحاكم وسمويه.

في أعناق القوم.[١]

٧٧. عبد الله بن أبي أوفى، علقمة الأسلمي، المتوفّى سنة٨٦ أو٨٧.[٢]

٧٨. أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطّاب العدوي، المتوفّى سنة٧٢ أو٧٣؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ، وال من والاه وعاد من عاداه.[٣]

٧٩. أبو عبد الرحمن، عبد الله بن مسعود الهذلي، المتوفّى سنة٣٢ أو٣٣ والمدفون بالبقيع.[٤]

٨٠. عبد الله بن ياميل، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه

---

١. وأخرجه الحافظ السجستاني، في كتاب الولاية الذي أفرده في حديث الغدير بإسناده عن ابن عبّاس، وروى حديث الغدير عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، ابن كُثير في تاريخه: ج٧ ص٣٤٨، ويأتي عنه حديث في ذكر التابعين في الضحّاك، وأخرج الحافظ ابن مردويه، وأبو بكر الشيرازي فيما نزل من القرآن، وأبو إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان، والحاكم الحسكاني. وفخر الدين الرازي في تفسيره: ج٣ ص٦٣٦، وعزّ الدين الموصلّي الحنبلي. ونظام الدين النيسابوري في تفسيره: ج٦ ص١٩٤. والآلوسي في روح المعاني: ج٢ ص٣٤٨ والبدخشاني في مفتاح النجا، وغيرهم بطرقهم؛ حديث الغدير عن ابن عبّاس يأتي لفظهم في آيتي التبليغ، وإكمال الدين.

٢. أخرج الحديث بطريقه الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية.

٣. أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٦، من طريق الطبراني عن عبد الله بن عمر، وأخرجه الحافظ ابن أبي شيبة في سننه، ونقله عنه الوصّابي الشافعي في الإكتفاء، ورواه السيوطي في جمع الجوامع. وتاريخ الخلفاء: ص١١٤، نقلاً عن الطبراني. والمتّقي الهندي في كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤، بطريق الطبراني في المعجم الكبير، وبطريقه رواه البدخشاني في نُزل الأبرار: ص٢٠، ومفتاح النجا، وعدّه الخطيب الخوارزمي من الصحابة الراوين لحديث الغدير في الفصل الرابع من مقتله، وكذلك الجزري في أسنى المطالب: ص٤.

٤. أخرج الحافظ ابن مردويه بإسناده عنه، نزول آية التبليغ في عليّ عليه السلام يوم الغدير. ورواه عنه السيوطي في الدّر المنثور: ج٢ ص٢٩٨. والقاضي الشوكاني في تفسيره: ج٢ ص٥٧. والألوسي البغدادي عن السيوطي، عن ابن مردويه في روح المعاني: ج٢ ص٣٤٨. وعدّه الخوارزمي وشمس الدين الجزري في أسنى المطالب: ص٤، من رواة حديث الغدير من الصحابة.

فعليّ مولاه... الحديث.[١]

٨١. عثمان بن عفّان، المتوفّى سنة٣٥.[٢]

٨٢. عبيد بن عازب الأنصاري، أخو البرّاء بن عازب.[٣]

٨٣. أبو طريف، عدي بن حاتم، المتوفّى سنة٦٨ وهو ابن مائة سنة.[٤]

٨٤. عطيّة بن بسر المازني. أخرج الحديث عنه ابن عقدة في حديث الولاية.

٨٥. عقبة بن عامر الجهني، ولي أمر مصر لمعاوية ثلاث سنين، مات في قرب الستّين.[٥]

٨٦. أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. شعره عليه السلام في الغدير مشهورٌ، رواه الثقات، يأتي ذكره. وذكر رواته في شعراء القرن الأوّل، ويأتي حديث احتجاجه يومي الشورى، والجمل، بحديث الغدير، واستنشاده به يوم الرحبة.[٦]

١. أخرج الحافظ ابن عقدة في كتابه المفرد في الحديث بسند له إلى إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، وأيمن بن نابل ـ بالنون والموحدّة ـ بن عبد الله بنياميل عنه، ورواه عنه بطريق الحافظ أبي موسى المديني. وابن الأثير في أُسد الغابة: ج٣ ص٢٧٤. وابن حجر في الإصابة: ج٢ ص٣٨٢، من طريق الحافظين ابن عقدة وأبي موسى. والقندوزي الحنفي في الينابيع: ص٣٤.

٢. أخرج عنه بإسناده الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية، والمنصور الرازي في كتاب الغدير، وهو أحد العشرة المبشّرة الذين عدّهم ابن المغازلي من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه.

٣. وهو ممّن شهد لعليّ عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة بالرحبة.

٤. من الذين شهدوا لعليّ عليه السلام بحديث الغدير يوم مناشدته بالرحبة؛ في حديث أخرجه الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية من طريق محمّد بن كثير، عن فطر، وابن الجارود، عن أبي الطفيل، وذكره السيّد نور الدين السمهودي في جواهر العقدين. وعنه القندوزي في ينابيع المودّة: ص٣٨، والشيخ أحمد المكّي الشافعي في وسيلة المآل في مناقب الآل. وعدّ في تاريخ آل محمّد صلى الله عليه وآله: ص٦٧، ممّن روى حديث الغدير.

٥. روى الحافظ ابن عقدة شهادته لعليّ عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة في حديث أوعزنا إليه في شهادة عدي بن حاتم به. وعدّه القاضي في تاريخ آل محمد صلى الله عليه وآله: ص٦٧، من رواة حديث الغدير.

٦. وأخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في مسنده: ج١ ص١٥٢، عن حجّاج الشاعر، عن شبابة، عن نعيم بن حكيم، قال: حدّثني أبو مريم، ورجل من جلساء عليّ عليه السلام، عن عليّ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال

وقال: إنّ النبيﷺ حضر الشجرة بخمّ فخرج آخذاً بيد عليّ فقال: أيّها الناس، ألستم تشهدون أنّ الله ربّكم؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تشهدون أنّ الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم؟ وإنّ الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم لن تضلّوا بعدي: كتاب الله بأيديكم، وأهل بيتي.[١]

٨٧. أبو اليقظان، عمّار بن ياسر العنسي. الشهيد بصفّين سنة٣٧.[٢]

---

يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه. ورواه عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ج٢ ص٣٤٨، ثمّ قال: وقد روي هذا من طرق متعدّدة عن عليّ‌عليه السلام. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٧، من طريق أحمد، وقال: رجاله ثقات. وذكره ـ بطريق أحمد ـ السيوطي في جمع الجوامع، وتاريخ الخلفاء: ص١١٤. وابن حجر في تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٣٧، والبدخشاني في نُزل الأبرار: ص٢٠، من طريق أحمد، والحاكم. وفي مفتاح النجا بطريق أحمد. والحاكم عنه‌عليه السلام.

١. وأخرج الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار: ج٢ ص٣٠٧، عن يزيد بن كثير، عن محمّد بن عمر بن علي أميرالمؤمنين‌عليه السلام، عن أبيه، عن عليّ. ورواه ابن كثير في البداية والنهاية: ج٥ ص٢١١، بطريق ابن جرير، وابن أبي عاصم بإسنادهما عن كثير بن زيد، عن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ. وذكره المتّقي الهندي في كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤، عن المستدرك على الصحيحين، وأحمد والطبراني في المعجم الكبير، والضياء المقدسي. وفي ـ كنز العمّال ـ: ج٦ ص٣٩٧، نقلا عن ابن أبي عاصم. وص٤٠٦، عن ابن راهويه وابن جرير. وص٣٩٩، عن ابن جرير، وابن أبي عاصم، والمحاملي في أماليه وصحّحه، وفي لفظهم: فمن كان الله ورسوله مولاه، فإنّ هذا مولاه. ورواه الوصّابي في الإكتفاء نقلا عن سُنني ابن أبي عاصم، وسعيد بن منصور ـ ابن شعبة النسّائي ـ.

وأخرج الذهبي في ميزان الإعتدال: ج٢ ص٣٠٣، عن مخول بن إبراهيم، عن جابر بن الحر، عن أبي إسحاق عمرو بن ذي مرّ، عن أميرالمؤمنين‌عليه السلام. الحديث. ثمّ قال: روي هذا بإسناد أصلح من هذا. وروى الحمويني في فرائد السمطين عن عمرو ذي مرّ، عن أميرالمؤمنين، وعن أبي راشد الحرّاني عنه‌عليه السلام. وفي حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني: ج٩ ص٦٤، عن عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن يونس الضبّي، عن عمّار بن نصر، عن إبراهيم بن اليسع المكّي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ أميرالمؤمنين‌عليه السلام قال: خطب رسول اللهﷺ بالجحفة. الحديث، وسيأتي حديث أخرجه الحافظ العاصمي في مفاد حديث الغدير عنه‌عليه السلام.

٢. ذكر الأميني في الغدير عن كتاب صفّين لنصر بن مزاحم: ص١٨٦، احتجاج عمّار بحديث الغدير على

٨٨. عمارة الخزرجي الأنصاري، قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول، وهو آخذ بيد علي: من كنت مولاه فهذا مولاه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.[1]

٨٩. عمر بن أبي سلمة بن عبد الله المخزومي؛ ربيب النبيﷺ؛ أُمّه: أمّ سلمة، زوجة النبيﷺ. توفّى سنة٨٣.[2]

٩٠. عمر بن الخطّاب. المقتول سنة٢٣.[3]

قال: نصب رسول اللهﷺ عليّاً علماً، فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. اللهمّ، وال مَن والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره. اللهمّ، أنت شهيدي عليهم.

قال: عمر بن الخطّاب: وكان في جنبي شابٌّ حسن الوجه طيّب الريح، قال لي:

---

عمرو بن العاص. ويوجد في شرح نهج البلاغة: ج٢ ص٢٧٣، وأخرج الحمويني بإسناده في فرائد السمطين في الباب الأربعين، والثامن والخمسين حديث الغدير بطريقه، وعدّه الخوارزمي، وشمس الدين الجزري في أسنى المطالب: ص٤، ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، وهو من الركبان الشهود لعليعليه السلام بحديث الغدير.

١. رواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٧ من طريق البزّار، عن حميد بن عمارة... ثمّ قال: رواه البزّار، وحميد لم أعرفه، وبقية رجاله وثّقوا. ونقله السيوطي عنه في تاريخ الخلفاء: ص٦٥، والبدخشاني في مفتاح النجا، ونُزل الأبرار بطريق البزّار عنه.

٢. أخرج الحديث عنه الحافظ ابن عقدة بإسناده.

٣. أخرج الحافظ ابن المغازلي في المناقب بطريقين عن عمران بن مسلم، عن سويد بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول اللهﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، ورواه السمعاني في فضائل الصحابة بإسناده عن أبي هريرة عنه، ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة: ج٢ ص١٦١، نقلاً عن مناقب أحمد، وابن السمّان بطريقهما عنه. وأشار إليه في ص٢٤٤. وفي ذخائر العقبي: ص٦٧، نقلاً عن مناقب أحمد وشعبة بإسنادهما عنه. والحافظي محمّد خواجة بارسا في فصل الخطاب. وعدّه الخطيب الخوارزمي في مقتله، وابن كُثير الشامي في البداية والنهاية: ج٧ ص٣٤٩. وشمس الدين الجزري في أسنى المطالب: ص٣ ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

يا عمر! لقد عقد رسول الله عقداً لا يحلّهُ إلاّ منافق. فأخذ رسول الله بيدي فقال: يا عمر! إنّه ليس من ولد آدم؛ لكنّه جبرائيل أراد أن يؤكّد عليكم ما قلته في علي.[١]

٩١. أبو نجيد، عمران بن حصين الخزاعي. المتوفّى سنة٥٢ بالبصرة.[٢]

٩٢. عمرو بن الحمق الخزاعي الكوفي. المتوفّى سنة٥٠.[٣]

٩٣. عمرو بن شراحيل.[٤]

٩٤. عمرو بن العاص.[٥]

٩٥. عمرو بن مرّة الجهني أبو طلحة أو أبو مريم، قال: إنّ رسول الله ﷺ قال بغدير خمّ: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. اللهمّ، وال مَن والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، وأعن مَن أعانه.[٦]

---

١. مودّة القربي لشهاب الدين الهمداني: ص١٨، عن عمر بن الخطّاب... ورواه عنه الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيعه: ص٢٤٩. وروى ابن كثير: ج٥ ص٢١٣، عن الجزء الأوّل من كتاب غدير خمّ لابن جرير: حدّثنا محمود بن عوف الطائي، حدّثنا عبد الله بن موسى، أنبأنا إسماعيل بن كشيط، عن سالم بن عبد الله بن عمر ـ قال ابن جرير: أحسبه قال: عن عمر، وليس في كتابي ـ: سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذٌ بيد عليّ يقول: من كنت مولاه فهذا مولاه. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.

٢. أخرج الحديث عنه ابن عقدة في حديث الولاية، والمولوي محمَّد سالم البخاري نقلاً عن الحافظ الترمذي، وعدّه الخطيب الخوارزمي، وشمسالدين الجزري في أسنى المطالب: ص٤، ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

٣. رواه عنه ابن عقدة، وعدّه الخوارزمي ممّن روى حديث الغدير من الصحابة في مقتله.

٤. وعدّه الخوارزمي في مقتله من رواة حديث الغدير من الصحابة.

٥. وهو أحد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الأوّل، وسيوافيك حديث احتجاج يردّ عليه ـ بقصيدته «الجلجليّة» على معاوية. راجع الغدير: ج٢ ص١١٣، ترجمة عمرو بن العاص السهمي ـ بحديث الغدير واعترافه به. أخرجه ابن قتيبة في الإمامة والسياسية: ص٩٣، ويأتي كتابه إلى معاوية وفيه حديث الغدير، أخرجه الخوارزمي بالإسناد في المناقب: ص١٢٦.

٦. أخرج أحمد بن حنبل، والطبراني بالمعجم الكبير بإسنادهما عن عمرو... ونقله عن الطبراني صاحب كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤، والشيخ إبراهيم الوصّابي الشافعي في الإكتفاء، ومحمّد صدر العالم في معارج

## حرف الفاء الموحّدة

٩٦. الصدّيقة فاطمة بنت النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله. قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن كنت وليّه فعليٌّ وليه، ومَن كنت إمامه فعليٌّ إمامه.[1]

٩٧. فاطمة بنت حمزة بن عبد المطّلب. روى الحديث عنها ابن عقدة، والمنصور الرازي في كتاب الغدير.

## حرف القاف والكاف

٩٨. قيس بن ثابت بن شماس الأنصارى.[2]

٩٩. قيس بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي.[3]

١٠٠. أبو محمّد، كعب بن عجرة الأنصاري المدني. المتوفّى سنة ٥١. رواه عنه ابن عقدة.

## حرف الميم

١٠١. أبو سليمان مالك بن الحويرث الليثي. المتوفّى سنة ٧٤. قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعلي مولاه.[4]

---

العلى. ونقله البدخشاني في مفتاح النجا، ونُزل الأبرار عن أحمد، ومعجم الطبراني.

١. رواه ابن عقدة في حديث الولاية، والمنصور الرازي في كتاب الغدير ويأتي احتجاجها بحديث الغدير بطريق الجزري الشافعي، عن شيخه الحافظ المقدسي. وروى شهاب الدين الهمداني في مودّة القربى عنها عليها السلام.

٢. هو أحد الركبان الشهود لأميرالمؤمنين عليه السلام بحديث الغدير. أخرجه الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية بإسناده عن أبي مريم زرّ بن حبيش، نقله عنه وعن أبي موسى ابن الأثير في أُسد الغابة: ج١ ص٣٦٨، وابن حجر في الإصابة: ج١ ص٣٠٥، والشيخ محمَّد صدر العالم في معارج العُلى.

٣. هو أحد شعراء الغدير في القرن الأوّل، كما أنّه أحد الشهود لعليّ عليه السلام بحديث الغدير في حديث الركبان، وله احتجاجه على معاوية بن أبي سفيان بحديث الغدير.

٤. أخرجه إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في المناقب، والحافظ ابن عقدة في حديث الولاية بإسنادهما عن مالك بن الحسين بن مالك بن الحويرث، عن أبيه، عن جدّه. ورواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٨، من طريق الطبراني بإسناده عن مالك، ثم قال: ورجاله وثقوا، وفيهم خلاف. وجلال

١٠٢. المقداد بن عمرو الكندي الزهري. المتوفّى سنة٣٣ وهو ابن سبعين عاماً.[1]

## حرف النون

١٠٣. ناجية بن عمرو الخزاعي.[2]

١٠٤. أبو برزة، فضلة بن عتبة الأسلمي. المتوفّى بخراسان سنة ٦٠.[3]

١٠٥. نعمان بن عجلان الأنصاري. تأتي شهادته لعليّ عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة، بطريق أصبغ بن نباتة.[4]

## حرف الهاء إلى آخر الحروف

١٠٦. هاشم المرقال بن عتبة بن أبي وقّاص الزهري المدني. المقتول بصفّين سنة٣٧.[5]

---

الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص١١٤، نقلاً عن الطبراني. والبدخشاني في مفتاح النجا، وفي نزل الأبرار: ص٢٠، بطريق الطبراني.

والشيخ محمّد صدر العالم في معارج العُلى عن الطبراني أيضاً. والوصّابي الشافعي في الإكتفاء نقلا عن أبي نعيم في فضائل الصحابة. وعدّه الخوارزمي في مقتله ممّن روى حديث الغدير.

١. أخرج الحديث عنه ابن عقدة في حديث الولاية، والحافظ الحمويني في فرائده.

٢. وهو ممّن شهد لعليّ عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة بالكوفة، أخرجه الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية بطريق عمرو بن عبد الله بن يعلي بن مرّة، عن أبيه، عن جدّه. ورواه ابن الأثير في أُسد الغابة: ج٥ ص٦، نقلاً عن أبي نعيم، وأبي موسى. وابن حجر في الإصابة: ج٣ ص٣٤٢ من طريق ابن عقدة. وعدّه الخطيب الخوارزمي ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

٣. أخرج الحديث عنه بطريقه ابن عقدة في حديث الولاية.

٤. وعدّه القاضي في تاريخ آل محمّد صلى الله عليه وآله: ص٦٧ من رواة حديث الغدير.

٥. أخرج الحافظ ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية عن أبي مريم زرّ بن حبيش شهادته لعليّ عليه السلام بحديث الغدير بالكوفة يوم الركبان، ورواه ابن الأثير في أُسد الغابة: ج١ ص٣٦٨، على ما وجده من ابن عقدة. ورواه ابن حجر في الإصابة: ج١ ص٣٠٥، وأسقط شطراً من أوّله، ولم يذكر اسم هاشم بن

١٠٧. أبو وسمة، وحشيّ بن حرب الحبشي الحمّصي.[١]

١٠٨. وهب بن حمزة.[٢]

١٠٩. أبو جحيفة، وهب بن عبد الله السوائي ـ بضمّ المهملة ـ يُقال له: وهب الخير. المتوفّى سنة ٧٤.[٣]

١١٠. أبو مُرازم ـ بضمّ الميم ـ يعلى بن مرّة بن وهب الثقفي.[٤]

هؤلاء مائة وعشرة من أعاظم الصحابة الذين وجدنا روايتهم لحديث الغدير ولعلّ فيما ذهب علينا أكثر من ذلك بكثير، وطبع الحال يستدعي أن تكون رواة الحديث أضعاف المذكورين إضافة إلى من أرهبته الظروف والأحوال عن الإشادة بذلك الذكر الكريم، وقد مرّ تلويح إلى ذلك في رواية زيد بن أرقم، وإضافة إلى أنّ جملة من الحضور كانوا من أعراب البوادي لم يتلقّ منهم حديث ولا انتهى إليهم الإسناد، ومع ذلك كلّه ففي مَن ذُكر غنىً لإثبات التواتر.

## ٢. ما رواه مِن التابعين

## حرف الألف

١. أبو راشد الحبراني الشامي ـ اسمه: خضر، أو نعمان ـ .[٥]

---

عتبة، المرقال. وكم له من نظير في تآليف ابن حجر.

١. أخرج ابن عقدة الحديث بلفظه في حديث الولاية، وعدّه الخطيب الخوارزمي في مقتله من رواة حديث الغدير من الصحابة.

٢. عدّه الخوارزمي في الفصل الرابع من مقتله ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

٣. أخرج الحديث بطريقه الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية.

٤. أخرج الحديث عنه الحفّاظ: ابن عقدة، وأبو موسى، وأبو نعيم بطرقهم. نقله عنهم ابن الأثير في أُسد الغابة: ج٢ ص٢٣٣، وج٣ ص٩٣، وج٥ ص٦، وابن حجر في الإصابة: ج٣ ص٥٤٢. يأتي لفظه والطريق اليه في حديث المناشدة يوم الرحبة.

٥. وثّقه العجلي، وقال: لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه، ووثّقه ابن حجر في التقريب: ص٤١٩، مرّ حديثه.

٢. أبو سلمة ـ اسمه: عبد الله، وقيل: إسماعيل ـ ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني.[١]
٣. أبو سليمان المؤذّن.[٢]
٤. أبو صالح السمّان، ذكوان المدني، مولى جويريّة الغطفانيّة.[٣]
٥. أبو عنفوانة المازني.[٤]
٦. أبو عبد الرحيم الكندي.[٥]
٧. أبو القاسم، أصبغ بن نباته التميمي الكوفي، تابعيٌ ثقةٌ.[٦]
٨. أبو ليلى الكندي، ثقة من كبار التابعين، وقال: سمعت زيد بن أرقم يقول ونحن ننتظر جنازة، فسأله رجل من القوم، فقال: يا أبا عامر، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ يقول لعليّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ قال: نعم. قال أبو ليلى: فقلت لزيد: قال ـ ها رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم ـ قالها أربع مرّات ـ .[٧]
٩. إياس بن نذير ـ بضمّ النون، وفتح المعجمة ـ .[٨]

---

١. في خلاصة الخزرجي: ص٣٨٠، عن ابن سعد كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، وفي التقريب: ص٤٢٢، ثقة مُكثر، مات سنة٩٤. تنتهي الطرق إليه إلى جابر الأنصاري، والطريق صحيح، رجاله ثقاتٌ. مرّ حديثه.
٢. في التقريب «أبو سلمان» من كبار التابعين مقبول. يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة، بطريق رجاله ثقات.
٣. قال الذهبي في تذكرته: ج١ ص٧٨، ذكره أحمد، فقال: ثقة، من أجلّ الناس وأوثقهم. توفّى سنة١٠١، ويأتي في آية التبليغ عنه نزولها في علي عليه السلام.
٤. مرّ الطريق إليه عن جندع.
٥. ذكر الاميني الطرق إليه في حديث مناشدة الرحبة بلفظ زاذان.
٦. قاله العجلي وابن معين. ويأتي الطرق إليه في مناشدة الرحبة، مرّ حديثه.
٧. رواه أحمد بن حنبل في المناقب عن علي بن الحسين، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن أبي ليلى الكندي أنّه حدّثه....
٨. ذكره ابن حبّان في الثقات. وستقف على الرواة عنه في حديث احتجاج عليّ عليه السلام يوم الجمل بحديث الغدير.

## حرف الجيم والحاء والخاء

١٠. جميل بن عمارة.[١]

١١. حارثة بن نصر.[٢]

١٢. حبيب بن أبي ثابت الأسدي الكوفي.[٣]

١٣. الحرث بن مالك.[٤]

١٤. الحسين بن مالك بن الحويرث. مرّت الطرق إليه.

١٥. حكم بن عتيبة الكوفي الكندي؛ ثقةٌ، ثبتٌ، فقيهٌ، صاحب سُنَّة وأتباع.[٥]

١٦. حميد بن عمارة الخزرجي الأنصاري.[٦]

١٧. حميد الطويل، أبو عبيدة ابن أبي حميد البصري. المتوفّى سنة١٤٣.[٧]

١٨. خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي.[٨]

---

١. مرّ عن ابن كثير من طريق ابن جرير الطبري عنه.

٢. ذكر الأميني عنه حديث المناشدة بالرحبة.

٣. قال الذهبي: إنّه فقيه الكوفة من ثقات التابعين توفي سنة١١٧ أو١١٩ وترجمه في تذكرته: ج١ ص١٠٣. وحكى ابن حجر توثيقه عن غير واحد في تهذيب التهذيب: ج١ ص١٧٨. ومرّت الطرق إليه.

٤. مرّ الطريق إليه.

٥. ترجمه الذهبي في تذكرته: ج١ ص١٠٤، توفّى سنة١١٤ أو١١٥، مرّ الطريق إليه وتأتي إليه طرقاً كثيرة.

٦. مرّ حديثه.

٧. قال الذهبي في تذكرته: ج١ ص١٣٦، حميد الحافظ المحدّث الثقة، أحد مشيخة الأثر. يأتي حديثه في حديث التهنئة.

٨. حكى ابن حجر في التهذيب: ج٣ ص١٧٩، عن ابن معين، والنسّائي، والعجلي: ثقة، مات بعد سنة ٨٠، وأرَّخه ابن قانع بالثمانين. مرّ الإسناد إليه.

## حرف الراء وأختها المعجمة

١٩. ربيعة الجرشي ـ بضمّ الجيم، وفتح المهملة ـ المقتول سنة ٦٠ أو ٦١ أو ٧٤.[١]

٢٠. أبو المثنّى، رياح بن الحارث النخعي الكوفي.[٢]

٢١. أبو عمرو، زاذان بن عمر الكندي البزّار ـ أو: البزّاز ـ الكوفي.[٣]

٢٢. أبو مريم، زِرّ ـ بكسر المعجمة، وشَدّة المهملة ـ بن حُبيش ـ مُصغَّراً ـ الأسدي، من كبار التابعين. توفّى سنة ٨١ أو ٨٢ أو ٨٣.[٤]

٢٣. زياد بن أبي زياد.[٥]

٢٤. زيد بن يُثيّع ـ بالمُثنّاة، والمُثلثة بعدها مُصغَّراً ـ الهمداني الكوفي.[٦]

## حرف السين وأختها المعجمة

٢٥. سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب القرشي العدوي المدني.[٧]

---

١. مختلف في صحبته، وفي التقريب: ص١٢٣: كان فقيهاً وثّقه الدارقطني وغيره. مرّ الطريق إليه.

٢. وثّقه ابن حجر في التقريب وعدّه من كبار التابعين، وحكى ثقته عن العجلي وابن حبّان في التهذيب: ج٣ ص٢٩٩. تأتي الطرق إليه في حديث الركبان.

٣. في ميزان الإعتدال للذهبي: من كبار التابعين، وحكى ابن حجر ثقته عن غير واحد في التهذيب: ج٣ ص٣٠٣، توفّي٨٢. راجع حديث المناشدة.

٤. قال الذهبي في تذكرته: ج١ ص٤٠، إنّه الإمام القدوة. وفي التقريب لابن حجر: ثقةٌ جليلٌ مخضرمٌ، وثّقه غير واحد كما في التهذيب لابن حجر: ج٣ ص٣٢٢. وعقد له أبو نعيم في الحلية: ج٤ ص٨١ـ٩١، ترجمة ضافية. تأتي الطرق إليه في حديثي المناشدة في الرحبة، والركبان.

٥. وثّقه الحافظ الهيثمي في مجمعه، وابن حجر في التقريب. تأتي الطرق إليه في حديث مناشدة الرحبة.

٦. في التقريب لابن حجر: ص١٣٦ ثقةٌ مخضرمٌ من كبار التابعين. تأتي طرق كثيرة إليه في مناشدة الرحبة.

٧. ترجمه الذهبي في تذكرته: ج١ ص٧٧، وقال: إنّه الفقيه الحجّة؛ أحد من جمع بين العلم، والعمل، والزهد، والشرف. وفي التقريب لابن حجر: أحد الفقهاء السبعة، كان ثبتاً عابداً يشبّه بأبيه في الهدي

٢٦. سعيد بن جُبير الأسدي الكوفي.[١]

٢٧. سعيد بن أبي حدان، ويُقال: ذي حُدّان ـ بضمّ المهملة، وتشديد الدال ـ الكوفي.[٢]

٢٨. سعيد بن المُسيّب القرشي المخزومي؛ صهر أبي هريرة. توفّى سنة ٩٤.[٣]

٢٩. سعيد بن وهب الهمداني الكوفي.[٤]

٣٠. أبو يحيى، سلمة بن كهيل الحضرمي. المتوفّى سنة ١٢١.[٥]

٣١. أبو صادق، سليم بن قيس الهلالي. المتوفّى سنة ٩٠.[٦]

---

والسمت، من كبار الثالثة، مات في آخر سنة ١٠٦ على الصحيح. ويأتي الطريق إليه في حديث الركبان، كما مرّ أيضاً. وأخرج البخاري في تاريخه: ج١ ق١ ص٣٧٥، من طريق عبيد، عن يونس بن بكير، عن اسماعيل بن نشيط العامري، عن جميل بن عامر، أنّ سالماً حدّثه: سمع مَن سمع النبي ﷺ يقول يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعلي مولاه.

١. ترجمه الذهبي في تذكرته: ج١ ص٦٥، وبالغ في الثناء عليه. وفي خلاصة الخزرجي: ص١١٦، عن اللالكائي: ثقة، إمام حجّة. وعن ابن مهران: مات سعيد وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. وفي التقريب لابن حجر: ص١٣٣: ثقة، ثبت، فقيه من الثالثة، قُتل بين يدي الحجّاج سنة ٩٥، ولم يكمل الخمسين. وفي تهذيب التهذيب: ج٤ ص١٣، عن الطبري: إنّه ثقة حجّة على المسلمين. مرّ الطريق إليه.

٢. في تهذيب التهذيب: ذكره ابن حبّان في الثقات. ويأتي حديثه في مناشدة الرحبة.

٣. قال الذهبي في تذكرة الحفّاظ: ج١ ص٤٧: قال أحمد بن حنبل وغيره: مرسلات سعيد صحاح. وقال ابن المدني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه؛ هو عندي أجلّ التابعين. وعدّه أبو نعيم من الأولياء، وترجمه في الحلية: ج٢ ص١٦١. ويأتي بطريق جمع من الحفّاظ عنه في حديث التهنئة، ومرّ عنه غيره.

٤. في خلاصة تهذيب الكمال للخزرجي: ص١٢٢: وثّقه ابن معين، مات سنة ٧٦. روى بطريقه جمع كثير من أئمة الحديث حديث مناشدة الرحبة يأتي.

٥. وثّقه أحمد، والعجلي كما في خلاصة التهذيب للخزرجي: ص١٣٦، والتقريب لابن حجر: ص١٥٤. مرّت الطرق إليه.

٦. وهو ممّن يحتج به وبكتابه عند الفريقين. روى حديث الغدير في غير موضع واحد من كتابه.

٣٢. أبو محمّد، سليمان بن مهران الأعمش.[١]

٣٣. سهم بن الحصين الأسدي.[٢]

٣٤. شهر بن حوشب.[٣]

## حرف الضاد المعجمة

٣٥. الضحّاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم. المتوفّى سنة١٠٥، عن عبد الله بن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ: اللهمّ، أعنه وأعن به، وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به. اللهمّ، وال من والاه، وعاد من عاداه.[٤]

## حرف الطاء المهملة

٣٦. طاووس بن كيسان اليماني الجندي ـ بفتح الجيم، والموحدّة ـ المتوفّى سنة١٠٦، عن بُريدة، عن النبي ﷺ، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.[٥]

٣٧. طلحة بن المصرف الأيامي ـ اليمامي ـ الكوفي.[٦]

---

١. وثّقه الذهبي وغيره وكان يسمّى «المصحف» من صدقه، ترجمه الذهبي فيّ تذكرته: ج١ ص١٣٨. توفّى سنة١٤٧ أو١٤٨، ومولده سنة٦١. مرّت الطرق إليه وتأتي في حديث المناشدة، وفي آية البلاغ.

٢. مرّ سابقاً.

٣. تأتي ترجمته والطرق إليه في آية إكمال الدين، وحديث التهنئة، وحديث صوم الغدير.

٤. وثّقه أحمد، وابن معين، وأبو زرعة. ومرّ عنه، عن ابن عبّاس. وروى الحافظ الحمويني في فرائد السمطين في الباب العاشر، نقلاً عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني، عن الحسين النيري، عن يوسف بن محمّد بن سابق، عن أبي ملك الحسن، عن جوهر، عن ضحّاك. وروي هذا اللفظ بإسناد آخر عن عمرو ذي مرّ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

٥. عدّه أبو نعيم من الأولياء وترجمه في حليته: ج٤ ص٢٠ـ٢٣. وقال في ص٢٣: حدّثنا أحمد بن جعفر بن مسلم، حدّثنا العبّاس بن علي النسّائي، حدّثنا محمّد بن علي بن خلف، حدّثنا حسين الأشقر، حدّثنا ابن عُيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس.

٦. قال ابن حجر: ثقة، قارئ، فاضل. توفّى سنة١١٢ أو بعدها. وتأتي الطرق إليه في حديث مناشدة الرحبة.

## حرف العين المهملة

٣٨. عامر بن سعد بن أبي وقّاص المدني.[١]

٣٩. عائشة بنت سعد. توفّيت سنة١١٧.[٢]

٤٠. عبد الحميد بن المنذر بن الجارود العبدي.[٣]

٤١. أبو عمارة، عبد خير بن يزيد الهمداني الكوفي المخضرمي.[٤]

٤٢. عبد الرحمن بن أبي ليلى المتوفي سنة٨٢ أو٨٣ أو٨٦.[٥]

٤٣. عبد الرحمن بن سابط.[٦]

٤٤. عبد الله بن أسعد بن زرارة.[٧]

٤٥. أبو مريم، عبد الله بن زياد الأسدي الكوفي.[٨]

٤٦. عبد الله بن شريك العامري الكوفي.[٩]

---

١. في التقريب لابن حجر: ص١٨٥ ثقة من الثالثة. مات سنة١٠٤.

٢. وثّقها ابن حجر في تقريبه: ص٤٧٣. مرّ حديثها.

٣. وثّقه النسّائي، وابن حجر في التقريب٢٢٤. ويأتي عنه، عن أبي الطفيل حديث مناشدة الرحبة بطريق رجاله كلّهم ثقات.

٤. وثّقه ابن معين، والعجلي كما في الخلاصة: ص٢٦٩. ووثّقه ابن حجر في تقريبه: ص٢٢٥، وعدّه من كبار التابعين. وتأتي الطريق إليه في حديث المناشدة بالرحبة بلفظ سعيد.

٥. في الميزان للذهبي: ج٢ ص١١٥: من أئمّة التابعين وثقاتهم، وأثنى عليه في التذكرة بالفقه، ووثّقه ابن حجر في التقريب. وتأتي حديث المناشدة الرحبة عنه بطرق كثيرة ومرّ الحديث عنه.

٦. ويُقال: ابن عبد الله بن سابط الجمحي المكّي. وثّقه ابن حجر في التقريب، وعدّه من الطبقة الوسطى من التابعين. توفّى سنة١١٨. مرّت الطرق إليه.

٧. مرّ سابقاً.

٨. وثّقه ابن حبّان كما في خلاصة الخزرجي: ص١٦٨. ووثّقه ابن حجر في التقريب: ص١٣٠.

٩. في التقريب: ص٢٠٢: صدوق يتشيّع، أفرط الجوزجاني فكذّبه. وثّقه أحمد وابن معين وغيرهما كما في ميزان الذهبي: ج٢ ص٤٦. مرّ الطريق إليه.

٤٧. أبو محمّد، عبد الله بن محمّد بن عقيل الهاشمي المدني. المتوفّى بعد١٤٠.[١]

٤٨. عبد الله بن يعلى بن مرّة.[٢]

٤٩. عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي الخطمي. المتوفّى سنة١١٦.[٣]

٥٠. أبو الحسن، عطيّة بن سعد بن جُنادة ـ بضمّ الجيم ـ العوفيّ الكوفيّ التابعيّ المشهور. المتوفّى سنة١١١.[٤]

٥١. عليّ بن زيد بن جدعان البصري. المتوفّى سنة١٢٩ أو ١٣١، عن أنس، قال: سمعت النبيﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهمّ، وال مَن والاه، وعاد من عاداه.[٥]

---

١. في خلاصة الخزرجي، والتقريب لابن حجر عن الترمذي: إنّه صدوق، وكان أحمد، وإسحاق، والحميدي يحتجّون بحديثه. راجع طريق جابر. وفي البداية والنهاية لابن كُثير: ج٥ ص٢١٣، عن ابن جرير الطبري، قال: قال المطّلب بن زياد: عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، سمع جابر بن عبد الله، قال: كنّا بالجحفة بغدير خمّ فخرج علينا رسول اللهﷺ من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. قال شيخنا الذهبي: هذا حديث حسن. وقد رواه ابن لهيعة إلى آخر ما مرّ. ويأتي في مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري.

٢. تأتي الطرق إليه في حديث المناشدة ومرّ بعضها سابقاً.

٣. قال الذهبي في ميزانه: ج٢ ص١٩٣: عالم الشيعة وصادقهم، وقاصّهم، وإمام مسجدهم، ولو كانت الشيعة مثله لقلّ شرّهم، وثّقه أحمد، والعجلي، والنسّائي. مرّت الطرق إليه.

٤. وثّقه سبط ابن الجوزي في تذكرته: ص٢٥. والحافظ الهيثمي في مجمعه: ج٩ ص١٠٩، نقلاً عن ابن معين. وفي مرآة الجنان لليافعي: ج١ ص٢٤٢: ضربه الحجّاج أربعمائة سوط على أن يشتم عليّاًعليه السلام؛ فلم يشتم. مرّت الطرق إليه، وتأتي في آية التبليغ.

٥. وثّقه ابن أبي شيبة. وعن الترمذي: إنّه صدوق، وأثنى عليه الذهبي في تذكرته بالإمامة. راجع ما مرّ سابقاً، وتأتي طرق كثيرة إليه في حديث التهنئة، وأخرج الخطيب في تاريخه: ج٧ ص٣٧٧، قال: أخبرنا محمّد بن عبد الرحمن المعدّل ـ بإصبهان ـ حدّثنا محمّد بن عمر التميمي الحافظ: حدّثنا الحسن بن عليّ بن سهل العاقولي: حدّثنا حمدان بن المختار: حدّثنا حفص بن عبيد الله بن عمر، عن سفيان الثوري، عن عليّ بن زيد.

٥٢. أبو هارون، عمارة بن جوين العبدي. المتوفّى سنة١٣٤.[١]

٥٣. عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي. المتوفّى سنة١٠١.[٢]

٥٤. عمر بن عبد الغفّار.[٣]

٥٥. عمر بن عليّ أميرالمؤمنين.[٤]

٥٦. عمرو بن جعدة بن هبيرة.[٥]

٥٧. عمرو بن مرّة، أبو عبد الله الكوفي الهمداني. المتوفّى سنة١١٦ يقال عليه: ذو مرّة.[٦]

٥٨. أبو إسحاق، عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني.[٧]

٥٩. أبو عبد الله، عمرو بن ميمون الأودي.[٨]

٦٠. عُميرة بن سعد الهمداني الكوفي.[٩]

---

١. سبقت الطرق إليه ويأتي بعضها في آية إكمال الدين، وحديث التهنئة.

٢. يأتي احتجاجه به.

٣. يأتي عنه حديث إنشاد شابّ أبا هريرة.

٤. في التقريب: ص٢٨١: ثقةٌ من الثالثة، مات في زمن الوليد وقيل: قبل ذلك.

٥. مرَّ حديثه.

٦. في تهذيب التهذيب: ج٨، تابعيٌ ثقةٌ، عن العجلي. وترجمه الذهبي في تذكرته: ج١ ص١٠٨، وأثنى عليه بالثقة والثبت. مرّ حديثه، وإليه طرقٌ كثيرة تأتي في حديث المناشدة بالرحبة، غير واحد منها صحيحٌ، رجاله ثقات.

٧. قال الذهبي في ميزانه: من أئمّة التابعين بالكوفة وأثباتهم، وترجمه في تذكرته بالثناء عليه: ج١ ص١٠١، وفي التقريب لابن حجر: مكثرٌ ثقةٌ عابدٌ توفّي سنة١٢٧، وقيل: أكثر. مرّ حديثه وتأتي إليه طرقاً كثيرة في المناشدة وحديث التهنئة.

٨. ذكره الذهبي في التذكرة: ج١ ص٥٦: بالإمامة والثقة. وفي التقريب لابن حجر: ص٢٨٨: ثقةٌ عابدٌ نزل الكوفة. مات سنة٧٤ وقيل بعدها. مرّت الطرق إليه، ويأتي احتجاجه بحديث الغدير.

٩. وثّقه ابن حبّان، وفي التقريب لابن حجر: ص٢٩١: مقبولٌ. تأتي طرق الحفّاظ إليه وهي كثيرة في المناشدة بالرحبة، ومرّ بعضها.

٦١. عميرة بنت سعد بن مالك المدنية، أُخت سهل، أُمّ رفاعة بن مبشر.[١]

٦٢. عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، أبو محمّد المدني؛ أحد العلماء.[٢]

## حرف الفاء والقاف

٦٣. أبو بكر، فطر بن خليفة المخزومي، مولاهم الحنّاط؛ ثقة صدوق.[٣]

٦٤. قُبيصة بن ذوئيب.[٤]

٦٥. أبو مريم، قيس الثقفي المدائني.[٥]

## حرف الميم إلى آخر الحروف

٦٦. محمّد بن عمر بن علي أميرالمؤمنين. توفّى في خلافة عمر بن عبد العزيز، ويقال: سنة ١٠٠.[٦]

٦٧. أبو الضحى، مسلم بن صُبيّح ـ بالتصغير ـ الهمداني الكوفي العطّار.[٧]

٦٨. مسلم الملائي ـ بضمّ الميم ـ .[٨]

٦٩. أبو زرارة، مصعب بن سعد بن أبي وقّاص الزهري المدني.[٩]

---

١. يأتي الطريق إليها في حديث مناشدة أميرالمؤمنين في الرّحبة.

٢. وثّقه ابن معين، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، كذا ترجمه الخزرجي في خلاصته: ص٢٥٧.

٣. وثّقه أحمد، وأبن معين، والعجلي، وابن سعد، توفي سنة ١٥٠ أو١٥٣، او أكثر كما في تهذيب التهذيب. يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بطرق كثيرة صحيحة رجالها ثقات، ومرّ الطريق إليه.

٤. ترجمه الذهبي في تذكرته: ج١ ص٥٢، وأثنى عليه. وثّقه ابن حبّان كما في الخلاصة: ص٢٦٨ مات سنة٨٦. مرّ الطريق إليه.

٥. وثّقه النسّائي كما في خلاصة الخزرجي: ص٣٥٩. مرّ الطريق إليه ورجاله ثقات.

٦. وثّقه ابن حبّان، وقال ابن حجر: صدوق من السادسة مات بعد الثلاثين. مرّت الطرق إليه.

٧. وثّقه ابن معين، وأبو زرعة كما في خلاصة التهذيب للخزرجي: ص٣٢١، والتقريب لابن حجر: ص٤٢٢. مرّ الطريق إليه.

٨. مرّت الطرق إليه.

٩. في التقريب لابن حجر: ص٣٣٤: ثقة. توفّى سنة١٠٣. مرّ سابقاً.

٧٠. مطّلب بن عبد الله القرشي المخزومي المدني.[١]

٧١. مطر الورّاق.[٢]

٧٢. معروف بن خربوذ ـ بضمّ الموحدة، آخره ذال معجمة ـ .[٣]

٧٣. منصور بن ربعي.[٤]

٧٤. مهاجر بن مسمار الزهري المدني.[٥]

٧٥. موسى بن أكتل بن عمير النميري.[٦]

٧٦. أبو عبد الله، ميمون البصري، مولى عبد الرحمن بن سمرة.[٧]

٧٧. نذير الضبّي الكوفي، من كبار التابعين.[٨]

٧٨. هاني بن هاني الهمداني الكوفي.[٩]

٧٩. أبو بلج، يحيى بن سليم الفزاري الواسطي.[١٠]

---

١. وثّقه أبو زرعة، والدار قطني. مرّ حديثه.

٢. تأتي ترجمته، وحديثه في صوم الغدير، وآية إكمال الدين، وحديث التهنئة.

٣. وثّقه ابن حبّان. مرّ سابقاً.

٤. يأتي حديثه وترجمته في آية: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾.

٥. وثّقه ابن حبّان. مرّت الطرق إليه.

٦. سلف الطريق إليه.

٧. وثّقه ابن حبّان كما في مجمع الزوائد للهيثمي: ج٨ ص١١١. وقال ابن حجر في القول المسدّد: ص١٧: ميمون؛ وثّقه غير واحد، وتكلّم بعضهم في حفظه، وقد صحّح له الترمذي حديثاً. طرق الحفّاظ إليه كثيرة مرّت، وصحّحه ابن كثير.

٨. يأتي عنه حديث مناشدة أميرالمؤمنين عليه السلام يوم الجمل.

٩. نفى البأس عنه النسّائي كما في التقريب لابن حجر.

١٠. وثّقه ابن معين، والنسائي، والدارقطني كما في خلاصة الخزرجي: ص٣٨٣. ووثّقه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٩. مرّت الطرق إليه، والحديث بطريقه عن ابن عبّاس صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

٨٠. يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي.[١]

٨١. يزيد بي أُبي الكوفي، أحد أئمّة الكوفة. توفّى سنة١٣٦، وله تسعون عاماً، أو دونها بقليل.[٢]

٨٢. يزيد بن حيّان التيمي الكوفي.[٣]

٨٣. أبو داود، يزيد بن عبد الرحمن بن الأودي الكوفي.[٤]

٨٤. أبو نجيح، يسار الثقفي. المتوفّى سنة١٠٩.[٥]

ثمّ ذكر العلامة الأميني[٦] الطبقات المختلفة من العلماء الذين رووا «حديث الغدير» من القرن الأوّل إلى القرن الرابع عشر من الهجرة النبويّة المباركة؛ تركنا ذلك خوف التطويل، فراجع كي تعرف أنّه لايوجد حديث متواتر بين الفريقين مثل حديث الغدير، وقد نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام خليفة من بعده وإماماً على الخلق بأمر من الله تبارك وتعالى.

---

١. في التقريب لابن حجر: ص٣٨٩: ثقة من الثالثة. مرّ حديثهُ.

٢. يأتي حديث في مناشدة الرحبة.

٣. وثّقه العاصمي في زين الفتى، والنسّائي كما في خلاصة الخزرجي: ص٣٧٠. ووثّقه ابن حجر في تقريبه، وعدّه من الطبقة الوسطى من التابعين. مرّت الطرق إليه؛ وأخرج الحافظ العاصمي في زين الفتى بإسناده عن إسحاق بن إبراهيم المروزي الثقة، عن جرير بن عبد الحميد الضبّي الثقة، عن أبي حيّان يحي بن سعيد التيمي الثقة، عن يزيد بن حيّان الكوفي الثقة بالحرم: قام رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم؛ فوعظ وذكّر، ثمّ قال: أمّا بعد. أيّها الناس، فإنّما أن بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيبب... الحديث.

٤. وثّقه ابن حبّان كما في خلاصة الخزرجي: ص٣٧٢. مرّت الطرق إليه، وتأتي في حديث مناشدة شاب أبا هريرة.

٥. وثقّه ابن معين كما في خلاصة الخزرجي: ص٣٨٤. مرّت الطرق إليه.

٦. راجع موسوعة الغدير للعلامة الأميني: ج١ ص١٠٣ـ١٥١.

# فصل في

# الإمامة وحقيقتها

# الإمامة

الإمام ـ كـ«قيام» ـ : مصدر أمّ، يؤمّ.[1] إذا قصد واتبع، والمراد به: معنى الإسم كـ«إزار» لما يتّزر به، و«قوام» للذي يقوم به الأمر.

أو يكون المصدر بمعنى المفعول فيكون الإمام هو المتّبع والمتبوع؛ وعلى هذا يُطلق على إمام الجماعة، لأنّه متّبع ومتبوع في الصلاة، ويُطلق على الدين،

---

١. ذُكر في لسان العرب: وأمّ القوم، وأمّ بهم: تقدّمهم؛ وهي الإمامة. والإمام: كلّ من ائتمّ به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالّين.

ابن الأعرابي في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قالت طائفة: بكتابهم، وقال آخرون: بينهم وشرعهم، وقيل: بكتابه الذي أحصى فيه عمله. وسيّدنا رسول الله ﷺ، امام أمّته، وعليهم جميعاً الإئتمام بسنّته التي مضى عليها. ورئيس القوم: أمّهم.

ابن سيّده: والإمام: ما ائتمّ به من رئيس وغيره، والجمع أئمّة. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾، أي، قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين ضعفاؤهم تبع لهم.

الأزهري: أكثر القراء قرؤوا أيّمة الكفر ـ بهمزة واحدة ـ وقرأ بعضهم أئمّة ـ بهمزتين ـ . قال: كلّ ذلك جائز.

الجوهري: الإمام: الذي يقتدي به، وجمعه أيّمة، وأصله أئممة، على أفعلة، مثل إناء وآنية، فادغمت الميم فنقلت حركتها إلى ما قبلها، فلمّا حركوها بالكسر جعلوها ياء... وإمام كلّ شيء، قيّمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، وسيّدنا محمّد ﷺ إمام الأئمّة، والخليفة: إمام الرعيّة، وإمام الجند: قائدهم. وهذا أيم من هذا، وأوم من هذا. أي، أحسن إمامة منه. قلبوها إلى الياء مرّة وإلى الواو، كراهية إلتقاء الهمزتين. وقال أبو إسحاق: إذا فضّلنا رجلاً من الإمامة قلنا: هذا أوم من هذا، وبعضهم يقول: هذا أيم من هذا، قال: والأصل في أئمّة، أئممة، لأنّه جمع إمام مثل «مثال» و«أمثلة» ولكن الميمين لمّا اجتمعتا أُدغمت الأولى في الثانية، وأُلقيت حركتها على الهمزة، فقيل: «أئمّة» فأبدلت العرب من الهمزة المكسورة الياء... ويُقال: إمامنا هذا حسن الإمامة. أي، حسن القيام بإمامة اذا صلّى بنا، وأممت القوم في الصلاة إمامة. وأتمّ به. أي، اقتدى به.

والإمام: المثال، قال النابغة:

أبوه قبله وأبو أبيه — بنوا مجد الحياة على إمام

انتهى أنظر لسان العرب لابن منظور: ج١٢ ص١٢ مادّة أمم.

والشريعة، والكتب السماوية، كقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أحصَيناهُ فِى إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَمِن قَبلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾[2]، وكذلك يُطلق على الزّعيم الديني؛ لأنّه المقتدى به قومه.

ولا يخفى أنّ مرتبة الإمامة ـ بالمعنى الأخصّ ـ حقّ قد استأثر الله تعالى بها عباده الذين اصطفى، كجعله الأنبياء، والرسل، والصالحين من عباده؛ ليس لأحد مدخلية في ذلك سواه، كما في قوله تعالى: ﴿وَاجعَلنَا لِلمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[3]، وقوله سبحانه في ابراهيم: ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[4]، يعني مُتّبعاً، ومؤتمّاً به. قال ابن كثير في تفسيره: جعله الله للناس قدوة، وإماماً يُقتدى به، ويُحتذى حذوه.[5] والقرطبي في تفسيره، قال: الإمام: القدوة... فالمعنى «جعلناك للناس إماماً» يأتمّون بك في هذه الخصال، ويقتدي بك الصالحون. فجعله الله تعالى لأهل طاعته.[6] وفي تفسير الجلالين: قدوة في الدين.[7]

وقوله في ابراهيم، وإسحاق، ويعقوب: ﴿وَجَعَلنَاهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنَا﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُوا فِى الأَرضِ وَنَجعَلَهُم أَئِمَّةً وَنَجعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾[9].

---

١. سورة يس، الآية: ١٢.

٢. سورة الأحقاف، الآية: ١٢.

٣. سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

٤. سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

٥. راجع تفسير ابن كثير: مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

٦. راجع تفسير القرطبي: مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

٧. راجع تفسير الجلالين للسيوطي: مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

٨. سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

٩. سورة القصص، الآية: ٥.

وليست الإمامة ـ بالمعنى المصطلح للخلافة الإلهيّة في الأرض ـ نوع من السلطة الملوكيّة الظاهرة، ولا هي مستلزمة لها دائماً بقدر ما لها من الوفاء بالعهد الذي قطعه الإمام على نفسه في الحفاظ على بيضة الإسلام،[1] كما ليس من شأنها السطوة والإغتصاب، فضلاً عن مصادرتها لحقوق الناس بما لا يسعهم غير السمع والطاعة لمواليهم؛ كما يزعم المهرّجون[2] بما لا يُساند زعمهم شيء من الأدلّة العقليّة، أو النقليّة.

نعم، قالوا بخلافة معاوية بن هند، ويزيد بن ميسون، وأمثالهما ممّن سبقهم، ومهّد لهم من الذين غلبوا على الملك بالإغتصاب والسطوة، والغدر والفجور؛ فزعموا جزافاً أنّ الخلافة الشرعيّة فيهم، وإنّهم أئمّة الأُمّة، بل تعدّى الأمر حتّى لقّبوهم بـ«إمرة المؤمنين» رغم روايتهم عن عمر بن الخطّاب، قوله: إنّ هذا الأمر ـ يعني، الخلافة ـ لا يصلح للطلقاء، ولا لأبناء الطلقاء![3] وما اشتهر عندهم من قول

---

١. لا ريب أنّ هناك فرقاً شاسعاً بين الجهاد لغرض قهر العدو وترهيبه، وبين الغزو لغرض استحصال الغنائم وغير ذلك من الفوائد الدنيويّة؛ فالتباين الواضح في المنهج والهدف لكليهما كفيل لأن يُشكّل علامة فارقة بينهما وإن كان من شأنهما استخدام نفس الآلة. فإطلاق مبدأ الغاية تبرّر الوسيلة ـ الذي مرّ بحثه في المقدّمة على هامش بيان الفلسفة الميكافيليّة ـ لا تجد له أدنى مسحة في منهاج الرساليين الذين أُمروا بتطبيق شريعة السماء في الناس، بينما تجد غاية المنحرفين والجبابرة ـ الذين يُريدون ليُطفئوا نور الله بأفواههم ـ على النقيض من ذلك؛ فلا يلتبس عليك الطريق، ويتعذّر تفصيله؛ فشتّان ما بين سيف مَن هو مع الحقّ والحقّ معه يدور معه حيثما دار؛ أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبين سيف الغادر الفاجر الذي لا يدين لله طرفة عين؛ معاوية الذي وصفه أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله: ما معاوية بأدهى منّي، ولكنّه يغدر ويفجر.

٢. سيأتي بيانه لاحقاً.

٣. راجع تاريخ الإسلام للذهبي: ج١ ص٤٥٠، سنة خمس وثلاثين، الوفيات. والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ج٤ ص٧٩ رقم٤٦٧٤. وكنز العمّال للهندي: ج٥ ص٩٠٧ رقم١٤٢٥٧.

رسول الله ﷺ: الخلافة ثلاثون عاماً، ثمّ بعد ذلك الملك.[1] وما تناقلوه عن سعيد بن جهمان، قال: حدّثني سُفينة، قال: قال رسول الله ﷺ:... ثمّ قال لي سُفينة: أمسك، خلافة أبو بكر، ثمّ قال: خلافة عمر، وخلافة عثمان، ثمّ قال لي: أمسك، خلافة علي. قال: فوجدناها ثلاثين سنة. قال سعيد: فقلت له: إنّ بني أُميّة يزعمون أنّ الخلافة فيهم. قال: كذبوا بنوا الزرقاء، بل هم ملوك، من شرّ الملوك.[2]

أمّا أهل الحقّ والتدقيق، والتدبّر والتحقيق؛ فيقولون: إنّ الخلافة ما لم تكن عن نصّ وكتاب، أو أمر وخطاب عن المولى تعالى لمن أولاه أمر الرسالة والوحي بتنصيب الإمام أو الإشارة إليه علناً دون حجاب أو ستار، لا شك أنّها إمامة وسلطة قاهرة جبّارة، أو ملوكيّة غاشمة غدّارة؛ فبين السلطتين ـ سلطة النصّ، وسلطة الناس ـ تباين كلّي لا مريّة فيه.

نعم، قد تجتمع الزعامة الإلهيّة مع الزعامة الظاهريّة الدنيويّة، والسلطة السياسيّة كما في أمر النبي داود، وابنه النبي سليمان عليهما السلام، وقد تختلف وتفترق إحداهما عن الأُخرى؛ كأن تكون في ملك عادل متشرّع يعمل على إحقاق الحقّ، وصيانة الشريعة وإن لم يكن نبي أو وصي كـ«طالوت»[3] في بني اسرائيل الذي لم يكن بشيء من أمر النبوّة والرسالة، ولكن رغم ذلك اصطفاه الله تعالى لأمر الإمامة والقيادة لما يمكنه أن يكون العنصر الأبرز لتتميم دور الرسالة بما حازه من مشاكلة لصفاة الأنبياء والمرسلين. أي، لازم الأمر وجوب المشاكلة بين

---

١. مسند أحمد: ج٥ ص٢٢٠، حديث أبي عبد الرحمن، سُفينة مولى رسول الله ﷺ.

٢. سنن الترمذي: ج٤ ص ٥٠٣ ح٢٢٢٦ ب٤٧.

٣. كما في سورة البقرة، الآية: ٢٤٧ من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾.
وطَالُوتَ بالسريانيّة: شاول بن قيس بن أشال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن أنس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم.

الأئمّة والأنبياء؛ لا على نحو الملكات حسب، بل في جميع ما تستلزمه شرائط السفارة الإلهيّة بإستثناء النبوّة؛ نظير العبد الصالح، وذي القرنين، ولقمان الحكيم وغيرهم، فضلاً عن أوصياء الأنبياء والرسل عليهم السلام.

ولايشكّ مُخلص أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام والأئمّة الهداة من عترة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد حازوا كذلك على جميع أسباب المشاكلة وحيثياتها؛ الأمر الذي صيرهم جميعاً خلفاءً لله تعالى في أرضه، وحججه على عباده، وولاة الأمر من بعد نبيّه الخاتم صلى الله عليه وآله أما يكفي قوله صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبي بعدي.[1]

وبما أنّ النبي حجّة وإمام، فكذلك الوصي حجّة وإمام، وإن اغتصب أئمّة الظلم والجور حقّهم، ودفعوهم عن مقامهم، وأزالوهم عن مراتبهم التي رتّبهم الله تعالى فيها.

## الخلافة والخليفة عند أهل السنّة

لا يشترط أهل السنّة على النصّ من الله ورسوله صلى الله عليه وآله في أمر الخلافة، ولا يشترطون كذلك على ضرورة وجود شيئاً من الملكات النفسانيّة الكريمة، والصفات الفاضلة في شخص الخليفة، بل قالوا: إنّ كلّ مستحوذ على الأُمّة، يقطع يد السارق، ويقتصّ من القاتل، ويكلأ الثغور، ويحفظ الأمن العام، وما أشبه، يصحّ عندهم أن يكون خليفةً لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يضرّ بخلافته الفسق والفجور، والظلم والجور، والفاحشة المبيّنة، ولا يُعاب بجهل، ولا يؤاخذ

---

١. أخرجه الحافظ النسّائي في الخصائص: ص٧. وإمام الحنابلة أحمد في مسنده: ج١ ص٣٣١. والحافظ الحاكم في المستدرك: ج٣ ص١٣٢. والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٨، وغيرهم.

بجريرة، كما لا يجوز عندهم لعنه، بل يوكل أمره إلى الله تعالى ليُحاسبه بعد الموت بما حُمّل.

وكأنّهم بذلك قد أدانوا كلّ المقاومات، والحركات التي يزعمون شرعيّتها؛ بدءاً بحملة مَن أخذوا عنها نصف دينهم، وقرينيها المُبشّرين في الجنّة![1] مروراً بكاتب الوحي![2] وانتهاءً بمن أكلوا من فتات خبزهم ليتقوّوا به على كتابة ما إرتأوا من ترك الظالم سالم حتّى يُحاسب بعد الموت.[3]

وقد أختلفوا في شرائط الإمام وما يجب أن يكون متّصفاً به؛ فمن أقوالهم:

## كلمة الباقلاني

قال الباقلاني في التمهيد: فإن قال قائل: ما صفة الإمام المعقود له عندكم؟ قيل لهم: يجب أن يكون على أوصاف:

منها: أن يكون قرشيّاً من الصميم.[4]

ومنها: أن يكون مع العلم بمنزلة من يصلح أن يكون قاضياً من قضاة المسلمين.

**ومنها:** أن يكون ذا بصيرة بأمر الحرب، وتدبير الجيوش والسرايا، وسدّ الثغور، وحماية البيضة، وحفظ الأُمّة، والإنتقام من ظالمها، والأخذ لمظلومها،

---

١. طلحة، والزبير في الحملة التي كانت تقودها عائشة.

٢. هكذا يتيمّنون بوصفهم للطليق ابن الطليق معاويّة بن أبي سفيان!

٣. لأنّ القائلين بذلك إمّا أن يكونوا وعّاظاً للأمويين وقد عابوا عليهم من حيث لايشعروا؛ حربهم ضدّ أميرالمؤمنين عليه السلام أو يكونوا من وعّاظ العبّاسيين الذين أعابوا على أسيادهم نهضتهم بوجه الأمويين بما مهّد لإركاسهم والقيام على أنقاض خرائبهم.

٤. فعلى هذا تكون خلافة بني أُميّة وإمامتهم باطلة، لأنّ أُميّة لم يكن ابناً لعبد شمس بن عبد مناف القرشي بالولادة. سيأتي تفصيله. في سيرة الأمويين من الجزء الثاني إن شاء الله.

وما يتعلّق به من مصالحها.

**ومنها:** أن يكون ممّن لا تلحقه رقّة ولا هوادة في إقامة الحدود، ولا جزع لضرب الرقاب، والأبشار[١].

**ومنها:** أن يكون من أمثلهم فى العلم وسائر هذه الأبواب التي يمكن التفاضل فيها، إلاّ أن يمنع عارض من إمامة الأفضل فيسوغ نصب المفضول، وليس من صفاته أن يكون معصوماً، ولا أن يكون عالماً بالغيب، ولا أفرس الأُمّة وأشجعهم... إلى آخر كلامه.

ويقول: فإن قالوا: فهل تحتاج الأُمّة إلى علم الإمام وبيان شيء خُصّ به دونهم، وكشف ما ذهب علمه عنهم؟

قيل لهم: لا، لأنّه هو وهم في علم الشريعة وحكمها سيّان.

فإن قالوا: فلماذا يُقام الإمام؟

قيل لهم: لأجل ما ذكرناه من قبل من تدبير الجيوش، وسدّ الثغور، وردع الظالم، والأخذ للمظلوم، وإقامة الحدود، وقسم الفيء بين المسلمين، والدفع بهم في حجّهم وغزوهم؛ فهذا الذي يليه ويقام لأجله، فإن غلط في شيء منه أو عدل به عن موضعه كانت الأُمّة من ورائه لتقويمه والأخذ له بواجبه.

ويقول أيضاً: قال الجمهور من أهل الإثبات، وأصحاب الحديث: لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه؛ بغصب الأموال، وضرب الأبشار، وتناول النفوس المحرّمة، وتضييع الحقّوق، وتعطيل الحدود، ولا يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه وتخويفه، وترك طاعته في شيء ممّا يدعو إليه من معاصي الله.

واحتجّوا في ذلك بأخبار كثيرة متضافرة عن النبيﷺ، وعن الصحابة في

---

١. الأبشار: جمع بَشَرَة. راجع لسان العرب لابن منظور: ج٤ ص٥٩ «مادّة بشر».

وجوب طاعة الأئمة، وإن جاروا واستأثروا بالأموال... إلى آخر كلامه.[1]

أقول: الواعز الذي تناغم وهوى القوم في وجوب طاعة الأئمّة وإن جاروا، أو أنّ الإمام لا ينعزل بالفسق، والفجور؛ هو هذا:

**ما روي عن حذيفة بن اليمّان**، قال: قلت: يا رسول الله، إنّا كنّا بِشرّ، فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شرّ؟

قالﷺ: نعم.

قلت: وهل وراء هذا الشرّ خير؟

قالﷺ: نعم.

قلت: كيف يكون؟

قالﷺ: يكون بعدي أئمّة لا يهتدون بهُداي، ولا يستنّون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس.

قلت: كيف أصنع يا رسول اللهﷺ إن أدركت ذلك؟

قالﷺ: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك!![2]

**وعن سلمة بن يزيد الجعفي**، سأل النبيﷺ، فقال: يارسول الله، إن قامت علينا أُمراء يسألوننا حقّهم، ويمنعوننا حقّنا؛ فما تأمرنا؟

قال: فأعرض عنه رسول اللهﷺ. ثمّ سأله، فقالﷺ: اسمعوا وأطيعوا؛ فإنّما عليهم ما حمّلوا وعليكم ما حمّلتم.[3]

---

١. راجع التمهيد: ص١٨١ و١٨٥ـ١٨٦، باب الكلام في صفة الإمام الذي يلزم العقد له.

٢. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٧٥ رقم١٨٤٧، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن. وسنن البيهقي: ج٨ ص١٥٧. والمستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٤ ص٥٠٢. وتفسير ابن كثير: ج٤ ص٤٨٣، من تفسير سورة الطلاق.

٣. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٧٤ رقم١٨٤٦، باب في طاعة الأُمراء وإن منعوا الحقّوق. وسنن البيهقي: ج٨ ص١٥٨. والسنّة لابن عاصم: ص٥٠١ رقم١٠٨٤. والمعجم الصغير للطبراني: ج٢٢ ص١٦.

**وعن عوف بن مالك**، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خيار أئمّتكم؛ الذين تحبّونهم ويحبّونكم، وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم.

وشرار أئمّتكم؛ الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم.

قال: قلنا: يارسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك؟

قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا ومن ولّي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا تنزعن يداً من طاعة!![1]

**وعن سويد بن غفلة**، قال: قال لي عمر بن الخطّاب: يا أبا أُميّة، لعلّك أن تخلف بعدي؛ فأطع الإمام وإن كان عبداً حبشيّاً. إن ضربك فاصبر، وإن أمرك بأمر فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن ظلمك فاصبر، وإن أمرك بأمر ينقص دينك فقل: سمع وطاعة؛ دمي دون ديني![2]

**وعن المقدام**: إنّ رسول الله ﷺ قال: أطيعوا أمرائكم ما كان؛ فإن أمروكم بما حدّثتكم به فإنّهم يؤجرون عليه، وتؤجرون بطاعتكم، وإن أمروكم بشيء ما أمرتكم به، فهو عليهم وأنتم منه براء، ذلك بأنّكم إذا لقيتم الله قلتم: ربّنا لا ظلم.

فيقول: لا ظلم.

فيقولون: ربّنا أرسلت إلينا رسلاً فأطعناهم بإذنك!![3]

## كلمة عبد القاهر البغدادي

قال عبد القاهر البغدادي في أُصول الدين: إنّ الذي يصلح للإمامة ينبغي أن يكون فيه أربعة أوصاف:

---

١. مسند أحمد: ج٦ ص٢٤ رقم٢٤٠٢٧. وصحيح مسلم: ج٣ ص١٤٨١ رقم١٨٥٥.
٢. السنن الكبرى البيهقي: ج٨ ص١٥٩ رقم ١٦٤٠٥.
٣. السنن الكبرى للبيهقي: ج٨ ص١٥٨ رقم ١٦٤٠٣.

**أحدها:** العلم. وأقل ما يكفيه منه أن يبلغ فيه مبلغ المجتهدين في الحلال والحرام، وفي سائر الاحكام.

**الثاني:** العدالة، والورع. وأقلّ ما يجب له من هذه الخصلة أن يكون ممّن يجوز قبول شهادته تحمّلاً وأداءً.

**الثالث:** الإهتداء إلى وجوه السياسة وحسن التدبير، وأن يعرف مراتب الناس، فيحفظهم عليها، وأن يكون عارفاً بتدبير الحروب.

**الرابع:** النسب من قريش.[1]

## كلمة الماوردي

وقال المارودي في الأحكام السلطانيّة: الشروط المعتبرة في الامامة سبعة:

**أحدها:** العدالة على شروطها الجامعة.

**الثاني:** العلم المؤدّي إلى الإجتهاد في النوازل والأحكام.

**الثالث:** سلامة الحواسّ؛ من السمع، والبصر، واللسان.

**الرابع:** سلامة الأعضاء.

**الخامس:** الرأي المُفضي إلى سياسة الرعيّة، وتدبير المصالح.

**السادس:** الشجاعة والنجدة.

**السابع:** النسب. وهو أن يكون من قريش.[2]

## كلمة النووي

وقال النووي فى شرحه لصحيح مسلم:

ومعنى الحديث ـ الذي روي ضمن باب وجوب طاعة الأُمراء في غير

---

١. أصول الدين: ص٢٧٧.

٢. الأحكام السلطانيّة: ص٢٠.

معصية، وتحريمها في المعصية ـ لا تتنازعوا وُلاة الأُمور في ولايتهم، ولاتعترضوا عليهم، إلاّ أن تروا منهم مُنكراً محقّقاً تعلمونه من قواعد الإسلام؛ فاذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم، وقولوا بالحقّ حيثما كنتم، وأمّا الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنّة أنّه لا ينعزل السلطان بالفسق... إلى أن قال: فلو طرأ على الخليفة فسق، قال بعضهم: يجب خلعه، إلاّ أن تترتّب عليه فتنة وحرب. وقال جماهير أهل السنّة من الفقهاء المحدثّين والمتكلّمين: لا ينعزل بالفسق والظلم، وتعطيل الحدود، ولا يخلع، ولا يجوز الخروج عليه بذلك... إلخ.[۱]

قال العلاّمة الأميني ردّاً على زعمهم هذا:

فما عذر عائشة، وطلحة، والزبير، ومن تبعهم من الناكثين، والقاسطين، والمارقين؛ في الخروج على مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام؟! هبه عليه السلام آوى قتلة عثمان، وعطّل الحدود ـ معاذ الله ـ فأين العمل بهذه الأحاديث التي أخذتها الأُمّة المسكينة سُنّة ثابتة مشروعة؟! أنا لا أدري.[۲]

## كلمة أبي الثناء

قال في مطالع الأنظار: صفات الأئمّة هي تسع:

**الاولى:** أن يكون الإمام مجتهداً في أُصول الدين وفروعه.

**الثانية:** أن يكون ذا رأي وتدبير؛ يُدبّر الوقائع، وأمر الحرب والسلم، وسائر الأُمور السياسيّة.

---

۱. شرح صحيح مسلم: ج۱۲ ص۲۲۹ الباب ۸.

۲. الغدير: ج۷ ص۱۲۹.

**الثالثة:** أن يكون شجاعاً قوي القلب لا يجبن عن القيام بالحرب، ولا يضعف قلبه عن إقامة الحدّ، ولا يتهور بإلقاء النفوس فى التهلكة.

وجمع تساهلوا فى الصفات الثلاث، وقالوا: إذا لم يكن الإمام متّصفاً بالصفات الثلاث يُنيب من كان موصوفاً بها.

**الرابعة:** أن يكون الإمام عدلاً، لأنّه متصرّف فى رقاب الناس، وأموالهم، وأبضاعهم، فلو لم يكن عدلاً لايؤمن تعدّيه.

**الخامسة:** العقل.

**السادسة:** البلوغ.

**السابعة:** الذكورة.

**الثامنة:** الحريّة.

**والتاسعة:** أن يكون قرشيّاً.

ولايشترط فيه العصمة؛ خلافاً للإسماعيليّة، والإثنى عشريّة لنا إمامة أبي بكر، والأُمّة اجتمعت على كونه غير واجب العصمة... إلخ.[١]

## كلمة القاضي الإيجي

قال القاضي عبد الرحمان الإيجي[٢] في المواقف: الجمهور على أنّ أهل الإمامة مجتهد في الأُصول والفروع ليقوم بأُمور الدين، وذو رأي ليقوم بأُمور

---

١. مطالع الأنظار: ص٤٧٠.

٢. القاضي عضد الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفّار الإيجي، المتوفّى سنة٧٥٦هـ ؛ إمام الشافعيّة. قال خير الدين الزركلي في هامش ترجمته: وفي رسالة مؤرّخ العراق لمحمّد رضا الشبيبي: ص١٤ نقلاً عن ج٤ المخطوط من كتاب مجمع الأداب للفوطي: إنّ الإيجي كان يُدمن الخمر، ويتفلسف، ولا يقول بالشريعة المحمّديّة. راجع الأعلام للزركلي: ج٤ ص٦٦.

الملك، شجاع ليقوى على الذّب عن الحوزة، وقيل: لا يشترط هذه الصفات، لأنّها لا توجد؛ فيكون اشتراطها عبثاً، أو تكليفاً بما لا يُطاق، ومستلزماً للمفاسد التي يمكن دفعها بنصب فاقدها.

نعم، يجب أن يكون عادلاً؛ لئلاً يجور، وعاقلاً؛ ليصلح للتصرّفات، وبالغاً؛ لقصور عقل الصبي، وذكراً؛ إذ النساء ناقصات عقل ودين، وحراً؛ لئلاً يشغله خدمة السيّد، ولئلا يُحتقر فيُعصى. فهذه الصفات مشروطة بالإجماع.

وها هنا صفات في اشتراطها خلاف.

**الأُولى:** أن يكون قرشيّاً.

**الثانية:** أن يكون هاشميّاً ـ شرطه الشيعة ـ.

**الثالثة:** أن يكون عالماً بجميع مسائل الدين ـ وقد شرطه الإماميّة ـ.

**الرابعة:** ظهور المعجزة على يده، إذ به يعلم صدقه في دعوى الإمامة، والعصمة ـ وبه قال الغلاة ـ.

ويُبطل الثلاثة: إنّا ندلّ على خلافة أبي بكر ولا يجب له شيء ممّا ذُكر.

**الخامسة:** أن يكون معصوماً ـ اشترطه الإماميّة ـ.

ويُبطله أنّ أبا بكر لا يجب عصمته اتّفاقاً.[1]

أقول: ما أتقنه من برهان، وأسطعه من بيان لأمثال أبي الثناء، والإيجي، ومَن لفّ لفّهما مِن الذين يُقيسون أُصول الدين الحنيف بولاية بعرة جمل[2]!!

---

١. انظر شرح المواقف: ج٨ ص٣٤٩.

٢. هكذا قاله أبو بكر: والله، لوددت أنّي كنت شجرة إلى جانب الطّريق؛ مرّ عليّ جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني، ثمّ إزدردني، ثمّ أخرجني بعراً ولم أكن بشراً. المصنّف لابن أبي شيبة: ج٨ ص١٤٤، كلام أبي بكر الصديق. وكنز العمّال للهندي: ج١٢ ص٥٢٨ رقم٣٥٦٩٩. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣٠ ص٣٣٠، وغيرهم.

ألم يكن قولهم هذا مصادرة بالمطلوب وأخذ المدّعى دليلاً؟!

إنّ الذين يشترطون العصمة لدى الإمام لهم على ذلك أدلّة وبراهين عقليّة ونقليّة أبطلوا على أساسها إمامة أبي بكر، ونظائره. سيأتي بيانها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

وعليه؛ فلا ملازمة لما قيل من بطلان مُعتقد الإماميّة في اشتراط العصمة للإمام لعدم وجودها في أبي بكر رغم إمامته.

## كلمة التفتازاني

قال التفتازاني: ولا يشترط أن يكون الإمام هاشميّاً، ولا معصوماً، ولا أفضل مَن يولّى عليهم.[1]

وقال أيضاً: اذا مات الإمام، وتصدّى للإمامة من يستجمع شروطها بغير بيعة واستخلاف، وقهر الناس بشوكة؛ انعقدت له الخلافة. وكذا اذا كان فاسقاً، أو جاهلاً، على الأظهر، إلاّ أنّه يُعصي فيما فعل، ويجب طاعة الإمام ما لم يُخالف حكم الشرع سواء كان عادلاً، أو جائراً.[2]

أقول: نعم، تمسّكاً بهذه المنسوجات الأُمويّة المفتريات على رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: لا ينعزل الإمام بالفسق، والظلم، والجور. وقد جعلوا منها درعاً يتوخّون بسبب ما كانوا يرتكبونه من فسوق، وفجور، وظلم بحقّ الشريعة السمحاء؛ عدم ثورة المسلمين ضدّهم. سيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك في بحثنا حول سيرة الأُمويين.

---

١. شرح المقاصد: ج٢ ص٧١.
٢. شرح المقاصد: ج٢ ص٢٧٢.

# أدلّة الخلافة لدى أهل السنّة

لأهل السنّة والجماعة أدلّة وبراهين يعتمدونها في شرعيّة الخلافة، أهمّها:

## أوّلاً: الإجماع وأهل الحلّ والعقد

لمّا استفرغ القوم وسعهم في مايقوّمون به نزو امامهم على الخلافة واغتصاب حق آل رسول الله صلى الله عليه وآله؛ تشبّثوا بما لا طائل من اثباته حين اتّخذوا من الإجماع الموهوم عكّازاً يقوّمون به مُقعَدَهم الذي أعجزه أمام خصومه ـ لخلو يديه من الإجماع ولو بالقدر المتيقّن ـ أن يحتجّ به ليعتق ذقنه ممّا أقحم نفسه فيه.[1]

فصيرورة القوم من صفقة عمر، وأبي عبيدة إجماعاً مُعتبراً يُمكن الإعتماد عليه كدليل حاكم على شرعيّة ولاية أبي بكر إنّما هو محض طيش، وخطل.

أمّا إذا تشبّثوا بأهل الحلّ والعقد؛ فلا أجد بُدّاً من القول: إنّهم قد عابوا بذلك على سلفهم «عدول الأمّة» حين استنهظوا الناس لحرب أميرالمؤمنين عليه السلام وقد استخرجه المسلمون من داره راغماً ليستخلفهم من بعد غوغاء كانت قد قضت على عثمان بن عفّان في عقر داره.

وعليه؛ فلا أجد سوى تشبيههم بما قيل: «عَلَى أَهْلِهاَ تَجْني بَرَاقشُ»[2].

فانظر إلى ما يقولون:

---

١. فعمر، وأبي عبيدة، ومن لفّ لفّهما؛ أمثال بشير بن سعد الخزرجي، وعصبته من الخزرج، لا يُمثّلون بأي حال من الأحوال صورة الإجماع الشرعي، وكذلك لا يقتصر نُظم أهل الحلّ والعقد عليهم وحدهم في أن ذلك.

٢. كانت بَرَاقشُ كلبةً لقومٍ من العرب فأُغير عليهم فهَرَبُوا ومعهم بَرَاقش فأتبع القومُ آثارَهُم بنُبَاح بَرَاقش فهجموا عليهم فاصطلموهم. مجمع الأمثال للنيسابوري: ج٢ ص١٤ رقم٢٤٢٧.

## كلام المعتزلة

أمّا المعتزلة من أهل السنّة، القائلون بوجوب نصب الإمام عقلاً، ولكن على الناس لا على الله؛ قالوا: إنّ في نصب الرئيس دفعاً للضرر عن أنفس الخلق؛ ودفع الضرر واجب عقلاً، لأنّ الخلق إذا لم يكن لهم رئيس يحسم مادّة النزاع فيما بينهم، ويأخذ للضعيف من القوي؛ انتشر أمرهم وفشا الفساد فيهم... إلى آخره.

### فساد الدّليل

وقولهم هذا ليس بشيء؛ إذ لا نزاع في أنّ الإمامة دافعة للضرر، وأنّ دفع الضرر واجب، وهذا ممّا لا ريب فيه.

وإنّما الكلام في تفويض الأمر إلى اختيار الخلق، فإنّا نقول: الإمامة على هذا الوجه ليست بدافعة للضرر، والإختلاف عن أنفس الخلق، بل توجب الإختلاف، والتنازع، والضرر، والفساد، كما وقع كلّ هذا في طول الخلافة التي كان مبدئها السقيفة.

فالإمام الذي يجب نصبه لدفع الضرر عن الخلق، وجلب النفع إليهم، وحسم مادّة النزاع فيما بينهم، والأخذ للضعيف من القوي؛ لا يمكن للناس عرفانه، لأنّهم لم يكونوا قد اطّلعوا على بواطن النفوس، أو قد وعوا مايختلج في الصدور وما تحويه الضمائر، فلربّما يقع انتخابهم واختيارهم على منافق مخادع ماكر، أو على فاسق فاجر غادر. كما وقع كل ذلك فعلاً.

بينما إذا كان منصوباً من قِبَل الله تعالى، فلا شك أنّه مؤمن مرضي الإيمان عند الله، وجامع للصفات والخصال الحميدة، والكمالات المعنويّة السديدة، وهو معصوم عن الخطأ، والله الخالق البارىء المصوّر؛ عليم بما في الصدور، خبير بما تحوي الضمائر، مطّلع على السرائر، رؤوف بعباده، لا يُريد لهم إلا خيراً، ولا يختار لهم إلا بَرّاً.

فكيف يمكن القول: بأنّ نصب حجّة الله، أو جعل الإمام موكول إلى الناس؟!

## كلام الأشاعرة

وأمّا الأشاعرة ـ الذين يدّعون أنّهم أهل السنّة والجماعة حسب ـ يستدلّون على وجوب نصب الإمام سمعاً بإجماع الصحابة؛ حيث أنّهم جعلوا ذلك من أهم الواجبات، بل عدّوه أوجب من تجهيز النبيﷺ، ولم يروا في الأمر عذراً سوى حتميّة أداء الواجب في أولئك الذين بادروا إلى السقيفة يوم وفاتهﷺ، وبعد لم يُدفن.

قال داعيتهم ابن حجر في صواعقه: إعلم أنّ الصحابة أجمعوا على أنّ نصب الإمام بعد انقراض النبوّة واجب، بل جعلوه أهم الواجبات، حيث اشتغلوا به عن دفن رسول اللهﷺ، واختلافهم في التعيين لا يقدح في الإجماع المذكور، ولذلك لمّا توفّي رسول اللهﷺ قام أبوبكر خطيباً، فقال: أيّها الناس، من كان يعبد محمّداًﷺ فإنّ محمّداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإنّ الله حي لا يموت؛ لابدّ لهذا الأمر ممّن يقوم به؛ فانظروا وهاتوا آراءكم. فقالوا: صدقت ننظر فيه.

ثمّ ذلك الواجب عندنا معشر أهل السنّة والجماعة، وعند أكثر المعتزلة بالسمع ـ أي، من جهة التواتر، والإجماع المذكور ـ وقال كثير: بالعقل. ووجه ذلك الوجوب؛ إنّهﷺ أمر بإقامة الحدود، وسدّ الثغور، وتجهيز الجيوش للجهاد، وحفظ بيضة الإسلام.

وما لا يتمّ الواجب المطلق إلاّ به وكان مقدوراً؛ فهو واجب، ولأنّ في نصبه جلب منافع لا تُحصى، ودفع مضار لا تُستقصى؛ وكلّ ما كان كذلك يكون واجباً. إنتهى.[1]

---

١. الصواعق المحرقة: ج١ ص٢٥، المقدّمة الثانية.

## فساد الدّليل

إنّ دعوى الإجماع من الصحابة على المبادرة إلى تعيين الإمام ونصبه؛ لا دليل له بتاتاً، ويردّه الواقع التاريخي؛ فإنّ المؤرّخين بالإتّفاق، قد رووا أنّ الذين بادروا إلى سقيفة بني ساعدة كانوا من الأنصار، فاجتمعوا هناك ليختاروا سعد بن عبادة الخزرجي أميراً وزعيماً، فالتحق بهم ثلاثة من المهاجرين: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجرّاح. يرشدنا إلى ذلك:

## الأوّل: ما رواه المؤرّخون

روى أبو بكر، أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، قال:

أخبرني أحمد بن إسحاق، قال: حدّثنا أحمد بن سيّار، قال: حدّثنا سعيد بن كُثير بن عُفير الأنصاري: إنّ النبيﷺ لمّا قُبض إجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: إنّ رسول اللهﷺ قد قُبض. فقال سعد بن عبادة بعد حمد الله والثناء عليه: إنّ لكم سابقة إلى الدين، وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب. إنّ رسول اللهﷺ لبث في قومه بضع عشر سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمان، وخلع الأوثان؛ فما آمن به من قومه إلا قليل... حتّى أراد الله بكم خير الفضيلة، وساق إليكم الكرامة... فكنتم أشدّ الناس على مَن تخلّف عنه منكم... حتّى استقاموا لأمر الله طوعاً، وكرهاً... حتّى أنجز الله لنبيّكم الوعد، ودانت لأسيافكم العرب... فشدّوا أيديكم بهذا الأمر؛ فإنّكم أحقّ الناس، وأولاهم به...

وأتى الخبر عمر؛ فأتى منزل رسول اللهﷺ، فوجد أبا بكر في الدار وعلياًعليه السلام في جهاز رسول اللهﷺ، وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي، فقال له: إنّ هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، معهم سعد بن عبادة، يدورون حوله، ويقولون: أنت المُرجى... وقد خشيت الفتنة. فانظر يا عمر ماذا ترى... ففزع عمر أشدّ الفزع حتّى أتى أبا بكر فأخذ بيده، فقال له: قُمْ. فقال أبو

بكر: أين نبرح حتّى نواري رسول الله صلى الله عليه وآله؟! إنّي عنك مشغول. فقال عمر: لابدّ من قيام... ففزع أبو بكر أشدّ الفزع، وخرجا مسرعَين إلى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار، ومعهم سعد بن عبادة، وهو مريض بين أظهرهم؛ فأراد عمر أن يتكلّم ويُمهّد لأبي بكر... فكفّه أبو بكر، وقال: على رسلك...

فتشهّد أبو بكر، ثمّ قال: إنّ الله جلّ ثنائه بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالهدى، ودين الحقّ، فدعا إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبنا، ونواصينا إلى ما دعانا إليه... ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله... وأنتم أنصار الله؛ نصرتم رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أنتم وزراء رسول الله صلى الله عليه وآله، وأُخواننا في كتاب الله، وشُركائنا في الدين، وفيما كنّا فيه من خير...

إلى أن قال: وأنا أدعوكم إلى أبي عبيدة، وعمر... فقال عمر، وأبو عبيدة: ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك...

فقال الأنصار: والله، ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، ولكنّا نشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا ولا منكم، ونخاف أن يليه أقوام قتلنا أبائهم وإخوتهم. فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم؛ بايعنا ورضينا، على أنّه إذا هلك اخترنا واحداً من الأنصار... كان ذلك أجدر أن نعدل في أمّة محمّد صلى الله عليه وآله...

فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما بُعث، عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم؛ فخالفوه وشاقّوه، وخصّ الله المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه، والإيمان به؛ فهم أوّل مَن عبد الله في الأرض، وهم أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله، وهم أوليائه وعترته، وأحقّ الناس بالأمر بعده؛ لا ينازعهم فيه إلا ظالم[1]... فنحن

---

١. أقول: وكأنّه يُشير إلى أميرالمؤمنين عليه السلام بأُسلوب السياسي البارع، والمراوغ الحاذق؛ ليفوّت الفرصة على الناس في التثبت ممّن هو أوّل مَن آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وأوّل من هاجر، خصوصاً وأنّ ما بين الفضيلتين أمد طويل أحدهما في بداية البعثة، والآخر في بداية الهجرة.

أمّا أوّل الناس إيماناً؛ فإن تنزّلنا عن القول: بأنّه متى كان عليّ عليه السلام مشركاً حتّى آمن؛ فالإجماع على كون

الأُمراء، وأنتم الوزراء. لا نمتاز دونكم بمشورة، ولا تُقضي دونكم الأُمور.

فقام الحبّاب بن المنذر بن الجموح، فقال: يا معشر الأنصار، أملكوا عليكم أيديكم؛ إنّما الناس في فيئكم وظلّكم، ولن يجترئ على خلافكم، ولا يصدر الناس إلا عن أمركم... فأملكوا عليكم أمركم، فإن أبى هؤلاء؛ فمنّا أمير، ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات! لا يجتمع سيفان في غمد؛ إنّ العرب لا ترضى أن تُؤمّركم ونبيّها من غيركم، وليس تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوّة فيهم، وأولوا الأمر منهم؛ لنا بذلك الحجّة الظاهرة على من خالفنا، والسلطان المبين على من نازعنا. من ذا يُخاصمنا في سلطان محمّد وميراثه ونحن أوليائه وعشيرتهىء إلا مُدل بباطل، أو مُتجانف لإثم، أو مُتورّط في هلكة!

فقام الحبّاب، وقال: يا معشر الأنصار، لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من الأمر... إن شئتم لنعيدنّها جذعة[1]. والله، لا يردّ أحد علي ما أقول إلا حطّمت أنفه بالسيف.

قال: فلمّا رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من تأمير سعد بن عبادة ـ وكان حاسداً عليه، وكان من سادة الخزرج ـ قام فقال: أيّها الأنصار، إنّا وان كنّا ذوي سابقة... ولا ينبغي لنا أن نستطيل بذلك على الناس...

---

عليّ عليه السلام أوّل الناس إيماناً لم يرتاب فيه أحد. فالقاسم المشترك بين المنزلتين يتجسّد في وصفهم لعلي عليه السلام من دون الصحابة بـ : كرّم الله وجهه.

وأمّا أوّل الناس هجرة؛ فقد روي: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدخل المدينة وبقى على مشارفها حتّى دخلها بعلي عليه السلام. راجع الطبقات الكبرى لإبن سعد: ج٣ ص٢١ـ٢٣، في ذكر إسلام علي عليه السلام وصلاته. وتاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٤٢ ص٦٩، حين ذكرا نزول علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بقبا على بني عمرو بن عوف قبل دخوله صلى الله عليه وآله المدينة، وكان بصحبته عليه السلام جملة الفواطم: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأُمّه؛ فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت حمزة.

١. إن شئتم أعدناها جذعة. أي أوّل ما يبتدأ فيها. انظر لسان العرب لابن منظور: «مادّة جذع».

إنّ محمّداً ﷺ رجل من قريش، وقومه أحقّ بميراثه...

فقام أبو بكر، وقال: هذا عمر، وأبو عبيدة، بايعوا أيّهما شئتم. فقالا: والله، لا نتولّى هذا الأمر عليك... ابسط يدك نُبايُعك.

فلمّا بسط يده، وذهبا ليبايعانه؛ سبقهما بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحبّاب بن المنذر: يا بشير!... والله، ما اضطرّك إلى هذا الأمر إلا حسدك لابن عمّك!

ولمّا رأت الأوس أنّ رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع، قام أُسيّد بن حُضير ـ وهو رئيس الأوس ـ فبايع حسداً لسعد أيضاً، ومنافسة له أن يلي الأمر... فبايعت الأوس كلّها لمّا بايع أُسيّد.[1]

## الثاني: إعتراف عمر بن الخطّاب

رُوي عن عبد الله بن عبّاس، إنّه قال: كنت أُقرئ رجالاً من المهاجرين... فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجّة، فلما كان يوم الجمعة، فجلس عمر على المنبر، فأثنى على الله... ثمّ قال:

أمّا بعد: فإنّي قائل لكم اليوم مقالة قد قدّر لي أن أقولها، ولا أدري لعلها بين يدي أجلي... ثمّ أنّه قد بلغني أنّ فلاناً قال: والله، لو قد مات عمر بن الخطّاب لقد بايعت فلاناً. فلا يغرّن أمرؤ أن يقول: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت. وإنّها قد كانت كذلك، إلاّ أنّ الله قد وقى شرّها... فمن بايع رجلاً عن غير

---

١. أنظر السّقيفة وفدك: ص٥٦ـ٦١.

أقول: وروى الحادثة أيضاً بأسانيد شتّى، وألفاظ مختلفة كلّ من: ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٦ ص٥٢. وابن سعد في الطبقات الكبرى: ج٣ ص١٢٩. وابن هشام في البدء والتاريخ: ج٥ ص٦٥، والسيرة النبويّة: ج٤ ص٣٠٨. وابن الأثير في الكامل في التاريخ: ج٢ ص٢٢. والدينوري في الإمامة والسياسة: ج١ ص٦. وغيرها من كتب التاريخ.

مشورة من المسلمين، فإنّه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرة[١] أن يُقتلا.

إنّه كان من خبرنا حين توفّى الله نبيّه ﷺ، أنّ الأنصار خالفونا، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلّف عنّا علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، ومن معهما....

فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمّهم حتّى لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا لنا ما تمالأ عليه القوم، وقالا: أين تريدون؟ قلنا: نُريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. قالا: فلا عليكم أن لا تقربوهم؛ اقضوا أمركم. قلت: والله، لنأتينّهم.

فانطلقنا حتّى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة؛ فإذا بين ظهرانيهم رجل مُزّمل[٢]، فقلت: من هذا؟! فقالوا: سعد بن عبادة. فقلت: ماله؟ فقالوا: وجع.

فلمّا جلسنا تشهد خطيبهم، فأثنى على الله.. ثمّ قال: أمّا بعد؛ فنحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منّا، وقد دفت[٣] دافة من قومكم، واذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر.

فلمّا سكت أردت أن أتكلّم.. فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر.. فتكلّم وقال: أما ما ذكرتم فيكم من خير؛ فأنتم له أهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلاّ لهذا الحي من قريش، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيّهما شئتم. وأخذ بيدي، وبيد أبيعبيدة بن الجرّاح...

---

١. التغرة: من التغرير. والكلام على حذف مضاف، تقديره: خوف تغرة في أن يقتلا. والمعنى، إنّ البيعة حقّها أن تقع صادرة عن المشورة والإتّفاق. أُنظر لسان العرب لابن منظور: ج٥ ص١١ «مادّة غرر».

٢. مُزّمل: ملتف في كساء.

٣. الدافة: القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد.

فقال قائل من الأنصار: أنا جُذَيلها المحكّك[١]، وعُذَيقها المُرجَّب[٢]. منّا أمير، ومنكم أمير. فكثر اللَّغَط[٣]، وارتفعت الأصوات، حتّى تخوّفت الإختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر؛ فبسط يده، فبايعته، فبايعته، ثمّ بايعه المهاجرون[٤]، ثمّ بايعه الأنصار، ونزونا[٥] على سعد بن عُبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة.

فقلت: قتل الله سعد بن عبادة.[٦]

وعليه؛ فموضوع الإجماع، وأهل الحلّ والعقد وجه قد تناوله جمهرة من علماء القوم كدليل على مذهبهم في الإستخلاف؛ نستعرض له من خلال:

## كلام القاضي

قال القاضي عضد الدين الإيجي في المواقف:

إذا ثبت حصول الإمامة بالإختيار والبيعة، فاعلم أنّ ذلك لا يفتقر إلى الإجماع؛ اذ لم يقم عليه دليل من العقل، أو السمع، بل الواحد والإثنان من أهل الحلّ والعقد كاف، لعلمنا أنّ الصحابة اكتفوا بذلك، كعقد عمر لأبي بكر، وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان...

---

١. الجذيل: تصغير جذل، وهو عود يكون في وسط مبرك الإبل، تحتك به، وتستريح إليه، فتضرب به المثل للرجال يستشفي برأيه، وتوجد الراحة عنده، والمقصود أنّه قد جرّبتني الأمور، ولي رأي وعلم يشتفى بهما كما تشتفى الإبل بهذا الجذل.

٢. العُذيق: تصغير عَذق، وهي النخلة بحملها. والمرجّب: الذي تبنى إلي جانبه دعامة ترفده لكثرة حمله. ولعزّه على أهله، فضرب به المثل في الرجل الشريف الذي يعظمه قومه.

٣. اللَّغط: الأصوات المبهمة المختلطة، وصوت وضجّة لا يفهم معناه.

٤. أقول: لا يخفى أنّه لم يكن هناك مهاجري يبايع غير أبي عبيدة بن الجرّاح.

٥. نزونا على سعد: أي، وثبنا عليه ووطئناه.

٦. راجع سيرة النبيﷺ لابن هشام الحميري: ج٤ ص٣٠٧ـ٣١٠، أمر سقيفة بني ساعدة. وصحيح البخاري: ج٦ ص٢٥٠٣ رقم٦٤٤٢، باب رجم الحُبلى في الزنا إذا أحصنت.

وقد أقر هذا شُرّاح المواقف كالسيّد شريف الجرجاني، والمولى حسن الجلبي، والشيخ مسعود الشيرواني.[١]

## كلام الماوردي

وقال الماوردي في الأحكام السلطانيّة:

اختلفت العلماء في عدد من تنعقد به الإمامة؛ فقالت طائفة: لا تنعقد الا بجمهور أهل الحلّ والعقد من كلّ بلد... وهذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر. وقالت طائفة: أقل من تنعقد به منهم الإمامة خمسة يجتمعون على عقدها، أو يعقدها أحدهم برضى الأربعة، استدلالاً بأمرين:

**أحدهما:** إنّ بيعة أبي بكر انعقدت بخسمة اجتمعوا عليها... وهم عمر بن الخطّاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وأُسيّد بن حُضير، وبشير بن سعد، وسالم مولى أبي حُذيفة.

**والثاني:** إنّ عمر جعل الشورى في ستّة ليُعقد لأحدهم برضى الخمسة.[٢]

## كلام الجويني

وقال إمام الحرمين عبد الملك الجويني في الإرشاد:

اعلموا أنّه لا يشترط في عقد الإمامة الإجماع، بل تنعقد الإمامة وإن لم تُجمع الأُمّة على عقدها؛ والدليل عليه أنّ الإمامة لمّا عُقدت لأبي بكر ابتدر لإمضاء أحكام المسلمين ولم يتأنّ لانتشار الأخبار إلى مَن نأى مِن الصحابة في الأقطار... فإذا لم يشترط الإجماع في عقد الإمامة لم يثبت عدد معدود، ولا حدّ محدود؛ فالوجه الحكم بأنّ الامامة تنعقد بعقد واحد من أهل الحلّ والعقد.[٣]

---

١. راجع المواقف: ج٣ ص٢٦٥، المقصد الثالث فيما تثبت به الإمامة.

٢. الأحكام السلطانية: ص٤.

٣. الإرشاد في الكلام: ص٤٢٤.

## كلام القرطبي

وقال القرطبي في تفسيره: فإن عقدها واحد من أهل الحل والعقد؛ فذلك ثابت ويلزم الغير فعله... دليلنا أنّ عمر عقد البيعة لأبي بكر... إلخ.[1]

**جوابه:**

ولقد أجبنا قبل هذا على بطلان دليلهم، وأثبتناه بصريح إقرار المؤسّس الأحرص لدولة أبي بكر؛ عمر بن الخطّاب في قوله: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة؛ إلا أنّ الله قد وقى شرّها.[2] فالثابت عن الشورى، والإجماع لايمكن وصفه بأي حال كونه «فلتة»!

ثمّ بعد ذلك أوضحنا أنّ الغاية المتوخاة من مبادرة الشرذمة القليلة من الصحابة نحو السقيفة ما كانت إلا للإمرة الدنيويّة، والزعامة السياسيّة حسب؛ هذا ما أفصحت عنه هواجس المتنازعين من الأنصار في قولهم: منّا أمير ومنكم أمير. وردّ أبو بكر عليهم قائلاً: نحن الأُمراء وأنتم الوزراء.[3]

وهذا ليس محل البحث والكلام، وإنّما الكلام في خلافة النبوّة وإمامة الأمة، التي هي رئاسة عامّة في أمور الدين والدنيا، والإمام هو حجّة الله تعالى على عباده.

علماً بأنّ الإمامة ملك عظيم كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[4]، والحكمة والنبوّة والعلم، والملك العظيم والإمامة،

---

١. تفسير الجامع لأحكام القرآن: ج١ ص٣٠٢، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٣٠.

٢. راجع مسند أحمد: ج١ ص٥٥ رقم٣٦٨. وفيه عن عمر بن الخطّاب: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة ألا وأنّها كانت كذلك إلا أنّ الله عزّ وجلّ وقى شرّها.

٣. راجع صحيح البخاري: ج٣ ص١٣٤١ رقم٣٤٦٧، كتاب فضائل الصحابة.

٤. سورة النساء، الآية: ٥٤.

إنّما هي مقاليد توجب افتراض الطاعة على المكلّفين، والذي يبرز من خلالها معنى الرئاسة العامّة الكفيلة بعدم انسياق الأُمّة نحو الظلال والهوى؛ الأمر الذي يؤكّد على أنّ فعّاليّة نصب الإمام مُختصّة باللهﷻ، وليس لغيره الحقّ في الجعل والتنصيب كائناً من كان.

فالإجماع الذي يزعمونه على فرض تحقّقه؛ لا يُسوّغ لأن يكون أبو بكر الخليفة الشرعي لنبي اللهﷺ، المفترض على الأُمّة طاعته؛ لما ثبت أنّ الأمر في الخيَرة إنّما هو لله وحده ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]، فضلاً عنها «فلتة»[2] من دون مشورة.

فأعاظم العلماء من أهل السنّة والجماعة كلّهم مُقرّون بأنّ بيعة أبي بكر لم تكن عن إجماع، ولا عن مشورة أهل الحلّ والعقد؛ بمعنى، إنّ الأربعة الذين تابعوا عمر بن الخطّاب في عقده لأبي بكر؛ لا يمكن اعتبار صفقتهم تلك دليلاً معتدّاً به على شرعيّة الخلافة بتاتاً، لا عقلاً ولا نقلاً.

أمّا عقلاً: فمناط الإجماع هو: ما يتحقّق به تواطئ المستجمعون لخلال التقوى، والورع من أهل العلم على شئ كوسيلة إلى الحجّة بما لا يقدح به تخلّف من تخلّف منهم.

وأمّا نقلاً: فإجماع علماء القوم على عدم وجود نصّ من الله، ولا من رسولهﷺ على خلافة أحد؛ يؤيّد أنّ الجاري به على الألسن لمفردة «الخليفة» أيّام الشيخين إنّما هو المفهوم اللغوي حسب، ولو أنّها كانت تعني المفهوم الإصطلاحي لكان سُمّي أبو بكر «إماماً، وأميراً للمؤمنين» نظراً لتداخل معاني

---

١. سورة القصص، الآية: ٦٨.

٢. كما تقدّم من كلام عمر بن الخطّاب لإبن عبّاس. فراجع.

هذه الكلمات في الإعتبار الشرعي والإصطلاحي.[١]

## ثانياً: التحميل

وبعد تهلهل أركان إجماعهم المزعوم، وغياب مشورة أهل الحلّ والعقد في مسار مخططهم في نصب الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فضلاً عن إجماعهم على عدم النصّ من الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله على خلافة أحد؛ ذهبت بهم المذاهب لأن يحمّلوا الآيات ما لا تتحمّل علّهم يرضوا بذلك مذاهبهم ولو بالكذب والتزوير. دونك مذاهبهم في التحميل، والتأويل بالرأي.

---

١. روى الزمخشري، قائلاً: أبو بكر جاءه أعرابي، فقال: أنت خليفة رسول الله؟

قال: لا.

قال: فما أنت؟

قال: أنا الخالفة بعده.

خلف. الخالف، والخالِفة: الذي لا غناء عنده، ولا خير فيه، وهو بين الخلافة ـ بالفتح ـ يُقال: هو خالفة أهل بيته. وهو خالِفة من الخوالف؛ وما أدري أي خالِفة هو!؟ أأراد تصغير شأن نفسه وتوضيعها لما كان سؤاله عن الصفة دون الذات؛ قال: فما أنت؟ ولم يقل: فمن أنت؟ راجع الفائق: ج١ ص٣٩١ «الخاء مع اللام».

أقول: من جملة الأُمور المتعارف عليها بين علماء أهل اللغة أنّ لفظ «الخليفة» لم تستعمل في القرآن، والحديث النبوي الشريف، ومحاورات المسلمين وأحاديثهم في العصر الإسلامي الأوّل حتّى عصر الخليفة الثاني؛ بمعنى «حاكم المسلمين العامّ» وإنّما استُعمل لفظ «الخليفة» بمعناه اللغوي؛ وأُريد به: الخليفة للشخص الذي يذكر في الكلام بعد لفظ الخليفة ويُضاف إليه لفظ الخليفة.

**أولاً: قوله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[1]

قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: أخرج البيهقي عن الحسن البصري، إنّه قال: هو والله أبو بكر؛ لمّا ارتدّت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه... إلخ.[2]

وقد خالفه فيه جملة من المفسّرين من أبناء جلدته، منهم:

## ابن جرير الطبري

قال الطبري في تفسيره: القول في تأويل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ...﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله وبرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي، صدقوا الله ورسوله، وأقرّوا بما جاءهم به نبيّهم محمّد ﷺ، من يرجع منكم عن دينه الحقّ الذي هو عليه اليوم فيبدّله ويُغيره بدخوله في الكفر، إمّا في اليهوديّة، أو النصرانيّة، أو غير ذلك من صنوف الكفر؛ فلن يضرّ الله شيئاً، وسيأتي الله بقوم يُحبّهم ويُحبّونه... إلى أن يقول: ثمّ اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين أتى الله بهم المؤمنين، وأبدل المؤمنين مكان من أرتدّ منهم، فقال بعضهم: هو أبو بكر وأصحابه...

عن الحسن في قوله ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ...﴾ قال: هذا والله أبو بكر وأصحابه...

---

١. سورة المائدة، الآية: ٥٤.

٢. راجع الصواعق المحرقة: ج١ ص٤٥ ف٣، في النصوص السمعيّة الدالّة على خلافته ـ أي، خلافة أبي بكر ـ من القرآن والسنّة.

وعن جويبر، عن الضحّاك ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ...﴾ قال: هو أبو بكر وأصحابه...

وقال آخرون: يعني بقوم من أهل اليمن... عن عياض الأشعري، قال: لمّا نزلت هذه الآية... أومأ رسول الله ﷺ إلى أبي موسى؛ فقال ﷺ: هم قوم هذا.

وأيضاً عن عياض، عن أبي موسى: إنّ النبي ﷺ قرأ هذه الآية... وقال ﷺ يعني قوم أبي موسى...

وعن عبد الرحمن بن جبير، عن شريح بن عبيد، قال: لمّا أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ...﴾، قال عمر: أنا وقومي هم يا رسول الله؟

قال ﷺ: لا، بل هذا وقومه. يعني، أبا موسى...

وقال آخرون: بل هم أهل اليمن جميعاً.

عن مجاهد، قال: أُناس من أهل اليمن...

وعنه أيضاً، قال: هم قوم سبأ.

وشهر بن حوشب، قال: هم أهل اليمن...

وعن محمّد بن كعب القرظي: هم أهل اليمن...

ثمّ قال: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ما روي عن رسول الله ﷺ: إنّهم أهل اليمن.[١]

## نظام الدين النيشابوري

وقال النيشابوري في غرائب القرآن: وقال آخرون: هم الفرس، لما روي أنّه ﷺ سُئل عن هذه الآية؛ فضرب يده على عاتق سلمان، وقال: هذا وذووه، ثمّ

---

١. تفسير الطبري: ج٦ ص١٨٢.

قالﷺ: لو كان الدين معلّقاً بالثريا لناله رجال من أبناء فارس.

ويقول: وقالت الشيعة: نزلت في علي (كرم الله وجهه) لما روي أنّهﷺ دفع الراية إلى علي يوم خيبر، وكان قد قالﷺ: لأدفعن الراية إلى رجل يُحبّ الله ورسوله ويُحبّه الله ورسوله... ولأن ما بعد هذه الآية نازلة فيه بإتّفاق أكثر المفسّرين.[١]

## جلال الدين السيوطي

والسيوطي في الدرّ المنثور، قال: عن جابر بن عبد الله، إنّه قال: سُئل رسول اللهﷺ عن قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ...﴾. قالﷺ: هؤلاء من أهل اليمن... وعن ابن عبّاس، إنّه قال: هم أهل القادسيّة. وعن ابن عمر، إنّه قال للقاسم بن مخيمرة: احلف بالله إنّهم لمنكم أهل اليمن.[٢]

### نقض المدّعى

نقول: إنّ الإستدلال بهذه الآية على خلافة أبي بكر لا معنى له بتاتاً، كما اتّضح آنفاً من بعض التفاسير. وهذا الإستدلال من قبل ابن حجر ومن لفّ لفّه، يُعدّ كتشبّث الغريق بالقشّة؛ فهل يا تُرى لقول الحسن البصري والضحّاك وأمثالهما في قبال قول النبيﷺ، قدر أو قيمة واعتبار؟!

أما روي عنهﷺ أنّه قال: إنّهم من أهل اليمن؟

وفي رواية: إنّهﷺ قال: هم الفرس؟

فبم، ولم، رجّح قول الحسن البصري وأتباعه على قول النبيﷺ وأصحابه؟!

نعم، فالمعلوم المتيقّن الذي لا شكّ فيه ولا ريب؛ إنّ أبا بكر وأصحابه كانوا

---

١. غرائب القرآن على هامش تفسير جامع البيان للطبري: ج٦ ص١٦٠.

٢. راجع تفسير الدرّ المنثور: ج٢ ص٢٩٢.

عند نزول الآية موجودين، ووصفهم بالذين آمنوا[١] ما هو إلاّ كناية عن الإسلام الظاهري الذي به تُعصم دمائهم، وأموالهم؛ ولا مزيّة البتّه في وصفهم بما وصفوا به ما لم تنعقد قلوبهم على الإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ بدليل تحذيرهم في نفس الآية من الإرتداد والإنقلاب على الأعقاب عوداً إلى جاهليتهم الجهلاء، وإلاّ فهل من الحكمة أن يُهدّد المولى تعالى عمّار بن ياسر الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾!؟

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ لا ربط لها بأبي بكر وأقرانه، كما لا تنطبق عليهم بوجه؛ فتاريخ حياتهم لم يشهد لهم بأنّهم من الذين يُحبّهم الله ويُحبّونه.

فممّا لاشكّ فيه أنّ الداخل في قوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيَرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾[٢] هو الذي يُحبّه الله ورسوله ﷺ، وغيره يحتاج إلى قرينة المُتابعة، والطاعة للّه تعالى، وللرسول ﷺ؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[٤].

فصدق دعوى محبّة الله تظهر في اتّباع الرسول ﷺ وطاعته.

ولو كان أبو بكر وأصحابه هم القوم الذين يُحبّهم الله ويُحبّونه فلمَ لم يُظهروا دلالة صدقهم بطاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ، وقد أُمروا ألاّ يخالفوه إطلاقاً!؟[٥]

إذن، فالدليل على كذب مزاعم الحسن البصري وأتباعه تتلخّص في عدم

---

١. كما جاء في صدر الآية من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٣١.

٤. سورة آل عمران، الآية: ٣٢.

٥. ولمزيد فائدة راجع كتاب «النصّ والإجتهاد» للإمام شرف الدين الموسوي.

أمارة صدق المدّعى الكاشف عن تولّيهم ومُخالفتهم لرسول اللهﷺ في موارد عدّة، منها:

## الأوّل: إعراضهم وعدم طاعتهم

فالتاريخ أصدق شاهد على أنّهم تولّوا وأعرضوا عن طاعة الله، وطاعة رسولهﷺ مراراً وتكراراً، وإنّ الله سبحانه لا يحبّ من خالفه، وخالف رسوله، وهاكم نماذج من أشهادهم على مخالفتهم لطاعة الله ورسولهﷺ:

### إتيانهم المنكر

أخرج الفاكهي في كتاب مكّة: بإسناده عن أبي القموص، قال: شرب أبو بكر الخمر، فأنشأ يقول:

تحيي أُمَّ بكر بالسَّلام          وهل لي بعد قومك من سلام

فبلغ رسول اللهﷺ، فقام يجرّ إزاره.. حتّى دخل، فتلقّاه عمر، وكان مع أبي بكر؛ فلمّا نظر إلى وجهه محمرّاً، قال: نعوذ بالله من غضب رسول اللهﷺ. والله، لا يلج لنا رأساً أبداً.

فكان أوّل من حرمها على نفسه.

وهذا ذكره الترمذي أيضاً في نوادر الأُصول. وابن حجر في الإصابة، وفتح الباري.[1]

ولكنّ الطبري في تفسيره لم يرض أن يقول: شرب أبو بكر؛ فغيّر وبدّل،

---

١. نوادر الأُصول: ج١ ص٢٤٨، الأصل الرابع والأربعون فيما يعدّونه صدق الحديث. وابن حجر في الإصابة: ج٤ ص٢٢، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ج٧ ص٢٠١، وج١٠ ص٣١، وفيه قوله: ويُحتمل إن كان محفوظاً أن يكون أبو بكر وعمر زارا أبا طلحة في ذلك اليوم ولم يشربها معهم. ثمّ وجدت عند البزّار من وجه آخر عن أنس، قال: كنت ساقي القوم، وكان في القوم رجل يُقال له: «أبو بكر» فلمّا شرب، قال: تحيي بالسلامة أُمّ بكر... فظنّ بعضهم أنّه أبو بكر الصدّيق وليس كذلك؛ لكن قرينة ذكر عمر تدلّ على عدم الغلط في وصف الصدّيق.

وقال: حتّى شربها فيما زعم أبو القموص رجل، فجعل ينوح على قتلى بدر:

تحيّـــي بالـــسَّلامة أمّ عمـــرو  وهل لك بعد رهطك من سلام
ذريـــني أصـــطبح بكـــراً فـــإنّي  رأيـت المـوت نقّـب عـن هـشام
وودّ بنـــــوالمغيرة لوفـــــدوه  بـــألف مـــن رجـــال أو ســـوامِ

فغيّر «أمّ بكر» أيضاً بـ : أُمّ عمرو.

فبلغ رسول الله ﷺ فجاء فزعـاً يجـرّ ردائـه حتّـى انتهـى إليـه، فلمّـا عاينـه الرجل... قال: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله. والله، لا أطعمهـا أبـداً... فقـال عمر بن الخطّاب: انتهينا، انتهينا.[1]

وعن أنس بن مالك، قال: كنت ساقي القوم... وكان في القوم رجل يُقال لـه: أبو بكر، فلمّا شرب، قال:

أحيـــي أُمّ بكـــر بالـــسلام  وهل لك بعد قومك من سلام
يحـدّثنا الرسـول بـأنّ سـحتاً  وكيـف حيـاة أصـل أو هـشام[2]

وعن الأبشيهي، قال: قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات؛ الأولى: قولـه تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[3]. فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر؛ فنزل: قولـه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾[4]. فـشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتّى شربها عمر؛ فأخذ بلحـى بعيـر وشجّ به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثمّ قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر؛ يقول:

---

١. راجع تفسير الطبري: ج٢ ص٢١١، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
٢. راجع مجمع الزوائد: ج٥ ص٥١، باب تحريم الخمر. والعيني في عمدة القاري: ج١٠ ص٨٤.
٣. سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
٤. سورة النساء، الآية: ٤٣.

وكائن بالقليب قليب بدر | من الفتيان والعرب الكرام
أيوعدني ابن كبشة[١] أن سنحيا | وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يرد الموت عنّي | وينشرني إذا بليت عظامي
ألا من مبلّغ الرحمن عنّي | بأنّي تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي | وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج مُغضباً يجرّ رداءه؛ فرفع شيئاً كان في يده فضربه به؛ فقال أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله.

فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[٢]!؟

فقال عمر: انتهينا، انتهينا.[٣]

وروي عن أبي ميسرة، عمر بن شرحبيل، إنّه قال: لمّا نزل تحريم الخمر، قال عمر بن الخطّاب: اللّهمّ، بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[٤]. قال: فدُعي عمر، فقُرئت عليه؛ فقال: اللهمّ، بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً؟ فنزلت الآية التي في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾[٥] فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربنّ الصلاة سكران، فدعي عمر، فقرئت عليه، فقال: اللّهمّ، بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً؟ فنزلت الآية التي في المائدة، فدُعي عمر، فقُرئت عليه، فلمّا بلغ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾.[٦] قال: فقال عمر:

---

١. يُعرّض لرسول الله صلى الله عليه وآله.
٢. سورة المائدة، الآية: ٩١.
٣. المستطرف: ج٢ ص٤٩٩، الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر، وذمّها، والنهي عنها.
٤. سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
٥. سورة النساء، الآية: ٤٣.
٦. سورة المائدة، الآية: ٩١.

انتهينا، انتهينا.[١]

## منعهم النبيﷺ عن كتابة الوصيّة

روي عن ابن عبّاس، قال: لمّا اشتدّ بالنبيﷺ وجعه، قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، قال عمر: إنّ النبيﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا... إلى آخر الحديث.[٢]

وفيه أيضاً: عن ابن عباس، إنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثمّ بكى حتّى خضب دمعه الحصباء[٣]؛ فقال: اشتدّ برسول اللهﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: هجر[٤] رسول اللهﷺ... إلى آخر الحديث.[٥]

وفيه أيضاً: عن ابن عبّاس، قال: لمّا حضر رسول اللهﷺ وفي البيت رجال؛ فقال النبيﷺ: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. فقال بعضهم: إنّ رسول اللهﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن؛ حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. ومنهم من يقول: غير ذلك. فلمّا أكثروا اللغو والإختلاف؛ قال رسول اللهﷺ: قوموا.

قال عبيد الله: فكان يقول ابن عبّاس: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب؛ لاختلافهم ولغطهم.[٦]

---

١. مسند أحمد: ج١ ص٥٣ رقم٣٧٨، مسند عمر بن الخطّاب. وسنن النسّائي: ج٨ ص٢٨٦ رقم ٥٥٤٠. وسنن الترمذي: ج٥ ص٢٥٣ رقم٣٠٤٩.

٢. صحيح البخاري: ج١ ص٥٤ رقم١١٤، باب كتابة العلم.

٣. الحصباء: الحصى.

٤. هجر: غلب عليه الوجع والالم حتّى صار لايعي ما يقول. بمعنى: هذى.

٥. صحيح البخاري: ج٣ ص١١١١ رقم٢٨٨٨، باب جوائز الوفد.

٦. صحيح البخاري: ج٤ ص١٦١٢ رقم٤١٦٩، باب مرض النبيﷺ.

وفيه أيضاً: عن ابن عبّاس قال: لمّا حضر النبيﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قالﷺ: هلمّ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده.

قال عمر: إنّ النبيﷺ غلبه الوجع وعندكم القرآن؛ فحسبنا كتاب الله.

واختلف أهل البيت واختصموا؛ فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول اللهﷺ كتاباً لن تضلّوا بعده. ومنهم من يقول: ما قال عمر. فلمّا أكثروا اللغط والإختلاف عند النبيﷺ، قال: قوموا عنّي.

قال عبيد الله: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.[١]

وفيه أيضاً: عن ابن عبّاس، قال: لمّا حضر رسول اللهﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قال النبيﷺ: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده.

فقال عمر: إنّ النبيﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن؛ حسبنا كتاب الله.

فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيﷺ كتاباً لن تضلّوا بعده. ومنهم من يقول: ما قال عمر.

فلمّا أكثروا اللغو والإختلاف عند النبيﷺ، قال رسول اللهﷺ: قوموا.

قال عبيد الله: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.[٢]

وفي مسند أحمد: حدّثنا حسن، حدّثنا شيبان، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عبّاس، إنّه قال: لمّا حضر رسول اللهﷺ قال: ائتوني بكتف أكتب لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلان بعدي.

---

١. صحيح البخاري: ج٦ ص٢٦٨٠ رقم ٦٩٣٢، باب كراهة الاختلاف.

٢. صحيح البخاري: ج٥ ص٢١٤٦ رقم ٥٣٤٥.

قال: فأقبل القوم في لغطهم، فقالت المرأة: ويحكم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.[١]

وفيه أيضاً: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمّر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس، قال: لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال، وفيهم عمر بن الخطّاب، قال النبي صلى الله عليه وآله: هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.

فقال عمر: إنّ رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندنا القرآن؛ حسبنا كتاب الله.

فاختلف أهل البيت، فاختصموا فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. وفيهم من يقول: ما قال عمر.

فلمّا أكثروا اللغو والإختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وآله؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا.

قال عبيد الله: وكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.[٢]

## تخلّفهم عن جيش أسامة

لمّا عقد رسول الله صلى الله عليه وآله لأُسامة بن زيد في غزوة مؤتة؛ عاب عليه المنافقون والذين في نفوسهم مرض صغر سنّه بما يُلجلج في نفوسهم من حسدٍ، ولم يثنهم عن ذلك وهم يشاهدون عزم المصطفى صلى الله عليه وآله على الإهتمام بأمر البعث وقد خرج صلى الله عليه وآله ليعقد لأُسامة اللواء بيديه الكريمتين وقد أخذ المرض منه صلى الله عليه وآله مأخذاً عظيماً؛ فصيّر جماعة من المهاجرين والأنصار بمن فيهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان تحت إمرة أُسامة بن زيد، ولم تُفارق النفوس الضعيفة تلك الغصّة بعد أن سار الجيش بهم، ولم يمهلوه حتّى اضطروه للوقوف في السَنَح من عوالي المدينة بحجّة الراحة، وبالمرّة يتمكنّوا من الإستعلام عن حال رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. مسند أحمد: ج١ ص٢٩٣ ح٢٦٧٢، مسند عبد الله بن عبّاس.

٢. مسند أحمد: ج١ ص٣٣٦ رقم ٣١١١. سيأتي تفصيله لاحقاً إن شاء الله.

بغية ألا يفوتوا عليهم ما استبطنته نفوسهم من أمر الخلافة. ولمّا وصلهم خبر وفاته ﷺ نزل أبو بكر وعمر حتّى بدون أن يستأذنا أميرهما؛ مستقبلين المدينة رغم علمهما بتحذير رسول الله ﷺ لكلّ من يتخلّف عن جيش أُسامة بلعنة الله وملائكته ورُسُله أجمعين.[١]

## إغتصابهم فدكاً

لا يخفى ما كان في سعي أبي بكر وعمر منعهما السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام إرثها من أبيها ﷺ في فدك، ومصادرتهما لها غصباً وعدواناً؛ مخالفين بذلك كتاب الله عزّ وجلّ فيما فرض في أحكام الميراث المنصوص عليه بعموم قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾[٣].

إلى آخر آيات المواريث[٤]، وكلها عامّة تشمل رسول الله ﷺ كما تشمل غيره من سائر المسلمين؛ فهل يعقل سريان أحكام الشريعة كلّها على رسول الله ﷺ كسريانها على سائر الأمّة المسلمة ويُستثني وحده ﷺ من أحكام الميراث؟! ولأي سبب؟!

---

١. راجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١١٣، الوفاة. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١ ص١٥٩، مرض رسول الله ﷺ وإمرة أُسامة بن زيد.

٢. سورة النساء، الآية: ٧.

٣. سورة النساء، الآية: ١١.

٤. قال تبارك وتعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ سورة الأنفال، الآية: ٧٥ جعل الله عزّ وجلّ في هذه الآية الكريمة الحقّ في الأرث لأولي قرابات المورّث، وكان التوارث قبل نزولها من حقوق الولاية في الدين، ثمّ نسخ بهذه الآية ما كان من ذي حق في الإرث منحصراً بأولي الأرحام الأقرب منهم بالمورث، فالأقرب مطلقاً سواء أكان المورث هو النبي ﷺ، أم كان غيره...

لا أخالهم بفعلتهم تلك سوى الإيغال في الإساءة لرسول الله ﷺ من خلال محاولتهما تجريد آل بيته عليهم السلام من كلّ حقوقهم المنصوص عليها سواء، أو المفروضة؛ بدءاً بالخلافة وانتهاءً بفدك، العمودان الأساسيان لإثبات المصداق الأمثل في الحقّ لآل البيت عليهم السلام بين الناس؛ فكذّبوا علياً عليه السلام في استحقاقه الخلافة عن رسول الله ﷺ، ومن ثمّ كذّبوا الزهراء عليها السلام في مدّعاها[1] ملكيتها لفدك؛ ماضطرّهم للكذب على رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً، وكأنّهما لم يسمعا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[2]، وفيما اقتص عزّ وجلّ من خبر زكريا عليه السلام في قوله: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[3].

غير أنّ القوم لم يرعووا بعد أن سمعوا فاطمة عليها السلام وهي تحتجّ عليهم مُستعرضة لآيات المواريث، وبالخصوص الآيتين أعلاه؛ وإيغالاً منهما بعد كشف المحجّة بإتمام الحجّة أسقط بأيديهما أنّ لا يقوما بشيءٍ سوى مصادرة فدك.

فالذي يقف على ما جاهدت به فاطمة عليها السلام في خطبتها الجليلة ذلك اليوم؛ يعرف حقيقة ما دار بينها وبين القوم حين أقامت على إرثها حججاً من آيات محكمات لاتُردّ، ولا تؤوّل؛ بعد أن أجابها أبوبكر بقوله:

---

١. أقصى الغايات من تكذيب الأوّل والثاني علياً وفاطمة عليهما السلام والطعن في مُدّعاها؛ تتمحور في محاولتهما لإسقاط الشرعيّة التي عليها آل البيت عليهم السلام في نفوس الأُمّة الإسلاميّة بهدف تمييع المائز الذي إمتاز به آل محمّد عليهم السلام مُستخدمين لذلك سياسة التزوير، والتجديف التي انتهجاها ضدّهما والتي كشفت عن زيفها بعد ذلك سياسة الأُموي عمر بن عبد العزيز، ومن ثمّ السفّاح العبّاسي، والمهدي، والمأمون، والواثق، والمعتمد، والمعتضد، والراضي؛ حين عملوا جميعهم على ردّ فدك إلى آل علي عليه السلام خاصّة. أُنظر السقيفة وفدك للجوهري: ص١٠٥ـ١٠٦، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٦ ص٢٠٨، شرح خطبة رقم٤٥ من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حُنيف، وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٤٦٩، وفاة الرضا عليه السلام.

٢. سورة النمل، الآية: ١٦.

٣. سورة مريم، الآيات: ٥ـ٦.

يا ابنة رسول الله ﷺ، والله ما خلق الله خلقاً أحبّ إليّ من رسول الله ﷺ أبيك... إلى قوله: إنّ هذا المال لم يكن للنبي، وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين... إلخ.[1]

فيا عجباً؛ أتطلب فاطمة الزهراء عليها السلام ما لا يكون لها؟!

فممّا لا شكّ فيه أنّ من وصفها أبوها رسول الله ﷺ: بأنّها بضعة منه[2]، ومن أغضبها فقد أغضب الله[3]، وأنّها سيّدة نساء ـ المؤمنين، أو هذه الأُمّة ـ[4] وشهادت

---

١. راجع السقيفة وفدك للجوهري: ص١٠٤.

٢. روى البخاري في صحيحه: ج٣ ص١٣٦١ رقم٣٥١٠، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، عن المسوّر بن مخرمة: إنّ رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني، فمَن أغضبها أغضبني. وفي صحيح مسلم: ج٤ ص١٩٠٢ رقم ٣٤٤٩، باب من فضائل فاطمة عليها السلام: فأمّا ابنتي بضعة منّي يُريبني مارابها، ويؤذيني ما آذاها.

٣. ذكر الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٥٣، بسنده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. ورواه أيضاً كلّ من ابن الأثير في أُسد الغابة: ج٤ ص٥٢٢، وابن حجر في كتابيه: الإصابة: ج٨ ص١٥٩، وتهذيب التهذيب: ج١٢ ص٤٤١. وميزان الإعتدال للذهبي: ج٢ ص٧٢، ومحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ص٤٣.

٤. روى البخاري: بسنده عن عائشة، إنّها قالت: إنّا كنّا أزواج النبي ﷺ عنده جميعاً لم تغادر منّا واحدة، فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشي؛ لا والله، ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلمّا رآها رحب، قال: مرحباً بابنتي. ثمّ أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثمّ سارّها؛ فبكت بكاءً شديداً؛ فلمّا رأى حزنها سارّها الثانية؛ فإذا هي تضحك؛ فقلت لها أنا من بين نسائه: خصّك رسول الله ﷺ بالسرّ من بيننا ثمّ أنت تبكين؟! فلمّا قام رسول الله ﷺ سألتها عمّا سارّها؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه. فلمّا توفّي، قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحقّ لّما أخبرتني؟ قالت: أمّا الآن فنعم. فأخبرتني، قالت: أمّا حين سارّني في الأمر الأوّل؛ فإنّه أخبرني أنّ جبريل كان يُعارضني بالقرآن كلّ سنة مرّة، وإنّه قد عارضني به العام مرّتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب؛ فاتّقي الله واصبري؛ فإني نعم السلف أنا لك. قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلمّا رأى جزعي سارّني الثانية، قال: يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأُمّة. صحيح البخاري: ج٥ ص٢٣١٧ رقم ٥٩٢٨، باب من ناجى بين يدي الناس.

عائشة: إنّها كانت أحبَّ الناس إلى أبيهاعليها السلام؛[1] لا يمكن أن تتنازل ولو عن واحدة من تلك الفضائل لأجل حفنة من حطام الدنيا وزخرفها، أو تشتري بنسبها من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله إدّعاءً متزلزلاً ـ والعياذ بالله ـ بقدر ما أرادت أن تثبت للتاريخ مقدار حجم المأساة التي ركبت الأُمّة الإسلاميّة حين انبرى خليفة السقيفة لأوّل شهادة زور على رسول الله صلى الله عليه وآله، لا لشيء فقط ليتحققّ له مصادرة حقوق آل البيتعليهم السلام من خلال ما لفّقه قائلاً: إنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث.[2] وكأنّه بذلك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من ابنته الزهراءعليها السلام فغاب عنها ما استحضره!! والأنكى من ذلك حين طالبها بالشهود، وتمنى لو لم تفعل حين جاءت بعليعليه السلام وخادمتها أُمّ أيمن؛ لأنّها بذلك قد أركسته على أُمّ رأسه في العار والشنار مُضطراً تحت وطأة النشوة الرعناء إلى ردّ شهادة من قال

١. قال الترمذي: حدّثنا حسين بن يزيد الكوفي، حدّثنا عبد السلام بن حرب، عن أبي الجحاف، عن جميع بن عمير التيمي، قال: دخلت مع عمّتي على عائشة، فسألت: أي الناس كان أحبَّ إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت زوجها، إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً. سنن الترمذي: ج٥ ص٧٠١ رقم ٣٨٧٤.

٢. لو كان من الأمر أنّ النبيصلى الله عليه وآله لم يورّث، وما تركه صدقة؛ ألا من سائل يسأل عن المعتمد الشرعي الذي به استبيح حياض مدفنه من قبل عائشة وخليفتها عمر بن الخطّاب في دفنهما لأبي بكر عند رسول اللهصلى الله عليه وآله؟!

فإن كان بما زعموا؛ فلا طائل من إبراء ذمّتيهما من قبل المسلمين بقضّهم وقضيضهم؛ لأنّ مدفنه الشريف قد تمّ في واحد من بيوتاتهصلى الله عليه وآله ومادام قد صُيّرت تركته بعد موتهصلى الله عليه وآله صدقة ـ بحسب زعمهم ـ لذا صار بيته من أموال المسلمين الذي يستوجب على من يستبيح استعمال شبر منه أن يستبرء ذمّته من جميع المسلمين.

وإن كان لعائشة ميراثها من النبيصلى الله عليه وآله: رددنا عليهم زعمهم، وكشفنا للدنيا باطلهم لما سترثه من بضعة أشبار لا تكفي لدفن ساق أبيها!!

في حقّه المصطفى ﷺ: عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع علي.[١] تارةً بحجّة أنّ شهادة الزوج لا تشفع، وأُخرى لعدم اكتمال نصاب الشهادة بعلي وأُمّ أيمن، وهكذا!!

والأغرب من ذلك ما قام به أبو بكر من نقض سياسته تلك حينما أرسل حاكم عمان بهديته ـ بعد أن أسلم ـ إلى رسول الله ﷺ خاصّة فجعلها أبو بكر بعدما قدمت وقد قُبض المصطفى ﷺ؛ موروثاً بين فاطمة وبين الناس كاشفاً بذلك عن عمق سوءته، وفساد رأيه!!

فقد روى الطبراني بسنده عن ابن عبّاس، إنّه قال: بعث رسول الله ﷺ إلى الجُلندي يدعوه إلى الإسلام؛ فقبله وأسلم، وبعث إلى رسول الله ﷺ بهدية، فقدمت وقد قُبض رسول الله ﷺ، فجعل أبو بكر الهديّة موروثاً بين فاطمة وبين الناس.[٢]

لو ناضل المؤرّخون أهوائهم ولو بالمقدار المتيقّن في هذه الواقعة ـ خصوصاً بعد إجماعهم على صحّة حديث: عليٌّ مع الحقّ ـ لأزاح الحقّ عن أبصارهم غشاوة الباطل؛ لحتميّة تجسّد الحقّ، وقول الفصل لكلّ ماقالته فاطمة عليها السلام وتقوله، ولملازمة الكفء بمن لا كفء لها.

ثمّ لو كان أبو بكر قد حكم بالحقّ، فكيف سخطت عليه فاطمة عليها السلام حتّى

---

١. تقدّم تخريجه عن مجمع الزوائد للهيثمي: ج٧ ص٢٣٥، والمعيار والموازنة للإسكافي: ص١١٩، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢ ص٤٤٩، وتاريخ بغداد للبغدادي: ج١٤ ص٣٢٢ رقم٧٦٤٣، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج١ ص٩٨، والبداية والنهاية لابن كثير: ج٧ ص٣٩٨، وسيأتي إنشاء الله عن مصادر أُخر.

٢. المعجم الكبير: ج١٢ ص١٧١، أبو جمرة، عن ابن عبّاس. والهيثمي في مجمع الزوائد: ج٥ ص٣١٠، مثله. ولسان الميزان للعسقلاني: ج٤ ص٣١٣، وذكر فيه: بين بني فاطمة وبني العبّاس. وتابعه الذهبي في ميزان الإعتدال: ج٣ ص٢٠٥ رقم٦١٤٣، ترجمة عمر بن صالح البصري.

أقول: ولا عبرة بمن قال بتوهين عمر بن صالح البصري مادام قد وثّقه أشهر مشايخهم الرجاليين، العلامة ابن حبّان في كتابه مشاهير علماء الأمصار: ج١ ص١٨٢ رقم١٤٤٨.

وفاتها؟! ولم تزل تخبرهما بأنّهما قد أسخطاها ولم يرضياها، حتّى عزمت على أن تشكوهما لأبيها رسول الله‌ﷺ ممّا قد لاقته منهما، بل أنّها قد أوصت أن لا يشهدا جنازتها، ولا حتّى يُصلّيا عليها.

فقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة: إنّ فاطمة‌عليها‌السلام ابنة رسول الله‌ﷺ سألت أبا بكر الصدّيق بعد وفاة رسول الله‌ﷺ، أن يقسم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله‌ﷺ بما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إنّ رسول الله‌ﷺ قال: لانورّث، ما تركنا صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول الله‌ﷺ فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتّى توفيت... إلى آخره.[١]

وفيه أيضاً: عن عائشة: إنّ فاطمة‌عليها‌السلام بنت النبي‌ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله‌ﷺ ممّا أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله‌ﷺ قال: لانورث ما تركناه صدقة... فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته، فلم تكلمه حتّى توفّيت.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثنا عبد الله بن محمّد، حدّثنا هشام، أخبرنا معمّر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: إنّ فاطمة‌عليها‌السلام والعبّاس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله‌ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك، وسهمهما من خيبر. فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله‌ﷺ يقول: لا نورّث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال. قال أبو بكر: والله، لا أدع أمراً رأيت رسول الله‌ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته. قالت: فهجرته فاطمة، فلم تُكلّمه حتّى ماتت.[٣]

---

١. صحيح البخاري: ج٤ ص٤٢، باب فرض الخمس.

٢. صحيح البخاري: ج٥ ص٨٢، باب غزوة خيبر.

٣. صحيح البخاري: ج٦ ص٢٤٧٤ ح٦٣٤٦.

وفي مسند أحمد: حدّثنا يعقوب، قال: حدّثنا أبي، عن صالح، قال: ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزبير: إنّ عائشة زوج النبيﷺ أخبرته: إنّ فاطمة بنت رسول اللهﷺ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول اللهﷺ أن يقسم لها ميراثها ممّا ترك رسول اللهﷺ ممّا أفاء الله عليه؛ فقال لها أبو بكر: إنّ رسول اللهﷺ قال: لا نورّث، ما تركنا صدقة. فغضبت فاطمةعليها السلام فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتّى توفّيت....[1]

وفي صحيح الترمذي: عن أبي هريرة: إنّ فاطمةعليها السلام جاءت أبا بكر وعمر تسأل ميراثها من رسول اللهﷺ؛ فقالا: سمعنا رسول اللهﷺ يقول: إنّي لا أُورّث. قالت: والله، لا أُكلّمكما أبداً. فماتت ولم تُكلّمهما.[2]

وأخرج ابن قتيبة في الإمامة والسيّاسة: فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها. فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياًعليه السلام فكلّمها، فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها، حوّلت وجهها إلى الحائط فسلّما عليها؛ فلم ترد عليهما السلام... فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول اللهﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله، ألم تسمعا رسول اللهﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول اللهﷺ. قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكم أسخطتماني وما أرضيتماني؛ لئن لقيت النبيﷺ لأشكونّكما إليه... إلى آخر الحديث.[3]

---

١. مسند أحمد: ج١ ص٦ ح٢٥.

٢. سنن الترمذي: ج٤ ص١٥٧ ح١٦٠٩، باب ماجاء في تركة رسول اللهﷺ.

٣. الإمامة والسياسية: ج١ ص١٤.

وعلى هذا فلا سبيل لتطبيق قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[1] على أبي بكر وأصحابه، وليس ذلك بممكن.

ولا بأس هنا بالإشارة ـ بعد ذكرنا لتلك الوقائع، وتوثيقاً لمدّعانا بعدم طاعة الشيخين لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ـ لجملة ممّا رواه اتباعهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله في شأن فاطمة الزهراء عليها السلام ممّا ورد في كتبهم، ما دلّ على سمو مقامها ووجوب حبّها وحرمة بغضها وأذاها، ليتبيّن لكلّ ذي لبّ مدى مصداق ما جنح إليه القوم من تحميل بعض آي الذكر الحكيم على أئمّة الباطل والزور بدون أي فضل أو إستحقاق؛ وليسألوا أنفسهم: هل يمكن القول بخلافة من أغضب بنت النبي عليها السلام وأسخطها؟!

روى مسلم في صحيحه، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمّد بن عبد الله بن نمير، واللفظ لأبي بكر، قالا: حدّثنا محمّد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفيّة بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرجّل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علي فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

وفيه أيضاً: حدّثني أبو معمّر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدّثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن المسوّر بن مخرمة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ماآذاها.[3]

وفي سنن الترمذي، قال: حدّثنا أبو بكر بن زنجويه، حدّثنا عبد الرزاق،

---

١. سورة المائدة، الآية: ٥٤.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٣. صحيح مسلم: ج٤ ص١٩٠٣ رقم٢٤٤٩.

أخبرنا معمّر، عن قتادة، عن أنس: إنّ النبيّ ﷺ، قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون. قال أبو عيسى هذا حديث صحيح.[١]

وفيه أيضاً: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا محمد بن سليمان الإصبهاني، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ في بيت أُمّ سلمة، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء، ثمّ قال: اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.

قالت أُمّ سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟

قال: أنت على مكانك، وأنت إلى خير.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدّثنا الأسود بن عامر، عن جعفر الأحمر، عن عبد الله بن عطاء، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان أحبّ النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال علي.[٣]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمود بن غيلان، حدّثنا أبو أحمد الزبيري، حدّثنا سفيان، عن زبيد، عن شهر بن حوشب، عن أُمّ سلمة: إنّ النبي ﷺ جلّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، ثمّ قال: اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي، وخاصّتي؛ أذهب

---

١. سنن الترمذي: ج٥ ص٧٠٣ رقم٣٨٧٨. وأيضاً رواه ابن حبّان في صحيحه: ج١٥ ص٤٦٤ رقم٧٠٠٣.

٢. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٥١ رقم٣٢٠٥.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٧٦٨ رقم٣٨٦٨. وأيضاً رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٨ رقم٤٧٣٥.

عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.

فقالت أُمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: إنّك إلى خير.[١]

وفي سنن أبي داود، قال: حدّثنا مُسدّد، حدّثنا عبد الوارث بن سعيد، عن محمّد بن جحادة، عن حميد الشامي، عن سليمان المنبهي، عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأوّل من يدخل عليها إذا قدم فاطمة... الحديث.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثنا الحسن بن علي وابن بشار، قالا: حدّثنا عثمان بن عمر، أخبرنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة، إنّها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً... برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة عليها السلام؛ كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبّلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبّلته، وأجلسته في مجلسها.[٣]

وفي سنن ابن ماجة: حدّثنا الحسن بن علي الخلال وعلي بن المنذر، قالا: حدّثنا أبو غسان، حدّثنا أسباطبن نصر، عن السدّي، عن صبيح مولى أُمّ سلمة، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا

---

١. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٩٩ رقم٣٨٧١. ومثله في تحفة الآحوذي للمباركفوري: ج١٠ ص٢٥٢، باب فضل فاطمة بنت محمّد عليها السلام.

٢. سنن أبي داود: ج٢ ص٢٩١ رقم٤٢١٣، باب ما جاء في الإنتفاع بالعاج. ورواه العسقلاني في فتح الباري: ج٧ ص١٣٨ رقم ٣٦٠٨. وأيضاً أحمد في مسنده: ج٥ ص٢٧٥، من حديث ثوبان. والبيهقي في سنن الكبرى: ج١ ص٢٦. ونظم درر السمطين للزرندي: ص١٧٧، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣. سنن أبي داود: ج٢ ص٥٢٢ ح٥٢١٧، باب ما جاء في القيام.

سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم.[١]

وفي مسند أحمد: حدّثنا عبد الله، حدّثني نصر بن علي الأزدي، أخبرني علي بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي، حدّثني أخي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن حسين:، عن أبيه، عن جدّه: إنّ رسول اللهﷺ أخذ بيد حسن وحسين، فقال: مَن أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

وفيه أيضاً: حدّثنا يونس، حدّثنا داود بن أبي الفرات، عن علباء، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: خطّ رسول اللهﷺ في الأرض أربعة خطوط؛ قال: تدرون ما هذا؟!

فقالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول اللهﷺ: أفضل نساء أهل الجنّة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران.

وفيه أيضاً: حدّثنا تليد بن سليمان، قال: حدّثنا أبو الحجاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: نظر النبيﷺ إلى علي والحسن والحسين وفاطمة، فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم.

وفيه أيضاً: حدّثنا عفان، قال: حدّثنا خالد بن عبد الله، حدّثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللهﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وفاطمة سيّدة نسائهم إلا ما كان لمريم بنت عمران.

وفيه أيضاً: حدّثنا محمّد بن عباد المكّي، حدّثنا أبو سعيد مولى بني هاشم،

---

١. سنن ابن ماجة: ج١ ص٥٢ ح١٤٥.

حدثّنا عبد اللهبن جعفر، عن أمّ بكر وجعفر، عن عبيد الله بـن أبـي رافـع، عـن المسوّر قال: بعث حسن بن حسن إلى المسوّر يخطب بنتاً له. قال لـه: تـوافيني في العتمة؛ فلقيه فحمد الله المسوّر. فقال: ما مـن سـبب، ولا نـسب، ولا صـهر أحبّ إلي من نسبكم، وصهركم؛ ولكنّ رسول اللهﷺ قال: فاطمة شـجنة منّـي؛ يبسطني ما بسطها، ويقبضني ما يقبضها، وإنه ينقطـع يـوم القيامـة الأنـساب إلا نسبي، وسببي. وتحتك ابنتها؛ ولو زوجتك قبضها ذلك. فذهب عاذراً له.

وفيه أيضاً: حدثّنا أحمد بن عبد الملك، حدثّنا محمّد بن سلمة، عـن محمّـد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن محمّد بن أسامة، عن أبيه، قال: اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثة، فقال جعفر: أنا أحبّكم إلى رسـول اللهﷺ، قال علي: أنا أحبكم إلى رسول اللهﷺ. وقال زيد: أنا أحبكم إلى رسول اللهﷺ. فقالوا: انطلقوا بنا إلى رسول اللهﷺ حتّى نسأله. فقال أُسامة بـن زيـد: فجـاءوا يستأذنونه. فقال: أُخرج فانظر من هؤلاء. فقلت: هذا جعفر وعلي وزيد، ما أقول أبي؟ قال: ائذن لهم. ودخلوا، فقالوا: من أحبّ إليك؟

قالﷺ: فاطمة.

قالوا: نسألك عن الرجال؟

قالﷺ: أما أنت يا جعفر؛ فأشبه خلقك خلقي، وأشبه خلقي خلقك، وأنـت منّي وشجرتي. وأمّا أنت يا علي؛ فختني، وأبو ولدي، وأنا منك وأنت منّي. وأمّا أنت يا زيد؛ فمولاي، ومنّي وإلي.

وفيه أيضاً: حدثّنا حسين بن محمّد، حدثّنا إسرائيل، عن ميسرة بـن حبيـب، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، عن حذيفة، قال: سألتني أُمّي منذ متى عهدك بالنبيﷺ؟ قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا. قال: فنالت منّي وسبّتني! قـال: فقلت لها: دعيني فإنّي آتي النبيﷺ فأُصـلّي معـه المغـرب ثـمّ لا أدعـه حتّـى

يستغفر لي ولك. قال: فأتيت النبيﷺ فصلّيت معه المغرب فصلّى النبيﷺ العشاء، ثمّ انفتل فتبعته فعرض له عارض، فناجاه ثمّ ذهب فاتبعته فسمع صوتي، فقال: من هذا؟ فقلت حذيفة. قال: ما لك فحدثّته بالأمر. فقال: غفر الله لك ولأمّك، ثمو قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟ قال: قلت: بلى. قال: فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة فاستأذن ربّه أن يُسلّم علي ويُبشّرني: أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.[١]

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال:

أخرج أبو بكر في الغيلانيات، عن أبي أيوب: إنّ النبيﷺ قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكّسوا رؤوسكم، غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت محمّد على الصراط. فتمرّ مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمرّ البرق.

وروى أيضاً عن أبي هريرة: إنّ النبيﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد من بطنان العرش: أيّها الناس، غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة الجنّة.

وقال أيضاً: أخرج أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي، عن المسوّر بن مخرمة: إنّ رسول اللهﷺ قال:.. فإنّما هي بضعة منّي؛ يُريبني ما يُريبها، ويؤذيني ما يؤذيها.

وأخرج الشيخان، عن فاطمة: إنّ النبيﷺ قال لها: بأنّ جبرئيل كان يعارضني القرآن كلّ سنة مرّة، وأنّه عارضني العام مرّتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنّك أوّل أهل بيتي لحوقاً بي؛ فاتّقي الله واصبري، فإنّه نعم السلف أنا لك.

---

١. مسند أحمد: ج١ ص٧٧ و٢٩٣، وج٢ ص٤٤٢، وج٣ ص٦٤، وج٤ ص٣٣٢، وج٥ ص٢٠٤ و٣٩١.

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم، عن ابن الزبير: إنّ النبيﷺ قال: إنّما فاطمة بضعة منّي؛ يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها.

وأخرج الشيخان عنها: إنّ النبيﷺ قال لها: يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين.

وأخرج الترمذي والحاكم، عن أُسامة بن زيد: إنّ النبيﷺ قال: أحبّ أهلي إليّ فاطمة.

وأخرج الحاكم، عن أبي سعيد: إنّ النبيﷺ قال: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

وعن أبي هريرة: إنّ النبيﷺ قال لعلي: فاطمة أحبّ اليّ منك، وأنت أعزّ عليّ منها.[1]

إلى غيرها من الأحاديث الكثيرة الواردة في مختلف كتب أهل السنّة.

## هجومهم على بيت فاطمةعليها السلام

وكيف ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[2]؟

مع أنّ أبا بكر بعث عمر مع جماعة إلى بيت فاطمةعليها السلام مع ما كان له من خصوصيّة؛ كونه بيت النبوّة والرّسالة والوحي، ومأوى الأُمّة ومأمنها، دار من نزلت فيهم آية التطهير[3]، والمباهلة[4] و... و...؛ ليأخذوا البيعة ممّن اجتمع فيه لخليفتهم المزعوم، قائلاً له: إن أبوا فقاتلهم!

---

١. أنظر الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٥٧ـ٥٥٩ ف٣، في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديهاعليهم السلام.

٢. سورة المائدة، الآية: ٥٤.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٤. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

فأقبل عمر بقبس من نار ليضرم عليهم الدار، وبضعة الرسول فاطمةعليها السلام تلقاه وتقول: يابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا؟ فيقول: نعم...[١]

فيدعوا بالحطب، ويقول: والله، لنحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة... أو لأحرقنّها على مَن فيها، فيقال له: إنّ فيها فاطمة. فيقول: وإن!![٢]

أيمكن لمثل هؤلاء أن يكونوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] بعد هجومهم على دار أهل بيت الوحي، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، مع ما اكتنفه لجلّة من المؤمنين، بمن فيهم بضعة من المبشرين بالجنّة ــ على حدّ زعمهم ــ؟!

فعلى هذا، كيف يمكن القول: بأنّ أبا بكر وأصحابه قوم يُحبّهم الله ويحبّونه. والتاريخ يشهد لنا خلاف ذلك؟!

فبأيّة خصلة حميدة، وبأية صفة مرضيّة محمودة أحبّهم الله؟

بإغضابهم فاطمةعليها السلام، ومنعهم إيّاها ميراث أبيها بغصبهم فدك، أم بارتكابهم الطامّات الكبرى، والجرائم المشينة التي تنزّهت عنها ساحة كلّ محارب نبيل؟[٤]

---

١. راجع العقد الفريد للأندلسي: ج٢ ص٢٥٠ وتاريخ أبي الفداء: ج١ ص١٥٦.

٢. راجع تاريخ الطبري: ج٣ ص١٩٨، والإمامة والسياسة للدينوري: ج١ ص١٣.

٣. سورة المائدة، الآية: ٥٤.

٤. أقول: المُتتبّع للظروف التي رافقت حرب الجمل، وما أعقبها من انكسار وهزيمة لجيش زوج النبيصلى الله عليه وآله عائشة، وعرّابيها: طلحة، والزبير؛ سيجد كيف أنّ الخليفة أميرالمؤمنين عليعليه السلام أمر بأن لا يقترب من هودج عائشة غير أخيها عبد الرحمان بن أبي بكر، وأن لا يقتحم عليها دارها الذي صيّرها إليه ـ بعد إذنها ـ سواهعليه السلام، فضلاً عن تسييرهعليه السلام لها صوب المدينة مع لمّة قد حففن بها من نساء عبد القيس أمرهنّعليه السلام بأن لا يفارقنها حتّى تضع رحلها حيث سكنها، وأن يخدمنها غاية الخدمة؛ لا لشئ سوى كونها واحدة من نساء رسول اللهصلى الله عليه وآله؛ والقرابة بهصلى الله عليه وآله تقتضي ذلك فكيف ببضعته فاطمة الزهراءعليها السلام؟ راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١ ص٢٣، القول في نسب أميرالمؤمنين عليعليه السلام، وذكر لمع يسيرة من فضائله. ينابيع المودّة للحنفي: ج١ ص٤٥٠ ب٥١. أهل البيت لأبي علم: ص٢١٥. المجموعة الكاملة العبقريات الإسلاميّة للعقّاد: ج٢ ص٢٠. تذكرة الخواصّ لابن الجوزي: ص٨٦.

ومهما كان فإن قوله تعالى: ﴿فَسَوفَ يَأتِي اللّهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُ﴾، لا يحتمل أن يكون أبو بكر وأصحابه.

## الثاني: تصحيح ما ذهبوا إليه

يمكن القول أنّ جملة فنون التزوير والتحريف التي عملوا عليها في تحميل هذه الآية ـ حصراً ـ لا تصمد أمام ما كان قد دوّنوه بأنفسهم في كتبهم وأسفارهم من سيرة أميرالمؤمنين عليه السلام وصحبه الذين أرغموا الأفكار والأقلام على قول الحقّ، فاضطروهم لإخراجه من بين دهاليز ما تصافقوا على كتمانه، راغمين. إليك بعضاً منها:

### أصحاب علي عليه السلام يحبهم الله ويحبونه

لو أمعنّا في التاريخ الإسلامي لوجدنا أنّ من بقى على مودّة آل محمّد عليهم السلام هم فقط أولئك الذين آمنوا بالله ورسوله صلى الله عليه وآله حقّ إيمان، وأطاعوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله حقّ طاعة.

نعم، يمكن القول: بأنّ القوم الذين يُحبّهم الله ويُحبّونه هم أصحاب علي عليه السلام ولا شكّ في ذلك؛ لأنّ أصحاب علي عليه السلام الذين ساروا معه بإيمان وصدق إلى آخر المطاف، حتّى قاتلوا معه الناكثين، والقاسطين، والمارقين؛ يمكن أن يصدق عليهم أن يكونوا من القوم الذين قال الله تعالى: ﴿فَسَوفَ يَأتِي اللّهُ بِقَومٍ﴾، إذ جاء بهم الله بعد ذلك...

ولاشكّ أن علياً عليه السلام وشيعته، قد اتبعوا النبي صلى الله عليه وآله إتباع الظل لذيه، فأحبّهم الله لما كان من اتباعهم وطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله كما قال تعالى: ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ اللّهُ﴾[1].

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٣١.

أما قال رسول اللهﷺ في خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يُحبّ الله ورسوله، ويُحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرّار.[١] فأعطى الراية علياًعليه السلام ففتح الله له، وذلك بعد أن بعث أبا بكر فانهزم ورجع، وبعث عمر فحذا حذوه؟

كما لم ينكر أحد قول رسول اللهﷺ في سلمان: سلمان منّا آل البيت.[٢] وقولهﷺ في أبي ذر: ما أقلّت الخضراء والغبراء على أصدق ذي لهجة من أبي ذر.[٣] وقولهﷺ في عمّار: تقتلك الفئة الباغية.[٤] إلى غير ذلك من الثناء والمدح في غيرهم من أصحابهعليه السلام الذين شايعوه وبايعوه حبّاً وكرامةً لله ولرسولهﷺ؛ يطول المقام بذكره. راجع كتب التاريخ والسير فهي أجدر أن تُخبر بذلك.

## مَن هم خير البريّة؟

وعليعليه السلام وشيعته وحدهم الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۞ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[٥].

روى الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فقال النبيﷺ: أنت يا علي وشيعتك.[٦]

---

١. راجع تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤١ ص٢١٩ رقم٤٧٧٤. ومسند أحمد: ج٥ ص٣٣٣ رقم٢٢٨٧٢. وصحيح البخاري: ج٣ ص١٠٩٦ رقم٢٨٤٧.

٢. أُنظر المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص٥٩٨، ذكر سلمان. ومجمع الزوائد للبيهقي: ج٦ ص١٣٠، باب غزوة الخندق.

٣. أُنظر مسند أحمد: ج٥ ص١٩٧ رقم٢١٧٧٢. ومجمع الزوائد للبيهقي: ج٩ ص٣٣٠، باب في أبي ذر.

٤. راجع أحمد بن حنبل في كتابيه: المسند: ج٢ ص١٦١ و١٦٤، وفضائل الصحابة: ص٥١، عمّار بن ياسر. والبخاري في صحيحه: ج٣ ص١٠٣٥ رقم٢٦٥٧.

٥. سورة البينة، الآيات: ٧ـ٨ .

٦. تفسير الطبري: ج٣٠ ص١٧١. وأيضاً السيوطي في الدرّ المنثور: ج٦ ص٣٧٩.

وأخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله:... والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة... ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال: فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية.

وفيه أيضاً: عن أبي سعيد مرفوعاً قال: علي عليه السلام خير البرية.[1]

وروى السيوطي في الدر المنثور: عن ابن عباس، قال: لمّا نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن مردويه، عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تسمع قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؟ أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جئت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجّلين.

والحافظ الحاكم الحسكاني أيضاً: بسنده يروي هذا الحديث، وكذلك حديث ابن عباس مع زيادة: ويأتي عدوك غضباناً مقمحين.[2]

وروى الحسكاني في شواهده: عن سليمان بن نضلة الأسلمي، عن ابن برزة: تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[3] هم أنت وشيعتك يا علي، وميعاد ما بيني وبينك الحوض.

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٧١.

٢. تفسير الدر المنثور: ج٨ ص٥٨٩، مورد تفسير الآية. ورواهما أيضاً الآلوسي في روح المعاني: ج٣٠ ص٢٠٧. كما روى الأول: الشوكاني في فتح القدير: ج٥ ص٦٧٣. وابن حجر في صواعقه: ج٢ ص٤٤٩ و٤٦٨. والطبراني في المعجم الأوسط: ج٤ ص١٨٧. ونظم درر السمطين للزرندي: ص٩٢، مناقب الإمام علي عليه السلام. وغيرهم.

٣. سورة البينة، الآية: ٧.

ويقول: وورد أيضاً، عن بريدة بن حصيب الأسلمي، قال: تلا النبي ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ﴾ فوضع يده على كتف علي عليه السلام وقال: هو أنت وشيعتك يا علي، ترد أنت وشيعتك يوم القيامة رواءاً مرويين، ويرد عدوك عطاشاً مقمحين.

وبطرق عدّة يروي عن أبي جعفر ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ﴾ هم أنت وشيعتك يا علي، ترد عليّ أنت وشيعتك راضين مرضيين.

وبسنده، عن جابر بن عبد الله، قال:

كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، إذ أقبل علي بن أبي طالب، فلما نظر إليه النبي ﷺ قال: قد أتاكم أخي، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة... أما والله إنه أوّلكم إيماناً بالله وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأقضاكم بحكم الله، وأقسمكم بالسوية، وأعدلكم في الرعية، وأعظمكم عند الله مزية. فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ﴾ فكان علي عليه السلام إذا أقبل، قال أصحاب محمد ﷺ: قد أتاكم خير البرية.

ويروي أيضاً: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: علي خير البرية.[1]

فحقيق بالشيعة أن يصدقوا أنّ المراد بالقوم في قوله تعالى: ﴿فَسَوفَ يَأتِي اللهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُ...﴾ هم علي وشيعته، لأنّ لهم على ذلك دلائل وبراهين من الكتاب والسنّة، وحجّتهم قول الله وقول الرسول الأكرم ﷺ، لا قول الحسن البصري والضحاك وأمثالهما.

---

١. راجع شواهد التنزيل: ج٢ ص٤٦٣ـ٤٦٥ و٤٦٧.

## مَن يقاتل على تأويل القرآن؟

لايختلف اثنان على أنّ أميرالمؤمنين عليعليه السلام قد قاتل الناكثين والقاسطين ـ الفئة الباغية ـ والمارقين على تأويل كتاب الله كما قاتلهم رسول اللهصلى الله عليه وآله وقاتل أسلافهم على تنزيله.

روى أحمد بن حنبل وغيره، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكن خاصف النعل. وعليعليه السلام يخصف نعله.[١]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده المتّصل عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قوله: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه هذا خاصف النعل، وفي يد عليعليه السلام نعل يخصفها.[٢]

وفيه أيضاً: بسنده، عن عليعليه السلام قال: أمرني رسول اللهصلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين.[٣]

وفيه أيضاً: بسنده، عن عبد الله بن مسعود، قال: خرج رسول اللهصلى الله عليه وآله من بيت زينب بنت جحش، وأتى بيت أم سلمة... فلم يلبث أن جاء عليعليه السلام فدقّ الباب... فانتبه النبيصلى الله عليه وآله، للدق وأنكرته أم سلمة! فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: قومي فافتحي له. قالت: من هذا الذي من خطره ما يفتح له الباب اتلقاه معاصمي وقد نزلت فيّ آية من كتاب الله بالأمس؟ فقال لها كهيئة المغضب: إنّ طاعة الرسول طاعة الله، ومن عصى رسول اللهصلى الله عليه وآله فقد عصى الله، إنّ بالباب رجلاً ليس بعرق ولا علق، يحبّ الله ورسوله... قالت: فقمت وأنا أختال في مشيتي، وأنا أقول:

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٣١ و٣٣ و٨٢. وأيضاً خصائص النسّائي: ص٥٨. والمستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٢ـ١٢٣. وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج١ ص٦٧. وأُسد الغابة لإبن الأثير: ج٤ ص٣٢.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٥١. ورواه ابن المغازلي في مناقبه: ص٢٩٨.

٣. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٦٨. وأخرجه المتقي الهندي بهامش مسند أحمد: ج٥ ص٤٣٧.

بخٍ بخٍ من ذا الذي يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله؟! ففتحت الباب... فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أمّ سلمه أتعرفينه؟ قالت: نعم، يا رسول الله هذا عليّ بن أبي طالب. قال صلى الله عليه وآله: صدقت، هو سيّد أُحبّه، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة بيتي، اسمعي واشهدي، وهو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي... الحديث.[1]

وفيه أيضاً، يروي: بسنده عن أبي ايّوب الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، قال أبو أيّوب: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب.

وأبو سعيد قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين و... و... فقلنا: يارسول الله صلى الله عليه وآله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه أيضاً: عن علقمة، والأسود، قالا: أتينا أبا أيوب عند منصرفه من صفّين، فقلنا له: يا أبا أيوب، إنّ الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله وبمجيء ناقته تفضلا من الله وإكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثمّ جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟

فقال: يا هذان! إنّ الرائد لا يكذب أهله، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأمّا الناكثون فقد قاتلناهم، وهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأمّا القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم ـ يعني معاوية وعمروا ـ وأمّا المارقون، فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله، ما أدري أين هم؟! ولكن

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٧١. ورواه الحمويني أيضاً في فرائده: ح٢٩٨ ب٦١. وروى مثله عن سعيد بن زيد كما في كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٣١٢ ب٨٦.

لا بدّ من قتالهم إن شاء الله.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن إمام المتقين علي عليه السلام بطريقين قال: ما وجدت من قتال القوم بداً، أو الكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله.[٢]

وهذا رواه الزرندي أيضاً في نظمه.[٣]

والديلمي في الفردوس: عن وهب بن صفي البصري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أقاتل على تنزيل القرآن وعلي يقاتل على تأويل القرآن.[٤]

وعليه؛ فمفاد قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٥]. وقوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[٦]. يدلان على أنّ طاعة الله شرط المحبّة، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله من طاعته سبحانه؛ فعلى ذلك لم يكن أولئك هم الذين يُحبّهم الله ويحبّونه لعدم اتّباعهم النبي صلى الله عليه وآله فضلاً عن طاعته، بل اتّبعوا أهوائهم وخالفوا كتاب الله في النبي صلى الله عليه وآله حين نسبوه صلى الله عليه وآله إلى الهجر والهذيان، والله عزّ وجلّ يشهد على نبيّه صلى الله عليه وآله بغير ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[٧]. فلا يمكن أن يكون هؤلاء هم القوم الذين يُحبّهم الله ويُحبّونه بعد إذ تولّوا وأعرضوا عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، بل وآذوا رسول الله صلى الله عليه وآله حين منعوه عن كتابة وصيّته بمواجهته بكلمة كبرت تخرج من أفواههم؛

---

١. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٧٢. وهذه الأحاديث رواها السيوطي في اللئالي: ج١ ص٢١٢، عن أربعين الحاكم. ورواها ابن كثير في البداية والنهاية: ج٧ ص٣٠٥، ومناقب الخوارزمي: ص١١٨.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٧٣.

٣. نظم درر السمطين: ص١١٧.

٤. الفردوس: ص١١٥.

٥. سورة آل عمران، الآية: ٣١.

٦. سورة آل عمران، الآية: ٣٢.

٧. سورة النجم، الآية: ٣ـ٤.

تحمل كلّ معاني الشكّ في الوحي والنبوّة في محاولة يائسة بعدم أخذهم بقوله ﷺ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1].

**ثانياً: قوله تعالى:** ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ...﴾[2]

قال ابن حجر في صواعقه: ومن الآيات الدالّة على خلافته ـ أبي بكر قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ...﴾.

ثم قال: أخرج ابن أبي حاتم عن جويبر: إنّ هؤلاء القوم هم بنوحنيفة، ومن ثم قال ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وغيرهما: هذه الآية حجة على خلافة الصديق لأنه الذي دعا إلى قتالهم.

ثمّ قال: فقال الشيخ أبو الحسن الأشعري، إمام أهل السنّة: سمعت الإمام أبا العباس بن سريج يقول: خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية، قال لأنّ أهل العلم أجمعوا على أنّه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا إليه، إلا دعاء أبي بكر لهم وللناس إلى قتال أهل الردّة، فدلّ على وجوب خلافة أبي بكر وافتراض طاعته، إلى آخر كلامه.[3]

وإليك ما قاله المفسرون في تفاسيرهم:

### تفسير الطبري

قال ابن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيهﷺ: ﴿قُل﴾ يا محمد ﴿لِّلْمُخَلَّفِينَ

---

١. سورة الحشر، الآية: ٧.

٢. سورة الفتح، الآية: ١٦.

٣. أنظر الصواعق المحرقة: ج١ ص٤٩.

﴿مِنَ الأَعْرَابِ﴾ عن المسير معك ﴿سَتُدعَونَ إِلى﴾ قتال ﴿قَومٍ أُولِى بَأسٍ﴾ في القتال ﴿شَدِيدٍ﴾.

ثم قال: واختلف أهل التأويل في هؤلاء الذين أخبر الله ﷻ عنهم، ومن هم هؤلاء المخلّفين من الأعراب الذين سيّدعون إلى قتالهم، فقال بعضهم: هم أهل فارس، ذكر من قال ذلك.

ثم يذكر مسنداً، عن ابن عباس: ﴿أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ﴾ فارس.

وأيضاً: بسنده عن ابن أبي ليلى: ﴿سَتُدعَونَ إِلى قَومٍ أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ﴾: فارس والروم.

وقال: أخبرنا داود، عن سعيد عن الحسن، مثله، وبسنده يروي عن قتادة، عن الحسن في قوله: ﴿سَتُدعَونَ إِلى قَومٍ أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ﴾، هم فارس والروم.

وأيضاً: يروي بطريق، عن مجاهد ﴿أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هم أهل فارس.

وبسنده، عن ابن زيد، قال: فارس والروم.

ثم قال ابن جرير: وقال آخرون: هم هوازن بحنين، فيقول: بعد ذكر من قال ذلك، فبسنده يروي، عن سعيد بن جبير وعكرمة: ﴿سَتُدعَونَ إِلى قَومٍ أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ﴾ هم هوازن، وعنهما بطريق آخر: هم هوازن وثقيف.

وأيضاً عن قتادة، قال: هم هوازن وغطفان يوم حنين.

وقال ابن جرير أيضاً: وقال آخرون: بل هم بنو حنيفة، ذكر من قال ذلك، عن الزهري ﴿أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: بنو حنيفة مع مسيلمة الكذّاب.

وقال ابن جرير، وعكرمة، أنّهما كانا يزيدان فيه، هوازن وبني حنيفة، ويقول: وقال آخرون: لم تأت هذه الآية بعد، عن الزهري، عن أبي هريرة: لم تأت هذه الآية. ثم يقول ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال:

إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المخلّفين من الأعراب، أنّهم سيّدعون إلى

قتال قوم أولي بأس شديد في القتال ونجدة في الحروب، ولم يوضّح لنا الـدليل من خبر، ولا عقل على أنّ المعنى بذلك هوازن، ولا بنو حنيفة، ولا فـارس، ولا الروم.

إلى آخر كلامه المعقول.[١]

## تفسير السيوطي

السيوطي يذكر جميع الأقوال التي ذكرها الطبري، ويضيف إليها روايـة ابـن أبي حاتم عن أبي هريرة، قال: هم البارزان. يعني، الأكراد.

وأيضاً: عن ابن المنذر، والطبرانـي فـي الكبيـر، عـن مجاهـد، قـال: أعـراب فارس، وأكراد العجم.

وفيه أيضاً: عن أبي جريح، قال عمر بن الخطاب: دعا أعراب المدينة جهينـة ومزينة الذين كان النبيﷺ دعاهم إلـى خروجـه إلـى مكّـة، دعـاهم عمـر بـن الخطّاب إلى قتال فارس.[٢]

## تفسير القرطبي

قال القرطبي: قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح ومجاهـد وابـن أبـي ليلـى وعطاء الخراساني: هم أهل فارس.

وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبي ليلى: الروم.

وعن الحسن أيضاً: فارس والروم.

وقال ابن جبير: هوازن وثقيف.

---

١. راجع تفسير جامع البيان: ج٢٦ ص٥١، مورد تفسير الآية.

٢. الدرّ المنثور: ج٦ ص٧٢، مورد تفسير الآية.

وقال عكرمة: هوازن.

وقال قتادة: هوازن وغطفان يوم حنين.

ثم استدل القرطبي بهذه الآية بعد الإستناد إلى قول الزهري ومقاتل على صحة إمامة أبي بكر وعمر![1]

## تفسير ابن كثير

قال ابن كثير: اختلف المفسرون في هؤلاء القوم الذين يدعون إليهم الذين هم أولوا بأس شديد على أقوال:

**أحدها:** انهم هوازن، رواه شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير أو عكرمة أو جميعاً ورواه هشيم، عن أبي بشر عنهما، وبه يقول قتادة في رواية عنه.

**الثاني:** ثقيف، قاله الضحاك.

**الثالث:** بنو حنيفة، قاله جويبر ورواه محمد بن اسحاق، عن الزهري وروى عنه، عن سعيد وعكرمة.

**الرابع:** هم أهل فارس رواه علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه يقول عطاء ومجاهد وعكرمة في إحدى الروايات عنه

وقال كعب الأحبار: هم الروم.

وعن ابن أبي ليلى وعطاء والحسن وقتادة: وهم فارس وروم.

وعن مجاهد: هم أهل الأوثان.

وعنه أيضاً: هم رجال أولي بأس شديد ولم يعيّن فرقة، وبه يقول ابن جريج، وهو اختيار ابن جرير.

---

١. تفسير الجامع لأحكام القرآن: ج١٦ ص٢٣١. مورد تفسير الآية.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الأشبح، حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق القواريري، عن معمّر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿سَتُدعَونَ إِلى قَومٍ أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ﴾ قال لم يأت اولئك بعد.

وحدثنا أبي، حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن ابن أبي خالد، عن أبيه، عن أبي هريرة في قوله تعالى: ﴿سَتُدعَونَ إِلى قَومٍ أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هم البارزون.

قال: وحدثنا سفيان، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة. قال سفيان: هم الترك.

قال ابن أبي عمر وجدت في مكان آخر، حدثنا ابن أبي خالد، عن أبيه قال: نزل علينا أبو هريرة ففسر قول رسول الله ﷺ: تقاتلو قوماً نعالهم الشعر. قال: هم البارزون يعني، الأكراد، وقوله تعالى: ﴿تُقَاتِلُونَهُم أَو يُسلِمُونَ﴾ يعني، شرع لكم جهادهم وقتالهم فلا يزال ذلك مستمراً عليهم ولكم النصرة عليهم أو يسلمون فيدخلون في دينكم بلا قتال بل باختيار، ثم قال ﷻ: ﴿فَإِن تُطِيعُوا﴾ أي تستجيبوا وتنفروا في الجهاد تؤدّوا الذي عليكم فيه ﴿يُؤتِكُمُ اللَّهُ أَجرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوا كَمَا تَوَلَّيتُم مِّن قَبلُ﴾ يعني زمن الحديبية حيث دعيتم فتخلفتم ﴿يُعَذِّبكُم عَذَابًا أَلِيمًا﴾.[١]

أقول: هذه كانت الأقوال الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿سَتُدعَونَ إِلى قَومٍ أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ﴾، والأمر متروك إلى كل منصف، حريص على دينه، فهل يحسن الإستدلال بالآية الكريمة على خلافة أبي بكر بصرف إحتمال أن يكون المراد من ﴿قَومٍ أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ﴾ بني حنيفة الذين لم يؤتوا الزكاة لأبي بكر، فحاربهم لذلك؟

---

١. أنظر تفسير القرآن العظيم: ج٤ ص١٩١، مورد تفسير الآية.

وهذا القول، الذي هو قول الزهري، وهو أضعف الأقوال، أمام قول ابن عباس، وابن أبي ليلى وأبي هريرة.

والمخلفون، هم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في خروجه إلى مكّة ـ عام الحديبيّة ـ أو في خروجه صلى الله عليه وآله إلى خيبر.

فعلى أي حال: أقوى الأقوال هو أنّ المراد من قوله تعالى: ﴿سَتُدعَونَ إِلى قَومٍ أُولِي بَأسٍ شَدِيدٍ﴾ هو هوازن، وثقيف، وغطفان، وهذا بالاعتبار أقرب.

وعليه، فلا دلالة للآية الكريمة على مذهب ابن حجر بتاتاً، هذا بالاضافة إلى أنه لو كان المراد بني حنيفة كيف استدّل على أنّ أبا بكر هو الإمام والخليفة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله بينما وزيره عمر بن الخطاب لم يصل لأن يستنبط سوى أنّهم مسلمون لا ينبغي قتالهم! فما لكم كيف تحكمون؟!

## ثالثاً: قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾.[1]

قال ابن حجر: منها ـ أي من الآيات الدّالة على خلافة أبي بكر ـ قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾.

وقال الفخر الرازي: هذه الآية تدّل على إمامة أبي بكر، لأنه ذكر أنّ تقدير الآية: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم، والله تعالى قد بيّن في الآية الأخرى أنّ الذين أنعم عليهم منهم بقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ﴾[2] ولا شكّ أنّ رأس الصدّيقين ورئيسهم أبو بكر،

---

١. سورة الفاتحة، الآيات: ٦ـ٧.

٢. سورة النساء، الآية: ٦٩.

فكأن معنى الآية الأخرى انّ الله تعالى أمر أن نطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر وسائر الصديقين، ولو كان أبو بكر ظالماً، لما جاز الإقتداء به، فثبت ممّا ذكرناه دلالة هذه الآية على إمامة أبي بكر. انتهى.[1]

أقول: إن كان قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ بما فسّره الفخر الرازي واستنبط منه الدلالة على مذهبه، وكونها أقوى في الاستدلال على الخلافة والإمامة، فهي أدلّ وأقوى حجّة على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام وإمامته، لا على من سواه، إذ لا شكّ ولا ريب أنّ علياً عليه السلام هو أظهر مصداق: الصديقين، والشهداء، والصالحين.

وذلك بصريح قول رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الروايات التي وردت في ذلك والتي منها:

### الأوّل: الصدّيقون ثلاثة

روى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصديقون ثلاثة، حبيب بن موسى النّجار مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم.[2]

وقد أخرج هذا، إمام الحنابلة أحمد في فضائله. ويذكره الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، ويقول: هذا اعتمد عليه الدارقطني، واحتج به، ثم يقول: هكذا رواه أبو نعيم في المعرفة في ترجمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وذكره المتقي الهندي في كنز العمال، والسيوطي في الجامع الصغير، وفي تفسيره وابن أبي الحديد في شرح النهج. والمحبّ الطبري في ذخائره،

---

١. الصواعق المحرقة: ج١ ص٥١.

٢. مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٤٥.

والقندوزي في ينابيع المودّة عن طريق أحمد، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وأبو شجاع الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب[١]، وغير هؤلاء.

وذكره ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة، ولفظه: أخرج أبو نعيم وابن عساكر، عن أبي ليلى، أنّ رسول الله ﷺ قال: الصديقون ثلاثة، حبيب النجار... وحزقيل... وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم.[٢]

## الثاني: الإمام علي عليه السلام هو الصديق الأكبر

روى ابن حجر العسقلاني في الإصابة، قال: وأخرج أبو أحمد، وابن منده، وغيرهما من طريق اسحاق بن بشر الأسدي، عن خالد بن الحارث، عن عوف، عن الحسن، عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.[٣]

---

١. فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٢٧. والكفاية: ص١٢٣ و١٢٤. وكنز العمّال: ج١١ ص٦٠١ رقم٣٢٨٩٨. والجامع الصغير: ج٢ ص٨٣. وتفسير السيوطي: ج٥ ص٢٦٢ سورة آل يس، الآية: ٢٠. وشرح النهج: ج٢ ص٢٥١. ذخائر العقبى: ص٥٩. وينابيع المودّة: ص١٢٤ و٢٠٢. وتاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٣. والفردوس بمأثور الخطاب: ج٢ ص٤٢١ رقم٣٨٦٦.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٦٥.

٣. الإصابة: ج٧ ص١٦٧، وذكره ابن عبد البر أيضاً في استيعابه: ج٢ ص٦٧٥. وابن الأثير في أُسد الغابة: ج٥ ص٢٨٧.

**وروي: هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين. رواه كل من الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢. والطبراني في المعجم الكبير: ج٦ ص٢٦٩ رقم٦١٨٤. والمناوي في فيض القدير: ج٤ ص٣٥٨.**

أقول: إنّ هذا الحديث أبلغ من التصريح في الوجوب على المسلمين لأن يطلبوا الهداية التي عليها عليﷺ، لا ما كان عليه أبو بكر وأمثاله، والدليل على الزام المسلمين بهدي علي بن أبي طالبﷺ يكمن في قولهﷺ: علي مع الحقّ والحقّ معه، يدور حيثما دار[١]، وأيضاً: عليٌّ مع القرآن والقرآن معه.[٢]

وعلى هذا ألم تكن قصة سقيفة بني ساعدة فتنة بعد رسول اللهﷺ، يفترض بالمسلمين حينها أن يلزموا علي بن أبي طالبﷺ، لأنّه الصديق الأكبر، وفاروق هذه الأمة، الذي يفرق بين الحقّ والباطل إذ اشتبها، وهو يعسوب المؤمنين، وأميرهم حقّاً وصدقاً؟

روى النسّائي: بسنده عن عليﷺ أنّه قال: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب، آمنت قبل الناس سبع سنين.

وقال أيضاً: وعن أبي ذر، قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول لعليﷺ: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل.

وقالﷺ في رواية: وأنت يعسوب الدين. ثم قال: أخرجهما الحاكم.[٣]

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن أبي ذر، وسلمان، قالا: أخذ النبيﷺ بيد عليﷺ، فقال: إن هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين. قال: رواه الطبراني،

---

١. انظر المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٩. ومجمع الزوائد: ج٧ ص٢٣٥.

٢. سيأتي تفصيل ما ورد في عليﷺ من الفضائل في الجزء الثالث إن شاء الله تعالى.

٣. خصائص النسّائي: ص٣. ورواه الطبري في تاريخه: ج٢ ص٥٦. وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ج٢ ص١٥٥ و١٥٨ وقال: خرّجه الخلعي.

والبزار عن أبي ذر وحده.[1]

والمتقي الهندي في الكنز، روى: عن سليمان بن عبد الله، عن معاذة العدوية، قالت: سمعت علياًعليه السلام وهو يخطب على منبر البصرة يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، أسلمت قبل أن يسلم. قال: أخرجه محمد بن أيوب الرازي في جزئه، والعقيلي.[2]

وفيه أيضاً، روى: بسنده عن عليعليه السلام، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: يا علي ليس في القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة، فقام رجل من الأنصار فقال: فداك أبي وأمي فمن هم؟ قالصلى الله عليه وآله: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقته التي عقرت، وعمي حمزة على ناقتي العضباء، وأخي علي على ناقة من نوق الجنة، بيده لواء الحمد، ينادي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيقول الآدميون: ما هذا إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش. فيجيبهم مَلَك من بطنان العرش: يا معشر الآدميين! ليس هذا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، ولا حامل عرش، هذا الصديق الأكبر علي بن أبي طالبعليه السلام.[3]

وفيه أيضاً: قالصلى الله عليه وآله: الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار مؤمن آل يس، وعلي بن أبي طالبعليه السلام. قال: أخرجه ابن النجار، عن ابن عباس.[4]

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢. وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير: ج٤ ص٢٥٨، وقال: رواه الطبراني، والبزّار عن أبي ذر وسلمان. وذكره المتّقي في كنز العمّال: ج٦ ص١٥٦، وقال: رواه الطبراني، عن سلمان وأبي ذر معاً. والبيهقي وابن عدي، عن حذيفة.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص٤٠٥. ورواه المعتزلي في شرح نهج البلاغة: ج١٣ ص٢٢٨. والرياض النضرة: ج٢ ص١٥٧.

٣. كنز العمّال: ج١٣ ص١٥٣.

٤. كنز العمّال: ج١١ ص٦٠١. والدر المنثور: ج٥ ص٢٦٢. وفيض القدير في المتن: ج٤ ص٣١٣ رقم٥١٤٩.

والسيوطي في الدر المنثور، قال: وأخرج أبو داود، وأبو نعيم، وابن عساكر، والديلمي، عن أبي ليلى، قال: قال رسول الله ﷺ: الصديقون ثلاثة، حبيب النجار مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون.. وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم.[١]

أقول: فإذا كان أبو بكر لما لُقِّبَ بالصديق إبّان الفترة التي أعقبت وفاة رسول الله ﷺ ـ ولم يكن معلوماً أنّ النبي ﷺ قد لقّبه بذلك، ولم يكن يعرف بهذا اللقب المستعار أيام حياة رسول الله ﷺ ـ فكيف صار بزعم الفخر الرازي وأضرابه رأس الصديقين وإمامهم، من دون أي دليل أو برهان، فاستحق خلافة النبوّة وإمامة الأمّة بذلك اللقب!! وما هو لعمري سوى التفسير بالرأي لقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾[٢] ولقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾[٣] حين زعموا أنّ الله تعالى أمر أن نطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر وسائر الصدّيقين، فإنّا نتسائل من الفخر الرازي، فنقول:

مع أنّك تروي حديث: الصديقون ثلاثة، حبيب النجّار مؤمن آل ياسين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم. وقد وعيت كيف يصرّح أنّ ثالثهم علي عليه السلام بل أفضلهم، فلِمَ لم تستدل به على خلافة علي عليه السلام، مع ما له من مؤيدات بل أدلّة صريحة من الكتاب والسنّة، كآية الولاية[٤]، وآية

١. الدر المنثور: ج٥ ص٢٦٥. وكنز العمّال: ج٦ ص١٥٢ وقال: أخرجه أبو نعيم في المعرفة، وابن عساكر. وذكره أيضاً الفخر الرازي في التفسير الكبير: ج٢٧ ص٥٧. والمناوي في فيض القدير: ج٤ ص٢٢٨. والمحب الطبري في ذخائره: ص٥٦. وفي الرياض النضرة: ج٢ ص١٥٣، وقال فيها: رواه أحمد بن حنبل في كتاب المناقب.

٢. سورة الفاتحة، الآية: ٧.

٣. سورة النساء، الآية: ٦٩.

٤. سورة المائدة، الآية: ٥٥ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ﴾.

التبليغ[1]، وحديث الثقلين[2] و...؟!

ثم لِمَ لا يكون عليّ عليه السلام رأس الصدّيقين وإمامهم مع أنّ الحديث الشريف يصرّح بأنّه عليه السلام أفضل الصدّيقين.[3] وهو الصديق الأكبر وفاروق هذه الأمة ويعسوب المؤمنين؟[4]

ولمَ لا يكون معنى قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾، أنّ الله تعالى قد أمر أن نطلب الهداية التي عليها عليّ عليه السلام، مع ما يؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من آمن بي.. وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة...[5]

ونتسائل أيضاً من ابن حجر الهيثمي فنقول: ما هو الوجه في تمسّكك بقول الفخر الرازي وما استنبطه ـ جزافاً ـ بدلالة ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ على خلافة أبي بكر، ولا تقبل آية الولاية، وآية التبليغ، وآية إكمال الدين وإتمام النعمة[6] وآية أنفسنا المباهلة[7] وآية التطهير[8] و...، النازلات في ولاية عليّ عليه السلام وفضله؟

وكذلك الأحاديث التي نصّت على خلافته وفضله، والأمرة باتباعه وملازمته وطاعته كحديث الغدير وغيره من متواتر الروايات؟

---

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهدِي القَومَ الكَافِرِينَ﴾.

٢. قال صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. كما رواه الرازي نفسه في تفسيره: ج٢٧ ص٥٧.

٣. تقدّم ذكره.

٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢. وكنز العمّال: ج٦ ص١٥٦.

٥. الإصابة: ج٧ ص١٦٧، أسد الغابة: ج٥ ص٢٨٧.

٦. سورة المائدة، الآية: ٣ ﴿اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلَامَ دِينًا﴾.

٧. سورة آل عمران، الآية: ٦١ ﴿فَمَن حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أَبنَاءَنَا وَأَبنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَعنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾.

٨. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيرًا﴾.

أم أنك كأم طحال شاهدها ذنبها، فكلاكما يروي وكلاكما مصدّق بما رواه، غير أن الطبع قد استمالكما، فاستبدلتم ألذي هو أدنى بالذي هو خير كأسلافكما، فبئس مصداق صاحب العاهة، وبئس القرين.

إذن، آية ﴿الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[1] من ضمن الحلل التي كساها الله تعالى علياًعليه السلام دون سواه. هذا ما ورد في معنى الصدّيق.

## الثالث: الإمام عليعليه السلام وصالح المؤمنين

وما رووه في صالح المؤمنين يبلغ بنا إلى أنّ علياًعليه السلام أبلغ من اتّصف بكونه المعيار الحقّيقي والواقعي الذي ينطبق عليه معنى الصالحين.

قال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج ابن أبي حاتم، عن عليّعليه السلام، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله، في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، وهو علي بن أبي طالبعليه السلام.

وقال أيضاً: وأخرج ابن مردويه، عن أسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ علي بن أبي طالب.

وقال أيضاً: وأخرج ابن مردويه وابن عساكر، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: علي بن أبي طالب.[3]

وروى المتقي الهندي في كنز العمّال، قال: عن عليعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله، في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، هو عليّ ابن أبي طالب. قال: أخرجه ابن أبي حاتم.[4]

---

١. سورة النساء، الآية: ٦٩.

٢. سورة التحريم، الآية: ٤.

٣. الدر المنثور: ج٦ ص٢٦٦.

٤. كنز العمّال: ج١ ص٢٣٧.

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة: فمنهم عليّ، وجعفر، وهما من أخصّ الناس بهﷺ، لما لهما من السابقة والتقدم في الإسلام ونصرة الدين، بل في حديث ورد موقوفاً ومرفوعاً: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ علي (كرم الله وجهه).

وفي سطرين قبل هذا يقول: وروى الشيخان: إنّ آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنّما وليّ الله، وصالح المؤمنين.[١]

وفي مجمع الزوائد للهيثمي، قال: وعن حبيب بن يسار قال: لما أصيب الحسين بن علي عليهما السلام قام زيد بن أرقم على باب المسجد، فقال: أفعلتموها؟ أشهد أني لسمعت رسول الله ﷺ يقول: اللّهم إنّي أستودعكهما ـ الحسن والحسين عليهما السلام ـ وصالح المؤمنين عليّاً عليه السلام.[٢]

وابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[٣]

فلا شك أنّ عليّاً عليه السلام، قد تجلّت فيه أظهر مصاديق ﴿الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ الأمر الذي يستوجب على المسلمين أن يطلبوا الهداية التي عليها هو عليه السلام، كيف لا، وهو بمنزلة نفس رسول الله ﷺ[٤]، وبمنزلة هارون من موسى عليهما السلام[٥] لا كما أرتأه الفخر الرازي وأيّده عليه ربيبه ابن حجر وأمثاله.

هذا كل ما ذكروه من آيات زعموا أنّها تدلّ على خلافة أبي بكر، تحميلاً من

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٩١ـ٦٩٢.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٤.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٦٩. وهذا أخرجه أيضاً ابن كثير الدمشقي في تفسيره: ج٤ ص٣٨٩. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ص١٣٧. والأندلسي في البحر المحيط: ج٨ ص٢٩١.

٤. اشارة إلى آية المباهلة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

٥. اشارة إلى حديث المنزلة وسيأتي تفصيل ذلك في الجزء الثالث إن شاء الله.

عندهم، علّهم بزعمهم هذا يدعموا باطلهم، ويشيّدوا أركان ظلمهم، فباؤا بسؤ ما زعموا من حيث لا يشعرون.

## من هم الخلفاء الإثني عشر؟

عندما صكّ أسماع القوم، ودوّى في رؤسهم حديث المصطفى صلى الله عليه وآله في قوله: يكون بعدي اثنا عشر خليفة.[1] أبت نفوس القوم إلاّ أن يحرّفوا تأويله، كما هو ديدنهم مع كل فضيلة لأهل البيت عليهم السلام لا لشيء سوى لعلّهم يطفئوا نور الله بأفواههم، وكأنّهم نسوا أنّ الله قد أبى إلاّن يُتمّ نوره ولو كره الكافرون.[2] فصيّرهم ظنّهم هذا مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء!!

### قال الهيثمي في صواعقه:

... وبالاثني عشر، الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز ـ قيل: ويحتمل أن يُضمّ إليهم المهدي العباسي لأنّه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الأمويين ـ والطاهر العبّاسي أيضاً لما أوتيه من العدل، وبقي الاثنان المنتظران، أحدهما المهدي لأنّه من آل بيت محمد عليهم السلام.

وقال أيضاً: وحمل بعض المحدثين، الحديث السابق على من يأتي بعد المهدي لرواية: ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلاً ستّة من ولد الحسن، وخمسة من ولد الحسين، وآخر من غيرهم. لكن سيأتي في الكلام على الآية الثانية عشرة من فضائل أهل البيت، أنّ هذه الرواية واهية جداً فلا يعول عليها. انتهى كلام ابن حجر.[3]

---

١. مسند أحمد: ج٥ ص٩٢.

٢. اقتباس من قوله تعالى في سورة التوبة، الآية: ٣٢.

٣. الصواعق المحرقة: ج١ ص٥٦.

## قال النووي:

قال القاضي: قد توجّه عليَّ سؤالان:

**السؤال الأوّل:** إنّه قد جاء في الحديث الآخر: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً. وهذا مخالف لحديث: اثنى عشر خليفة. فإنه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة، والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي عليهما السلام.

قال القاضي: والجواب عن هذا: إنّ المراد في حديث: الخلافة ثلاثون سنة. خلافة النبوّة، وقد جاء مفسّراً في بعض الروايات: خلافة النبوّة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً ولم يشترط هذا في اثنى عشر.

**والسؤال الثاني:** قد ولّى أكثر من هذا العدد؟

قال القاضي: وهذا اعتراض باطل! لأنّه صلى الله عليه وآله، لم يقل: لا يلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنّما قال صلى الله عليه وآله: يلي. قد ولي هذا العدد، ولا يضرّهم كونه وجد بعدهم غيرهم، ويحتمل أن يكون المراد: مستحقّوا الخلافة العاديون يكونون اثني عشراً، ويحتمل أنّ المراد هو من يعزّ الإسلام في زمنه، ويجتمع المسلمون عليه.[1]

أقول: هذا كل ما كان لهم حول هذا الحديث الشريف، وأجوبتهم عمّا يرد عليهم وعلى عقيدتهم في الخلافة من الإشكال والإعتراض، والحديث مجمع على صحّته، فليس لهم جحده وإنكاره، ولا تضعيفه، والاعتراضات والاشكالات بحسب تفسيرهم للحديث الشريف واردة على اعتقادهم في أمر الخلافة، وليس لهم عنها جواب منطقي.

وأمّا أجوبة القاضي عنها بقوله: لعل أن يكون المراد كذا، ويحتمل أن يكون

---

١. راجع شرح صحيح مسلم: ج١٢ ص٢٠١، الخلافة في قريش. وسيأتي بسط الكلام إنشاء الله تعالى في الجزء الثاني من المدخل، عند عنوان: كيف يمكن القول بخلافتهم!؟

كذا وكذا... ليست منطقية، فلا تغني من الحقّ شيئاً، خصوصاً وأنّ الذين رووا الحديث الشريف عن جابر بن سمرة، وعن عبد الله بن مسعود، كإمام الحنابلة والبخاري، ومسلم، وغيرهم، لم يذكروا: وأبو بكر لا يلبث إلا قليلاً. وكذلك لم يذكر أحد منهم: كلهم تجتمع عليه الأمة. فالجملتان من الجعل والزيادة.

وعلى فرض أن تكون الجملة الأخيرة جزء الحديث، فلا يكون معناها كما زعم القاضي عياض، وحسّنه شيخ الإسلام في فتح الباري. لأنّه على هذا المعنى لم يكن في الخلفاء حتى ولا واحد منهم ـ من أبي بكر إلى انقراض العباسيين ـ مَن كانت الأمة مجتمعة عليه ومنقادة لبيعته بالطوع والرغبة، ومن دون خوف أو طمع.

نعم، هذا كل فهمهم وعلمهم وإدراكهم وعرفانهم حول هذا الحديث الشريف المتواتر ـ يكون بعدي اثنا عشر خليفة ـ المجمع على صحّته باقرارهم.

فضلاً عن ذلك أنّهم يروون أيضاً: إنّ رسول الله ﷺ قد أخبر بمجيء اثني عشر خليفة من بعده، عدد نقباء بني اسرائيل، كما روى الحاكم في مستدركه عن مسروق، قال: كنّا جلوساً ليلة عند عبد الله يقرئنا القرآن، فسأله رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سئلني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك! قال: سألناه، فقال ﷺ: اثنا عشر، عدّة نقباء بني اسرائيل.[١]

والمتقي في كنز العمّال قال: أخرجه الطبراني، عن ابن مسعود. وأيضاً، قال: أخرجه نعيم بن حمّاد في الفتن، عن ابن مسعود، وهذا ذكره المناوي أيضاً في فيض القدير في الشرح، وقال: أخرجه ابن عدي، وابن عساكر في التاريخ، عن ابن مسعود، عبد الله.[٢]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٠١.

٢. أنظر كنز العمّال: ج٣ ص٢٠٥. وفيض القدير: ج٢ ص٤٥٨.

وكذلك رواه إمام الحنابلة في مسنده بطريقين. وذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار.[١]

فالمتدبّر الخبير بواقع النقل الروائي يمكنه أن يستبين ـ بعد تجرده عن الميول والأهواء ـ مدى عجرفة القوم في تحميلهم النصّ الشريف فوق طاقته! وكيف أنّ حسدهم وبغضهم قد جنحا بهم إلى مخالفة صريحة للواقع الذي أراده المصطفى صلى الله عليه وآله حين أخبرهم بمن سيكون أهلاً للخلافة من بعده، خصوصاً بعد أن حصر عددهم باثني عشر خليفة، كما سيجد أنّهم كيف لاقوا صعوبة كبيرة في تفسير هذا الحديث، بعدما عزموا أن يزحزحوه عن أهل بيت الرسالة، فتارة يقحمون بني أمية، وأخرى يبعّضونهم وبني العباس، إلى غير ذلك. حتى ليسقط بين يدي المنصف مدى اضطرابهم وتشوّشهم، لا لشيء، فقط لئلاّ يصل الأمر إلى ما يكرهون.

ثم بعدما يتحقق المتدبّر الخبير من معرفة حقيقة مايرمي إليه الحديث الشريف ومدى مناسبته، يتيقن أنّه لا يصدق ولا ينطق بالحقّ الواضح إلاّ على مذهب الإمامية الاثني عشرية الذين ثبتوا مجمعين ـ من خلال الأدلّة والبراهين الكثيرة المتكثّرة ـ[٢] على إمامة:

١. علي بن أبي طالب، أميرالمؤمنين عليه السلام.
٢. الحسن بن علي، المجتبى عليه السلام.
٣. الحسين بن علي، الشهيد بكربلاء عليه السلام.
٤. علي بن الحسين، السجاد عليه السلام.

---

١. راجع مسند أحمد: ج١ ص٣٨٩ و٤٠٦. ومجمع الزوائد: ج٥ ص١٩٠ وسيأتي بإذنه تعالى تفصيل ما ورد في كتب الصحاح من حديث: إنّ خلفائي اثنا عشر... في الجزء الثاني من هذا الكتاب.
٢. قد مرّ بعض الأدلّة، وسيأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى.

٥. محمد بن علي، الباقر عليه السلام.
٦. جعفر بن محمد، الصادق عليه السلام.
٧. موسى بن جعفر، الكاظم عليه السلام.
٨. علي بن موسى، الرضا عليه السلام.
٩. محمد بن علي، الجواد عليه السلام.
١٠. علي بن محمد، الهادي عليه السلام.
١١. الحسن بن محمد، العسكري عليه السلام.
١٢. الحجّة بن الحسن، المهدي عجل الله فرجه.

ثم بعدما نقل ابن حجر ـ على شدّة تعصّبه وعناده ـ أسماء أئمة أهل البيت عليهم السلام واعترافه بفضلهم وعلمهم، بل وبأفضليتهم وأكمليتهم وأعلميتهم، فهل يبقى بعد ذلك مجال للشك أو الريب؟![1]

أمّا الخلفاء عند أهل السنّة والجماعة ـ والذين بزعمهم هم الذين أشار اليهم الحديث آنف الذكر ـ فلن تجد عندهم تحديداً ثابتاً لشخوصهم، أو علامة فارقة لرموزهم، كنتيجة حتمية للاضطراب العقائدي الذي باتوا عليه في محاباتهم للباطل وأربابه، لذلك أخذ كل واحد منهم يفسّر هذا الحديث بالشكل الذي يراه متوافقاً مع هواه ومعتقده، فتراه يذكر أسماء الرجال الذين أشربوا في قلبه، وبصورة تختلف عن غيره، زعماً منه أنّهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك تجدهم لم يتّحدوا على تسمية الخلفاء الإثني عشر الذين أخبر بعددهم رسول الله صلى الله عليه وآله، بقدر اتّحادهم على صرف الحديث عن أهل البيت عليهم السلام.

---

١. بعدما ذكر ابن حجر بابا في مآثر علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائله، وفصلاً في فضائل الإمام الحسن عليه السلام وفصلاً ذكر فيه فضائل الإمام الحسين عليه السلام وشرح بالتفصيل ما ورد في شهادته عليه السلام أخذ يذكر أئمة أهل البيت عليهم السلام واحداً واحداً ويصرح بأسمائهم ويبين شيئاً من فضائلهم. راجع آخر المجلد الثاني من صواعقه.

فتراهم ما أن فرغوا من نصاب الخلفاء الراشدين ـ الذين يَرَون لا مناص من وجودهم ضمن الخلفاء الذين أنبأ المصطفى صلى الله عليه وآله بحتمية ظهورهم ـ حتى إزدادوا حيرة في أمرهم!

فإن جمعوا إليهم بني أميّة، يكونوا قد جاوزوا الحدّ في نصابهم، وإن أدخلوا بني العباس فيهم، لا يكونوا بأحسن حال ممّا سبق، وإن أخذوا من أولئك وهؤلاء، يكون قد إضطرب عليهم غزلهم، لا لشيء سوى لأن يرضوا نزواتهم ويرووا حسدهم! فتعساً لمثلهم، وتباً لما كسبت أقلامهم.

## ما هو المبرّر؟

خليفة كل نبي لابدّ وأن يكون مثله وممثله فيما كان له من الكمال، ويكون مظهر صفاته وخصاله، فعلى هذا نتسائل القاضي عياض وأتباعه، فنقول: هل كان في الذين تعدّونهم من خلفاء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، مَن هو مثله وممثله في الكمالات النفسانية، ومظهر صفاته وخصاله، غير أميرالمؤمنين علي عليه السلام، الذي كان أخاه وبمنزلة نفسه، وكان منه بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام[1]؟ لا ريب أنّ ليس لهم جواب إلا النفي.

ولو سلّمنا بحديث: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ــ والذي يَروونه في كتبهم ويعتمدونه ـ ألا يفترض أن يكون هناك من تستكمل فيه الشرائط الواجب توفّرها في الخليفة الذي يفترض أن يعقب رسول الله صلى الله عليه وآله فيشير إليه الرسول صلى الله عليه وآله توخياً لعدم اللبس والاختلاف، ليحول دون غيره ممّن تتوق نفسه لهذا الأمر، عدوانا؟

فالذين يَرَون الحقّ حقّاً وينأون عنه،[2] كان يجدر بهم أن يرعووا إلى جادة

---

۱. إشارة إلى حديث المنزلة المتواتر، وسيأتي تفصيل ذلك في الجزء الثالث، إن شاء الله تعالى.

۲. أمثال اولئك الذين جرفهم تيار السقيفة وراحوا يطبّلون لها حتى اقتضى الأمر منهم ان يتنكّروا للغدير والنصّ فيه كأنس بن مالك وزيد بن أرقم وغيرهما من الصحابة!! ومن ضل بانجرافهم من التابعين.

الحقّ والصواب، فيمتثلوا لما أخبرهم الرسولﷺ في عليعليه السلام ثم لا يجدوا من الأمر محيصاً.

كما ينبغي أن يسألوا أنفسهم: كيف، وبأي مبرر ومجوّز عقلي أو نقلي، صرفوا خلافة النبوّة عن عترة الرسول الأعظمﷺ؟ وهم: أهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة، ومعدن العلم والحكمة.

وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.[١]

وباهَلَ بهم النبيﷺ نصارى نجران.[٢]

ونزلت فيهم آية الولاية.[٣]

وآية التبليغ.[٤]

وآية إكمال الدين وإتمام النعمة.[٥]

وسورة الدهر. وإلى غير ذلك من آي الذكر الحكيم، يطول المجال في احصائها.[٦]

ومن قال النبيﷺ فيهم: إنّي تارك فيكم الثقلين ـ وفي رواية: خليفتين ـ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، ولا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض.[٧]

---

١. اشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢. راجع تفسير ابن كثير والقرطبي وغيرهما في تفسيرهم لسورة آل عمران، الآية: ٦١.

٣. سورة المائدة، الآية: ٥٥، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

٤. سورة المائدة، الآية: ٦٧، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

٥. سورة المائدة، الآية: ٣ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

٦. وتسمّى سورة الأنسان أيضاً.

٧. راجع سنن الترمذي: ج٥ ص٦٦٣ رقم٣٧٨٨، كتاب المناقب. ومسند أحمد: ج٣ ص٥٩ رقم١١٥٧٨.

فلِمَ، ولماذا صرفتم خلافة النبوّة وإمامة الأمّة عنهم، وجعلتموها في أعدائهم الناصبين، والمنافقين، والفاسقين، كتوئمي السقيفة، ومن تواطئت الأنفس الشح على اختياره[١]، وابن هند، وابن ميسون، ويزيد بن عبد الملك صاحب الحبّابة وسلاّمة القس، وخَلَفه وليد الخمور والفجور من آل مروان الطّريد بن الطّريد، والوزغ بن الوزغ؟![٢]

ألم يكن هذا العمل منكراً؟ والقول بخلافة هؤلاء الفسقة الفجرة زوراً وباطلاً؟ والإفتاء بوجوب اتّباعهم وفرض طاعتهم مخالفاً لكتاب الله وسنّة نبيّه، وافتراء على الله ورسوله؟

كيف لا، وقولكم: إنّ مراد النبي، بقوله: سيكون بعدي اثنا عشر خليفة، هو أنّ الأثني عشر كيفما كانوا، حتّى ولو كانوا فسقة وفجرة... إذا لا قيد ولا شرط لخلافة النبوّة مادام الخليفة من قريش، وإن كان هذا أيضاً ـ كون الخليفة قرشياً ـ عند بعض ليس بلازم!! تعساً لما سوّلت لكم أنفسكم إفكاً وزوراً وافتراء على الله ورسوله. ما هكذا الظّن برسول الله، ولا المعروف من صدقه وأمانته، وهو الذي وصفه ربّ العزّة بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾؟[٣]

ثمّ مالذي يشكل ويعيب على حديث الثقلين وما نقصه، وبأيّ وجه، وأية علّة أعرضتم عنه، وخالفتم فيه رسول الله، حتى لم تتمسكوا من بعده بما أمركم في التمسّك به: القرآن والعترة الهادين المهديّين؟

---

١. اشارة إلى عثمان بن عفان الذي ضمّه عمر بن الخطاب كسادس لخمسة من الصحابة لما عرف فيما بعد بالشورى.

٢. سيأتي ذلك في سيرة بني أمية، راجع الجزء الثاني من الكتاب.

٣. سورة النجم، الآية: ٣ـ٥.

وما هو وجه اقراركم لبني تيم، وعدي، وترجيحكم آل أميّة وآل مروان على آل رسول الله، وقبولكم خلافة أبو بكر، وعمر، وعثمان[١]، ومعاوية بن أبي سفيان، وجروه يزيد، وعبد الملك بن مروان وأوزاغه، ورضوخكم لإمامتهم وتبعيتهم، ورفضكم خلافة العترة الطاهرة وإمامة أهل بيت الوحي، ومعدن الرّسالة، مع ما علمتم من أمر النبيّ بالتمسك والإقتداء بهم؟!

وما هو جوابكم لرسول الله اذا سألكم غداً عن سبب مفارقتكم لهم، وعن نبذكم كتاب الله وراء ظهوركم، وسوء تأويلكم للآيات النازلة في أهل البيت وولايتهم وإمامتهم، فضلاً عن التجديف في توجيهكم النصوص الصريّحة الواردة عنه في ولاية عليّ وإمامته وسَوقها إلى غيره؟

ألم يكن قوله: سيكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب.[٢] وقوله: هو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة.[٣] صريحاً في لزوم اتّباع عليّ من بعده؟

ألم يكن قوله: عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.[٤] أصرح وأظهر من الشمس في كبد السماء على أنّه، وليّ أمر المسلمين وأولى بهم من أنفسهم بعده؟

هذا بالاضافة إلى أنّ علياً هو أفضل الخلق بعد رسول الله وأعلمهم

---

١. لم نذكر قبولهم خلافة علي لأنهم لم يكن فعلاً يعدّونه من الخلفاء الأربعة، بل شتموه من على المنابر أربعين عاماً، وكانوا يضطهدون من يقول بخلافته، حتى جاء أحمد بن حنبل فقال: بالتربيع بعلي. راجع تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٦٠ ص٤٤٠. الشرح الكبير لإبن قدامة: ج٧ ص٤٧١.

٢. تقدّم عن الأصابة لابن حجر العسقلاني: ج٧ ص١٦٧. وعبد البر أيضاً في استيعابه: ج٢ ص٦٥٧. وابن الأثير في أُسد الغابة: ج٥ ص٢٨٧.

٣. قد تقدّم تحت عنوان علي هو الصدّيق الأكبر. كذلك رواه ابن ماجة في سننه: ح ١١٧، كتاب المقدّمة.

٤. راجع سنن الترمذي: ج٥ ص٦٣٦ ح٣٧١٩، كتاب المناقب.

وأقضاهم كما نصّ على ذلك الرسولﷺ.[١]

فلا أدري أي مسلمين أولئك الذين يضعون الأقاويل على رسولهمﷺ ليقيموا وزناً لاستخلاف أئمتهم على حساب من قال بحقّه مُرسِلَه سبحانه: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٢]!؟

أفليس من الحكمة أن يخبرهم بمن سيكون من بعده؟

هيهات ثمّ هيهات! فالذي أخبره المصطفىﷺ بقوله: ستقتلك الفئة الباغية، وآخر شرابك ضياح من لبن.[٣] وكذلك من أخبر المصطفىﷺ يصفه قائلاً: ما أقلّت الغبراء ولا أضلّت الخضراء أصدق ذي لهجة من أبي ذر.[٤] فضلاً عمّن أخبر عنه المصطفىﷺ قائلاً: سلمان منّا آل البيت.[٥] ناهيك عمّن يدور الحقّ معه حيثما دار[٦]، وكفئه بضعة النبي المختار، وابناهما سيّدي شباب أهل الجنّة، أن يسلّموا لمن قال في حق نفسه: ليتني كنت بعراً ولم أكن بشرا.[٧] وربيئه الذي اعترف بأنّ خلافة أبي بكر إنّما جاءت بغفلة من الزمن حين قال: كانت خلافة أبي بكر فلتة، وقى الله شرّها.[٨] ثم قال في حق نفسه عند استدراره الخلافة: كل

---

١. وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى. ومن أراد التفصيل عليه أكثر بمراجعة كتب التفسير والحديث لعموم المسلمين.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

٣. راجع أحمد في الفضائل: ص٥١، عمار بن ياسر.

٤. أنظر مسند أحمد: ج٥ ص١٩٧.

٥. أنظر المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص٥٩٨، ذكر سلمان.

٦. تقدّم عن المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١١٩، ومجمع الزوائد للهيثمي: ج٧ ص٢٣٥.

٧. تقدّم عن مصنّف ابن أبي شيبة: ج٨ ص١٤٤، كلام أبي بكر الصديق وغيره.

٨. تقدّم عن سيرة ابن هشام: ج٤ ص٣٠٧.

الناس أفقه من عمر حتى ربّات الحجال.[1] الأمر الذي يؤكّد وضع الحديث آنف الذكر وعدم، بل استحالة نطقه عمّن لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى.

فليس بعد هذا سوى الثبات على ما لم نسلّم به مسبقاً ممّا رووه في: الخلافة بعدي ثلاثون سنة. لانفراط عقده بظهور زيفه، خصوصاً بعد يقيننا بتعيين النبي ﷺ لمن يخلفه، ووجود من استوفى لشرائط الخلافة من بعده، وهو أميرالمؤمنين علي عليه السلام.

واغتصاب الحقّ من بين أحضان أهله وتداوله بين ممتنع يريد بكلمة حق باطلاً، وآخر لم يرعوي فراح مطبّلاً، ضارباً عرض الحائط ما قد سمع وشهد، فطاوع الهوى ثم ردى، لم يثنينا على ما سلّمنا به، من أنّ الخلافة بعده ﷺ لا بدّ وأن تكون منحصرة في أهل بيته عليهم السلام.

## مالكم كيف تحكمون؟

هنا نتساءل أبناء العامّة الذين رووا حديث رسول الله ﷺ: يكون بعدي اثنا عشر خليفة. ثم فسروه، وحسبهم تيهاً حينما فسّروه! فنقول لهم: كيف فسرتم الخلفاء الاثني عشر؟

وبعبارة أخرى نقول: لم قلتم: إنّ مراد النبي ﷺ من خلفائه الذين سيكونون من بعده، ثمانية منهم من بني أميّة، ولا يكونون من بني هاشم؟! وما الذي أهّل بني أمية بزعمكم لخلافة الله ورسوله ﷺ وفيهم مثل يزيد بن ميسون، الفاسق، الفاجر؟ ولم لم يؤهّل لها بنو هاشم، لا سيّما وفيهم أهل بيت رسول الله ﷺ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا؟! فما لكم كيف تحكمون؟

فهل يعقل أم يرتضيه العدل والإنصاف أن يقال: إنّ الواجب يحتّم على أنّ

---

١. تقدّم عن شرح النهج للمعتزلي: ج١ ص١٨٢، وغيره.

أهل بيت النبي عليهم السلام أولئك الثلّة الطيبين الطاهرين أن يتّبعوا ويطيعوا الفسقة الفاجرين؟! وهل يمكن أن يكون حزب الله الغالبون، الذين هم آل محمد عليهم السلام[١] حجّة وبرهاناً، وقد أوجبتم عليهم ـ على حدّ زعمكم ـ اتّباع حزب الشيطان والجبت والطاغوت؟

ولو كان قد وقع ما حدّثكم به نفوسكم ـ معاذ الله ـ فكيف سيكون واجبنا تجاه الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء[٢]، بعد إتّباعهم للشجرة الملعونة في القرآن؟[٣]

أيعقل لمن باهل بهم النبي صلى الله عليه وآله نصارى نجران[٤]، أن يتّبعوا ويطيعوا الطلقاء وأبناء الطلقاء، المصطبغين بصبغة الإسلام كذباً ونفاقاً؟

أم هل من المعقول أن يصانعوا من أظهر للنبي صلى الله عليه وآله غير ما كان يبطن من حقد وحسد، وعداء له صلى الله عليه وآله ولأهل بيته؟

أم هل ينبغي لهم التنازل عن دين المصطفى صلى الله عليه وآله وهم يرون معاول الكفر والنفاق قد أوشكت على دفنه، كما أعلنوه في حربهم لعلي عليه السلام في صفّين، وقتلهم الحسين عليه السلام في كربلاء؟

فهل ياترى يستقيم هذا لمن يؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله ويسلّم بيوم القيامة

---

١. راجع الإحتجاج: ص٢٩٨، احتجاج الإمام الحسين عليه السلام على معاوية.

٢. اشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ سورة ابراهيم، الآية: ٢٤ـ٢٥ والمقصود من الشجرة الطيبة هم أهل البيت عليهم السلام.

٣. سورة الإسراء، الآية: ٦٠. والمقصود من الشجرة الملعونة، هم بنو أمية، راجع الإحتجاج: ص٢٧٦ و٢٧٩، في احتجاج الحسن بن علي عليه السلام على جماعة من المنكرين لفضله وفضل أبيه.

٤. قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية: ٦١. فان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: اللهم، هؤلاء أهلي سيأتي تفصيله.

والمعاد؟! ﴿إِنَّ هَذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾.[١]

## الخلافة والخليفة عند الشيعة

من الضروري أن يكون لمن يعتقد بما يراه الحقّ، شرائط ولوازم على ما يراه، يتيقّن بهما العقل ويطمئن الفؤاد، ليحجّ بها الخصم ويفلج أهل العناد.

وهكذا هم الشيعة قد عكفوا ومنذ نشأتهم على احتضان جميع الأدلّة والبراهين التي توارثوها عن سنخ الرسالة ومهبط الوحي ومعدن العلم، بدءاً برسول الله صلى الله عليه وآله وانتهاءاً بآله، الصفوة البررة الكرام الذين طهرهم ربّ العزّة عن كل ما من شأنه الرجس والدنس، فانبروا يبارون الريح، ويكتسحون غبار الفتن، ويصارعون أهل اللجاج والإحن بجملة الشرائط والضوابط التي لا بدّ أن تكون في كيف وسنخ أئمّتهم، كمائز يميزونهم به عمّن سواهم، ليتحقق لهم ما أمروا به من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إِنَّ السَّمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولِئكَ كَانَ عَنهُ مَسؤُولاً﴾[٢] رافضين أن ينعقوا خلف كل ناعق أو يهرولوا وراء كل ناهق، لئلا يكونوا كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تُلقُوا بِأَيدِيكُم إِلى التَّهلُكَةِ﴾.[٣] أو يكونوا كالذين يعرفون ويحرفون، أو يعلمون ويكتمون، جرياً وراء أولئك الذين استمالتهم أهوائهم، حسداً من أنفسهم كما في قوله تعالى: ﴿يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ أَبنَاءهُم وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنهُم لَيَكتُمُونَ الحَقَّ وَهُم يَعلَمُونَ﴾.[٤]

ممّا حدى بالذين آمنوا بأحقيّة أمير المؤمنين عليه السلام أن يخرجوا للتاريخ صفو ما ارتضعوه من ثدي الرسالة المحمّدية، ومجد الإمامة العلوية. مسنداً إلى شرائط،

---

١. سورة ص، الآية: ٥.

٢. سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

٣. سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

٤. سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

منها.[١]

## العصمة

العصمة، وهي: قوّة تمنع صاحبها من الوقوع في المعصية والخطأ، بحيث لا يترك واجباً، ولا يفعل محرّماً مع قدرته على الترك والفعل.

فالمعصوم هو من بلغ في التقوى مرتبة لا تتغلب عليه الشهوات والأهواء، وبلغ من العلم في الشريعة مرتبة لا يخطىء معها أبداً.

والإمامية يشترطون العصمة بهذا المعنى في الإمام وخليفة رسول الله ﷺ، كما هي شرط في النبي ﷺ بإتفاق المسلمين.

قال الشيخ المفيد في أوائل المقالات: إنّ الأئمة القائمين مقام الأنبياء: في تنفيذ الأحكام، واقامة الحدود، وحفظ الشرايع، وتأديب الأنام، معصومون كعصمة الأنبياء، وإنّهم لا يجوز منهم صغيرة... وإنّه لا يجوز منهم سهو في شيء من الدين، ولا ينسون شيئاً من الأحكام.[٢]

وقال العلامة الحلّي في نهج الحقّ: ذهبت الإمامية إلى أنّ الأئمة كالأنبياء في وجوب عصمتهم عن جميع القبائح والفواحش، من الصغر إلى الموت، عمداً وسهواً، لأنّهم حفظة الشرع، والقوامون به، حالهم في ذلك كحال النبي ﷺ، ولأن الحاجة إلى الإمام إنّما هي للانتصاف من المظلوم عن الظالم، ورفع الفساد، وحسم مادّة الفتن. وأنّ الإمام لطف يمنع القاهر من التعدّي، ويحمل الناس على

---

١. إذا كان من شرائط الفقيه المجتهد ـ وفق المذهب الإمامي ـ أن يكون كما وصفه الإمام الصادق عليه السلام: صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه. فكيف بمولاه الذي اشترط تلك الشرائط فيمن ينوبه أو يوكله؟!

٢. أوائل المقالات: ص٦٥ ب٣٧، القول في عصمة الأئمة عليهم السلام.

فعل الطاعات، واجتناب المحرمات، ويقيم الحدود والفرائض، ويؤاخذ الفسّاق، ويعزّر من يستحق التعزير، فلو جازت عليه المعصية، وصدرت عنه، انتفت هذه الفوائد، وافتقر إلى إمام آخر.[١]

ويدل على اعتبار العصمة في الإمام وفي خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله كل من العقل والنقل.

أمّا العقل: فلأن الغاية من وجود الإمام إرشاد الناس إلى الحقّ وردعهم عن الباطل، فلو جاز عليه الخطأ في الأحكام والمعصية في أمر الله، لكان نقضاً للغرض.

وأمّا النقل: فلقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[٢]

ولقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: علي مع الحقّ، والحقّ مع علي يدور معه كيفما دار.[٣]

ولقوله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وإنهما لن يفترقا، حتى يردا عليّ الحوض.[٤]

والحديثان ممّا رواه الفريقان في كتبهما المعتبرة، كما سيأتي بيان ذلك.

فقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: بأن الحقّ مع علي يدور معه كيفما دار. يدل على استحالة صدور الخطأ عن علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ لا يعقل أن يصدر الخطأ من شخص دار الحقّ معه كيفما دار.

---

١. نهج الحقّ وكشف الصدق: ص١٦٤، المسألة الخامسة في الإمامة.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٩. ومجمع الزوائد للهيثمي: ج٧ ص٢٣٥.

٤. صحيح مسلم: ج٤ ص١٢٣. وينابيع المودّة للقندوزي: ج١ ص٣٤ـ٣٧.

كما أنّ أمر الرسولﷺ للمسلمين بالتمسك بالعترة والقرآن، يدل على عصمة العترة من الخطأ كعصمة القرآن، وقولهﷺ: لن يفترقا. أي لا يخالف أحدهما الآخر، ولا يناقضه.

إذن قول الشيعة بعصمة الأئمة الأطهار من آل الرسولعليهم السلام مستدلاً عليه بالادلّة النقلية لما في الآيات والروايات، والأدلة العقلية التي لا يُلبسها بالباطل الا سيء الحظ، ناقص الإيمان. وقول الشيعة بالدليل العقلي ليس بمثل قول أهل السنّة: بأنّ الصحابة كلّهم عدول. مع علمهم بجريان الحروب الدامية بينهم، وما وقع منهم من شتم وسباب بعضهم لبعض أيام السقيفة وماتلاها، وقبل ذلك نزول سورة المنافقين فيمن تخللوا صفوفهم، فضلاً عن الذين ارتدوا بعد انعقاد حبل السقيفة، الأمر الذي لا يجوز لأي عاقل منصف أن يقول بعدالتهم. فالفرق بين القولين يكمن في اعتماد الشيعة بقولهم هذا على ما جرى من السنن الماضية في أوصياء الأنبياء والرسلعليهم السلام وجواب ما استنبطوه من محكم التنزيل وحديث النبيﷺ في عترته، بينما ندّهم قد اعتمدوا في العدول هوى النفس وشطط الميول لئلا يعاب عليهم في النقول؛ فسيان عندهم أن يأخذوا من طليق أو لصيق أو من كان بالصحبة حقيق، فكلهم بزعمهم عدول!!

فإنكارهم عصمة الأئمة من آل الرسولعليهم السلام إنكاراً لسنّة الرسولﷺ الذي ساوى بين عترته وبين الكتاب العزيز، كما يعد تغطية منهم لما جرى من القوم عليهم بعد وفاتهﷺ.

## النصّ على الإمام

أن يكون الإمام منصوصاً عليه بأمر الله تعالى، مصطفاً من بين الناس على كل الناس، زكاة من عند الله تعالى ورفعة، لما في علمه سبحانه وتعالى بمن هو أولى بالخلق من الخلق على أنفسهم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ

﴿أَعلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[1] وقوله تعالى: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَلاَ يُظلَمُونَ فَتِيلاً﴾[2] ودليل وجوبها على المولى تعالى ما صارت إليه الأمة بعد إنحراف طواغيتها بتزكيتهم أنفسهم وترك ما زكّى الله تعالى، وما حدث من إزدياد رقعة الخوف والاضطهاد وما رافقهما من خلاف وشقاق. وعليه فلا بدّ للمسلمين من خليفة منصوص عليه يكفل عدم وقوع الفتنة.

## الأفضلية

أن يكون الإمام أعلم وأفضل من جميع الأمة بعد النبي ﷺ ولا يجوز أن يكون الإمام عالماً مع وجود الأعلم أو فاضلاً مع وجود الأفضل، وذلك لقبح تقديم العالم على الأعلم أو المفضول على الفاضل عقلاً.

قال الشيعة الإمامية: يجب أن يكون الإمام أفضل من جميع رعيته في صفات الكمال كلها من علم، وجودت الفهم، وصواب الرأي، والشجاعة، والحزم، والكرم، وحسن الخلق، والعفّة، والزهد، والعدل، والتقوى، والسياسة الشرعية ونحوها. ليتسنى للإمام أن يكون أهلاً لدفع الفتن، واستئصال شأفة أهل الباطل والمجن، نصرة للحق وإستدرار الأمن.

وهذه الشروط التي تفرّد بها أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يمكن استقرائها من خلال اعتراف امام الحنابلة أحمد بن حنبل في قوله: ما جاء أحد من الفضائل ما جاء في علي، والنيسابوري في قوله: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاحاديث الحسان ما ورد في حق علي.[3] الأمر الذي حتّم على بعض

---

١. سورة النجم، الآية: ٣٢.

٢. سورة النساء، الآية: ٤٩.

٣. ذكرهما المناوي في فيض القدير: ج٤ ص٤٦٨ رقم٥٥٨٩. وروى الحاكم في المستدرك: ج٣ ص١٠٧،

أعيان الناصبة وعلمائها أن لا يقيموا ببلدة يجتمع فيه الناس على ذكر فضائل علي عليه السلام أكثر مما لغيره، فهذا الكسائي في قوله: لا أقيم ببلدة لا يعرف فيها لأبي بكر وعمر وعثمان من الفضائل ما يعرف لعلي بن أبي طالب عليه السلام.[1] مما يشير إلى أنّ الفضائل كلّها قد إجتمعت في علي عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام.

إبحث ودقق، هل ترى من تفاوت؟

## أدلّة الخلافة لدى الشيعة

الذي تسالمت عليه الشيعة الإمامية فى أمر الخلافة ـ كما أسلفنا ـ أنّها إمرة الهيّة كالنبوّة، يشترط فيها شرائط عدّة، لأنّ الإمام حجّة الله على الخلق، يبيّن لهم شرائع الدين، ويفسّر القرآن الكريم، ويسير بسيرة رسول ربّ العالمين، وبيّنا أنّ من أهم تلك الشرائط: النصّ عليه من الله سبحانه وتعالى عبر رسوله صلى الله عليه وآله الأمرالذي لم يكن الشيعة الامامية وحدهم الذين أقروا به، بل أنّ جميع المسلمين عقلوه بعدما عن نبيّهم صلى الله عليه وآله قد سمعوه، غير أنّ الشيعة وحدهم قد اعتقدوه، وغيرهم نبذوه ونأوا عنه! الأمر الذي يكشف أنّ تمسّك الشيعة بمعتقدهم كان مدعوماً بأدلّة قاطعة وبراهين ساطعة، منها:

---

فضائل لعلي عليه السلام، منها قوله: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام. وروى مثله إبن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١٨. وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج٧ ص٢٩٧، عن أحمد قوله: أنّه لم يرد لأحد من الصحابة من الفضائل ما روي لعلي. وكذا قال النسّائي وغير واحد.

وقال أحمد واسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيشابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد مما جاء في علي. راجع ابن حجر في فتح الباري: ج٧ ص٥٧، باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام. وذكره أيضاً المباركفوري في تحفة الآحوذي: ج١٠ ص١٤٤، مناقب علي عليه السلام.

١. أنظر تاريخ جرجان للسهمي: ص٥١٦ رقم١٠٦٧.

## ١. قاعدة اللطف[١]

ولا يخفى أنّ الشيعة الإمامية الإثني عشريّة، وحدهم الذين يقولون بقاعدة اللطف بمقتضى الحكمة الإلهيّة، وما أوجبه الله على نفسه من بعثه الأنبياء، وتعيين الأوصياء والحجج، وإنزال الكتب السماوية، وإيجاب الوظائف والتكاليف، وبيان الولايات العامّة والخاصّة.

وأمّا أهل السنّة والجماعة ـ فحيث أنّ كثيرا منهم أنكروا الحسن والقبح العقليين، الذين هما الأصل والأساس وعليهما المعوّل ـ في التشريع ـ لقد أراحوا أنفسهم من كل ذلك، وأنكروا نصب الإمام على الله سبحانه وتعالى.

ومقتضى مذهبهم هذا أن ينكروا الإمامة جذرياً، لأنّها ليست عندهم من اللطف، بل ولم يكن اللطف لديهم واجباً حتى في بعث الأنبياء، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، ممّا يفهم منه تجويزهم العبث على الله سبحانه وتعالى بذلك. نعم قالوا: بأنّ نصب الإمام واجب على الأمّة. ولا معنى لقولهم هذا، لأنّ هذا الوجوب إن كان تكليفاً من الله سبحانه وتعالى على الأمّة، فما هو الدليل على ذلك؟

ولو كان الله قد كلّف الأمّة على نصب الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله لكان النبي أبلّغهم ذلك، والمعلوم أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يبلّغ، ولم يبين في ذلك شيئاً. وإن كانت الأمّة هي كلّفت نفسها على ذلك واعتبرته وجوباً شرعياً، فلا يعدو أن يكون تشريع

---

١. اللطف: هو ما يقرّب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية، ولا حظ له في التمكّن، ولايبلغ الإلجاء.

أقول: لاشك أنّ الله عزّ وجلّ هو أنظر لعباده منهم لأنفسهم، وأرحم وأرأف بهم منهم على أنفسهم، ولا ينبغي، بل وليس من الرأفة والرحمة أن يهملهم ويتركهم سدى وهملاً، بل رأفته ورحمته توجبان في حكمته أن ينصب لهم من يقيم أودهم، ويجمع شملهم، ليهتدوا بنور علمه، وينزجروا عن القبيح بنافذ حكمه، ويقتدوا في أمور دينهم ودنياهم بقوله وفعله، وذلك هو الإمام، فنصب الإمام واجب في حكمة الله تعالى على هذا الأساس.

بدعة، والبدعة في النار.[١]

وعلى ذلك فلا سبيل سوى إلى إنكار الإمامة من الأساس، وعدم القول بوجوب منصب الإمام على الأمّة.

وعليه، لا يصمد سوى القول بأنّ تعيين وصي النبيﷺ وخليفته، واجب على الله سبحانه وتعالى، لأنّ الله أعلم حيث يجعل رسالته، ولا يخفى عليه شيء في السماء ولا في الأرض، وبتعيينه الوصي والخليفة لرسول اللهﷺ تتم النعمة، ويكمل الدين، ويرضى العباد بالإسلام ديناً، وإلا انتقض الغرض من بعث الرسولﷺ، والذي ينسحب بدوره على بعثة الأنبياء وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، للملازمة بين لطفه الذي أوجبه على نفسه في تنصيب الخليفة للخليقة بعد الرسول الخاتمﷺ، ولطفه وحكمته في بعث أنبيائه ورسله، لوحدة الملاك في كلا الموردين.

ومهما كان فإنّ العقل السليم يوجب على الله سبحانه وتعالى بيان أحكامه وأقامة حججه، بمقتضى دوام الاستخلاف ما دامت هذه النشأة باقية وعناصر العباد غير فانية.

بما أنّ الرسولﷺ قد خُصّ بالتشريع والوحي الالهيين في تبليغ الرسالة السماوية إلى الناس، وتعليمهم أحكام الله، كذلك هو شأن الخليفة أوالإمام الذي سيخلفه، والذي يُعد امتداده الطبيعي فى التبليغ والتشريع، وصيانة الشريعة عن التحريف والتجديف أو النسيان، كما له أن يُزيد فى تفصيل المجمل، وتفسيرالمعضل من القرآن، ليرسّخ بذلك الصورة الحيّة من خلال تطبيق

---

١. قال رسول اللهﷺ: شرّ الأُمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. سنن النسّائي: ح ١٥٦٠، كتاب صلاة العيدين.

الكلمات بمصاديقها، ولو اقتضى الأمر قاتل دون التأويل[١] كما قاتل النبيﷺ على التنزيل. الأمر الذي يفسر أنّ كلاً منهما ـ الرسولﷺ وخليفته ـ داخلاً في لطف الله الذي أوجبه على نفسه تعالى.

وعملاً بمقتضى المشاكلة الواجب توفرها فيمن ينوب عن رسول اللهﷺ في إدارة شؤن الأمة، وتسهيل تطبيق الشريعة فيهم، لزم أن يكون الخليفة حائزاً على نفس الخصائص والملكات النفسية التي يتمتع بها رسول اللهﷺ لدرء كل ما من شأنه أن يؤثر على بيضة الإسلام ويجمّد أحكامه، وفي الوقت نفسه ينبغي أن يكون الخليفة قادراً على أن يقرب العباد إلى الطاعة، ويبعدهم عن المعصية، ليتحقق بذلك الهدف من خلقهم في استعبادهم لله تعالى.

فالمولى سبحانه لم يَدَع البشر كالبهائم يأكلوا ويتمتعوا ليلههم الأمل، بقدر ما خلقهم ليعرفوه ويعبدوه، علّهم يتمكنوا من الحصول على مرضاته. فسهّل لهم الطريق لذلك من خلال بعثه الرسل والأنبياء:، آخذاً العهد منهم على تبليغ نصّه في الأوصياء من بعدهم كخاتمة عدل لاتمام تبليغ رسالاته.

لذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن تتكرر الإشارة من النبيﷺ تارةً تصريحاً وأخرى تلويحاً في بيان من سيخلفه حتى نزل الأمر المولوي بالوحي في التبليغ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهدِي القَومَ الكَافِرِينَ﴾، خصوصاً وأنّ الأمة لابدّ وأن تكون مفتقرة إلى من يحضى بالعلم والخبرة في استنباط أحكام ما يتجدد من الأمور الواقعة والتي ستقع ليقودها إلى طريق الحقّ، ويبين لها أحكام الشريعة وتفصيلاتها.

---

١. وبهذا عرّف النبيﷺ للناس من ينبغي أن يكون أهلاً ليخلفه من بعده، بقوله: إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله... أنظر مسند أحمد: ج٣ ص٣٣ رقم١١٣٠٧، مسند أبي سعيد، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٦ ص٢٤٤، باب القتال على التأويل. كما سيأتي تفصيله.

ومع هذا كله فليس من الحكمة أن تترك الأمة سدى بلا راع يرعاها ويدير شئونها، قادر على حمل أعباء موروثها. بعبارة أدق، وجوب توافره على ما لرسول اللهﷺ من الملكات النفسيّة، وقوّة الصبر والتحمّل، ليستطيع أن يجدد ويصون موروث الشريعة بصدق بيانه، ويزيح شبهات الزنادقة والملحدين بقاطع برهانه، ويجلو ظلمات الجهل بسمو عرفانه، ويدرء عن الدين عادية أعدائه بسيفه وايمانه، ويقيم الأمت والعوج بعصمة ظاهره وجنانه.

ولا شك ولا ريب أنّ الله تعالى جلّت وعظمت مننه وآلائه، قد ألزم نفسه بإسداء البر إلى عباده، باختيار من هو أهل بذلك العبأ الثقيل، ليخلف الرسول فى الوظائف كلها، سوى النبوّة، وما ذلك كله الا من باب (اللطف) حتى نصّ عليه بلسان رسوله الكريمﷺ لتكون لله الحجّة البالغة في أمره.

## ٢. لايجوز للنبيﷺ إهمال الخلافة

إن مقتضى العقل والنقل لايجوزان لرسول اللهﷺ إهمال الخلافة من بعده، كما يمنعان عدم إرتحالهﷺ للقاء ربّه تعالى قبل أن ينصّب وصيّه، ويعرّف خليفته، ويعيّن القائم مقامه، خصوصاً وأنّهﷺ كان يعلم أنّه سوف يرتحل عن اُناس كثير منهم لم يدخل الإيمان في قلوبهم بعد، وآخرين غيرهم حديثي عهد بالإسلام، لم يعرفوا من حقيقة الإسلام وواقعه الشيء الكثير، لعدم إطّلاعهم على كامل معارفه ومعالمه، فضلا عن عدم دخول قسم منهم عن عرفان وبصيرة، بل كان دخولهم عن خوف أو طمع فيه.

كما كان يعرف أصحابه، ويعلم فيهم الخلاف والشقاق، ومدى تلاعب

المنافقين منهم بشريعته في حياته[1]، فكيف بهم بعد وفاته.

فكانﷺ يعلم بحكم الوحي، ما سيؤول إليه شقاق بعضهم لبعض، وسريع انقلابهم، وليس ببعيد قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[2]، ولايمكن أن يكون في غيرهم.

فكيف يمكن والحال هذه أن يرتحلﷺ ولا ينصّب وصيّه وخليفته من بعده ليقوم مقامه في مواصلة عملية تفعيل الشريعة السماوية، خصوصاً والأمّة لازالت في مراحلها البدائية من حيث منهج الفهم والتطبيق؟!

أكان رسول اللهﷺ أقل إهتماماً بالدّين والملّة ـ ليتركهما بلا محامٍ ولا راع يرعاهما ويذود عنهما ـ من مجموعة الانصار تلك والثلاثة المهاجرين الذين حثّوا الخطى مسارعين بعد أن غافلوا الناس ـــ بين مهموم ومكروب، وبين مشغول بغسل المصطفىﷺ وتجهيزه ـ بحجّة خوفهم على الدين والملّة!! أم من ذاك سيّء الخلق عبد اللهبن عمر، أم عائشة، ومعاوية؟! معاذ الله.[3]

ألاترى أنّ عبد الله بن عمر قال لأبيه: إنّ الناس يتحدّثون أنّك غير مستخلف، ولو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاء وترك رعيّته، رأيت أن قد فرط ـــ رأيت أن قد ضيع ـ ورعية الناس أشد من رعية الإبل والغنم، ماذا تقول للهﷻ اذ

---

١. روي عن أبي هريرة، أنّه قال: خرجت ذات ليلة بعدما صلّيت العشاء مع رسول اللهﷺ فإذا أنا بإمرأة متنقبة قائمة على الطريق، فقالت: يا أبا هريرة، إنّي قد ارتكبت ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة؟ فقلت: وما ذنبك؟ قالت: إنّي زنيت، وقتلت ولدي من الزناء! فقلت لها: هلكت وأهلكت، والله، مالك توبة... فقال رسول اللهﷺ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أنت والله هلكت وأهلكت. رواه المقدسي في التوّابين: ص١٠٤ رقم٤٤، توبة أبي هريرة.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

٣. انظر تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٥١، خلافة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام.

لقيته ولم تستخلف على عباده؟[١]

وعائشة حين قالت لإبن عمر: يا بني، أبلغ عمر سلامي، وقل له: لاتدع أمّة محمدﷺ بلا راع، واستخلف عليهم ولاتدعهم بعدك هملاً، فاني أخشى عليهم الفتنة.[٢]

وهذا معاوية ابن آكلة الاكباد، يتمسك بهذا الحكم العقلي المسلّم ليستخلف جروه يزيد لعنه‌الله، ويقول: إنّي أرهب أن أدع أمّة محمدﷺ بعدي كالضأن لا راعي لها.[٣]

إنّا نسأل هؤلاء: إنّ هذا الدليل العقلي المتسالم عليه، لم استبعدت الأمّة صدوره عن النبي الأعظمﷺ واتهمته بالصفح والإعراض عنه؟ أم كانت ترى أنّ النبيﷺ لايخشى الفتنة بعده على أمّته، فتركهم هملاً؟!

## ٣. نصب الوصي من السنن الجارية

لامرية أنّ نصب الوصي والخليفة كان في الأمم الماضية من السنن الجارية، ومضت عليها كافّة الأنبياء، ما ارتحل نبي عن الدنيا أو غاب عن قومه إلا واستخلف، أو نصّب من يقوم مقامه ليحفظ شريعته، ويقوم بما كان هو قائماً به.

فممّا لاريب فيه أنّه كان لآدمعليه‌السلام أوصياء إلى عهد نوحعليه‌السلام، ومنه إلى

---

١. سنن البيهقي: ج٨ ص١٤٩، عن صحيح مسلم، وسيرة عمر لابن الجوزي: ص١٩٠. وروى ابن سعد بإسناده عن ابن عمر، أنّه قال لأبيه: لو استخلفت؟ قال: مَن؟ قال: تجتهد، فإنّك لست لهم بربّ، أرأيت لو أنك بعثت إلى قيّم أرضك ألم تكن تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟ قال: بلى. قال: أرأيت إلى راعي غنمك ألم تكن تحب أن يستخلف رجلاً حتى يرجع. طبقات ابن سعد: ج٣ ص٢٤٩.

٢. الإمامة والسياسة للدينوري: ج١ ص٢٣.

٣. تاريخ الطبري: ج٦ ص١٧٠. والإمامة والسياسة: ج١ ص١٨٤.

ابراهيمعليه السلام، ومنه إلى كليم الله موسىعليه السلام، فالوصية كانت سنّة الله في عباده ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[١].

ألم يقل كليم الله موسىعليه السلام لأخيه: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.[٢] حين ذهب إلى ميقات ربّه، مستخلفاً أخاه هارون في قومه، خوفاً من مفسديهم الذين كان من الممكن أن يفسدوا في شرعه ومنهاجه؟![٣] أو لم يوص[٤] أيضاً عند وفاته إلى يوشع بن نون بأمر من اللهعزّوجلّ؟ ثم جاء من بعده الرسل تترى، فكان كلٌّ يوصي إلى من بعده سواء كان الموصى له نبي أم وصي، حتى جاء روح الله وكلمته عيسى بن مريمعليهما السلام واتاه الله الكتاب، وجعله نبياً مرسلا، وكان له أيضاً أوصياء متّصلين أو منفصلين إلى أن بعث الله خاتم رسله وأنبيائه محمداًصلى الله عليه وآله.

إذاً فسنّة خاتم الأنبياء والمرسلينصلى الله عليه وآله لا تختلف ولا تتخلّف في الإستخلاف والوصيّة، لمقتضى تنصيب من يقوم بعدهصلى الله عليه وآله بما كان هو قائماً به ـ سوى النبوّة ـ ليحفظ دينه ومنهاجه، ولا يترك هذا الأمر الخطير دون رعاية، فتتقاذفه الآراء والأهواء، فتنقلب حكومة الكتاب والسنّة إلى جمهورية حزب مبتدعة، أو ملك عضوض، أو سلطنة طاغوتية جبّارة!!

فالنبيصلى الله عليه وآله الذي كان حريصاً على أن يستخلف إذا غاب عن المدينة المنوّرة ولو لأيام معدودة، أليس حريّ به أن يستخلف وقد أوشكصلى الله عليه وآله أن يرتحل عن الدنيا بعدما جاءه الدّاعي النذير؟

---

١. سورة الأحزاب، الآية: ٦٢.

٢. سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

٣. إلاّ أنّ الأمر لم يكن ليتّسع حتى يأخذ مدّياته إلاّ بعد محاولة المفسدين في اتخاذهم العجل، لوجودهعليه السلام بينهم وامكانية إعادة الأمر إلى ما كان عليه قبل ذهابه إلى ميقات ربّه.

٤. إذ لم يكن أخوه هارونعليه السلام عندئذ على قيد الحياة.

إذاً فكيف سوغ لاؤلئك الذين يجدون عدم البأس بأن يتركﷺ اُمّته هملاً بلا راع أو يوكل أمرها للآراء والأهواء، فضلاً عن علمهﷺ بإمكان اختلافهم وانقلابهم على الأعقاب؟ خصوصاً ولا يزال فيهم المنافقون والطلقاء ومن سواهم الذين لهم كامل القدرة على أن يتلاعبوا بالدين والأمّة، فيذهبوا بفائدة البعثة والرسالة إلى هباء.

فمعلوم بالضرورة أنّ الشريعة المحمديّة الغرّاء يستلزم بقائها إلى وجود الوصي والقيّم الشرعي الذي يؤمّن بقاء نساجها، أسوة بالرسالات السماويّة التي مهّدت لها، إذ ليس من التشريع والحكمة أن يهمل رسول الإنسانيةﷺ ـ الذي ما أرسله الله تعالى إلاّ رحمة للعالمين ـ ما فيه المصلحة العظمى، ويترك الناس سدى، أو أنّهﷺ ورغم اتصاله بالمبدأ الاعلى للوحي، لا يعلم المصلحة في الوصيّة، ويعلم بها عوام الناس، فيسارع سوقيّهم إلى السقيفة لنصب من يخلفهﷺ. فأين حكمة الرسولﷺ من سنن الأنبياء والرسلعليهم السلام، بل من سنن العقلاء إن خالف دأبهم وسيرتهم؟!

كما لا يعقل أن يقال: إنّ النبيﷺ، لم يكن يعرف المصلحة العليا للخلافة ولم يدرك مدى ثقلها في حياة الأمّة، بينما سعد بن عبادة وأصحابه، وأبو بكر وصاحباه ـ عمر وأبو عبيدة ـ قد عرفوا وأدركوا تلك المصلحة حين لم يحضروا تجهيز النبيﷺ بزعمهم أنّ نصب الخليفة للأمّة ألزم للحكمة من حضورهم عند جنازتهﷺ!! تاركين الأمر لأهل بيته المفجوعين، وثلّة من بني هاشم، وبعض الصحابة المخلصين.

كلا..

ثم كلا..

بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، لما علموا من أنّهﷺ، كان أعرف بمصالح الأمّة، وبما هو خير لها، ولا ريب أنّهﷺ كان أحق وأجدر بأن لا تفوته هذه الأمور العظيمة، من نصب وصيّه وخليفته وإمام أمته وولي أمرهم من بعده،

وإن لم يأتي بذلك أمر من السماء، كمايزعمون ـ وعلى ذلك يتفرّع أمران:

## ألف: نصب الإمام لطف من الله

فثبت إذاً ـ كما أسلفنا ـ أنّ نصب الإمام لطف من الله تعالى في حق عباده، لما هو واجب بحسب قاعدة اللطف وغيرها في تعيين من يلي أمر الرسالة وتنصيبه، فلا يجوز إهمال هذا الأمر الخطير لمدخليته الواجبة في تحقيق كامل أهداف النبوّات ورسالات السماء، فضلاً عن توقف إكمال الدين وإتمام النعمة على مستوى الناس أجمع، لأنّه يقربهم إلى الطاعة، ويبعدهم عن المعصية. وكما هو معلوم أنّ الناس إذا كان لهم زعيم تجري على يديه خوارق العادات، وله القابلية على ردّ صنوف الشبهات والإدعاءات برفيع البلاغة وقوّة البيان، ويحثّهم على الطاعات، ويحذرهم المحظورات، لا محالة يكونوا معه إلى الطاعة أقرب، ومن المعصية أبعد، ولا يمكن أن يكون ذلك إلاّ مع الإمام، فبذلك يكون لطفاً، واللطف واجب على الله تعالى، بما أوجب على نفسه الرأفة والرحمة، كما ثبت ذلك في علم الكلام.

## باء: لاتخلوا الأرض من الحجّة

هناك آيات وأحاديث تدلّ على أنّ الأرض لاتخلوا من الإمام الحجّة، الذي يقوم مقام النبيﷺ في مهمّة تفعيل عملية الشريعة في الأمّة لئلا تعطل وتندرس كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُم قُضِيَ بَينَهُم بِالقِسطِ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَيَومَ نَبعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيهِم مِّن أَنفُسِهِم وَجِئنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء﴾[2]. وقال

---

١. سورة يونس، الآية: ٤٧.

٢. سورة النحل، الآية: ٨٩.

سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾[2]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[3]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[4].

كذلك ورد في الحديث: الخليفة ثم الخليقة.[5]

وعن أبي حازم، عن أبيّ هريرة، عن النبيﷺ قال: كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنّه لانبي بعدي، وسيكون خلفاء. قالوا: فما تأمرنا؟ قال:

فُوا ببيعة الأوّل فالأوّل، أعطوهم حقّهم، فإنّ الله سائلهم عمّا استرعاهم.[6]

إذاً فالحكمة الالهية اقتضت تعيين المنذر والهادي، والخليفة والحجّة، من نبي ورسول، أو وصي نبي، في كل عصر وزمان، ولكل قوم وجيل، تقويماً للنظام التام على الوجه العام، وتسديداً للأمّة من عبث اللئام.

فلو خلت الأرض في مختلف العُصور والدهور عمّن يهدي الناس، ويرشدهم، ويبيّن لهم المعروف والمنكر، فيأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن

---

١. سورة الرعد، الآية: ٧.

٢. سورة طه، الآية: ١٣٤.

٣. سورة الإسراء، الآية: ١٥.

٤. سورة الإسراء، الآية: ٧١.

٥. كمال الدين: ص٤.

٦. صحيح البخاري: ج٤ ص٢٠٦. وصحيح مسلم: ج٣ ص١٤٧١.

أقول: لو لم يفتقر منطوق هذا الحديث إلى المتشابه من التفسير لما روياه في صحيحيهما، وذلك ليوهموا على الناس بيعة صاحبهم وصنوه من بعده، وكأنّهم يتجاهلون بأنّ المقصود منه بيعة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام الأوّل في إسلامه ـ يكفي أنّه قد تصافق القوم في الإشارة إليه بـ«كرّم الله وجهه» عند ذكرهم له ـ والأوّل في استخلافهﷺ. وما ذكرناه من روايات الغدير آنفاً يُصدق المأمول. فراجع ثم قارن.

المنكر، ويقربهم إلى طاعة الله، ويبعّدهم عن معصيته، لزالت العناية الالهية عن الخلق، وانقطع الفيض منه تعالى شأنه، وانتشرت المفاسد على مستوى الأقطار والأمصار، ولم يعد لله حجّة على عباده، ولهم عليه الحجّة بذلك، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً.

فالإنسان بمقتضى طبعه تابع لهوى نفسه، حريص على الميول والشهوات وجلب ما يحسبه نفعاً، الأمر الذي إستوجب على بارئه الحكيم، الرؤوف الرحيم، القادر على كل شيء، أن يعيّن له في كل عصر وزمان من يهديه إلى الرشاد، ويمنعه عن الغي والفساد، ولو لم تكن النبوّة قد ختمت بنبيّ الإسلام محمد صلى الله عليه وآله لاقتضى الأمر ـ حسب قاعدة لطف الله تعالى بعباده ـ إلى إرسال رسول من بعده، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرسَلنَا رُسُلَنَا تَترَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتبَعنَا بَعضَهُم بَعضًا وَجَعَلنَاهُم أَحَادِيثَ﴾[1].

وبما أنّ النبوّة قد ختمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله ولا نبوّة بعده، فقد إستحكمت بواعث الضرورة إلى تعيين من يقوم مقامه في تبليغاته وسياساته وسائر شؤونه صلى الله عليه وآله بإستثناء النبوّة، فكان لابدّ من تهيئة مؤيَّدة من قبل المولى تعالى في اصطفاء من يخلف رسوله صلى الله عليه وآله انسجاماً مع الحكمة الالهية في الرسل السابقين الذين كانوا يبشرون الناس بمن سيخلفهم من وصي أو رسول، ليشعرنا بأنّ الباعث لإرسال النبي ونصب الإمام، تتحدد فيهما وحدة الملاك، ورعاية المصلحة العامّة في كلا الموردين ـ النبوّة والخلافة ـ وإلى الأبد.

وقول النبي صلى الله عليه وآله: وسيكون خلفاء... فوا ببيعة الأوّل فالأوّل. صريح في أنّ حجّة الله في الأرض لا ينقطع أمدها، وسيكون بعده صلى الله عليه وآله خلفاء، ليسوا بالأنبياء،

---

١. سورة المؤمنون، الآية: ٤٤.

ويجب على الأُمّة أن يوفوا ببيعة الأوّل فالأوّل، ويعطونهم حقّهم، فإن الله تعالى سائلهم عمّا استرعاهم.

فلاشك أنّ الخلفاء بعد النبيﷺ هم خلفاء الله في أرضه، وحججه على عباده، وهم بمقام ومنزلة الأنبياء من حيث الاصطفاء في حمل الأمانة ورعايتها، الأمر الذي اقتضى من رسول اللهﷺ أن يحدد مقامهم ونصابهم بقولهﷺ: الخلفاء من بعدي إثني عشر.[١]

فحينئذ أيعقل أن يسترعي الله أمر خلقه جاهلاً، أو منافقاً، أو زنديقاً، أو ظالماً، أو فاسقاً؟! سبحان الله عمّا يصفون.

## ٤. هل يجوز إيكال الأمر إلى الأمّة؟

إنّ الحكمة التي أوجبها العقل السليم، فضلاً عن سنّة التشريع، ضرورة أن يكون الإمام مكتنفاً لشرائط، بعضها من الملكات النفسانيّة وبعضها من المواهب الربانيّة، كالعصمة والقداسة الروحية والنزاهة الخلقية، فضلاً عن العلم الذي لا يضل معه في شيء من الأحكام وغيرها، إلى كثير من الأوصاف التي تتقوم بها

---

١. أنظر مسند أحمد: ج٥ ص٨٦، حديث جابر بن سمرة. وسنن أبي داود: ج٢ ص٣٠٩ رقم ٤٢٨٠. وسنن الترمذي: ج٣ ص٣٤٠ رقم٢٣٢٣. والمستدرك للحاكم: ج٣ ص٦١٧ و٦١٨. ومجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص١٩٠. ورواه البخاري في صحيحه: ج٨ ص١٢٧، وفيه: أميراً. وصحيح مسلم: ج٣ ص١٤٥٣ رقم١٨٢١، وفيه: عزيزاً إلى اثني عشر خليفة.

والغريب! إنّ هذا الحديث الذي يرويه العامّة أسوة بالخاصّة لا ينطبق بحقيقته نصاً وفحواً سوى على علي والأئمة من ولدهﷺ. لذا تجد القوم قد حاروا في تهافتهم ليحملوه ويحمّلوه على مَن سواهم فلم يقدروا، بل وعجزوا، فأخذوا يتقافزون ويتناوشون في مسمّياتهم من طواغيت قريش بدءاً بخليفتهم المزعوم، مروراً بجبابرة بنيّ أميّة، وإنتهاءاً بسفاحي بني العباس، ولن يصلوا حتى اختلفوا.

النفس، مما يؤهلها لان تكون خير مستودع لحفظ علوم التشريع والتكوين، خشية عدم انخرام المودَع أمام الصلف والعناد اللذان يغلفان الطباع البشريّة، أو أمام السؤال والاستنكار الذي يحوم حول العقول الذكيّة الباحثة عن الصدق والحقّيقة، تؤكّد بداهة عدم إيكال أمر الخلافة إلى الأمّة، توخيّاً لعدم تضييع منهاج الشريعة، وإيقاعها بالتالي في المفسدة أو النسيان، لأنّ الآراء المختلفة والرغبات المتفاوتة جديرة بأن تذهب بالشريعة إلى مذاهب شتّى، كما برهنت على ذلك إرهاصات السقيفة، التي حالت بين هارون الأمّة وإمامها علي عليه السلام وبين خلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله من خلال غصبها الخلافة بغير حق، وتغييبها للنصّ.

فالأمة المختلفة في الآراء والأهواء، المتضاربة في الرغبات والنزاعات، المنكفيء علمها عمّا في النفوس، لا يمكنها بأي حال من الأحوال إفراز الشخصيّة التي لها الأهلية على تسنّم منصب خلافة نبيها صلى الله عليه وآله، لما لهذا المنصب من عبء خطير، ومنزل جليل، بل الغالب على خيرتها الخطأ والإضطراب. فما ظنّكم بإختيار عوام الناس وماعساهم أن ينتخبوا غير أمثالهم ممّن يفتقر معهم إلى المسدد والهادي والمرشد!

وكذلك ليس من المأمون، بل غير بعيد أن يقع انتخابهم على عائث، أو منافق معادي للاسلام، أو يقع اختيارهم على جاهل يرتبك في الأحكام، فيرتكب الجسام أو يأتي بالجرائم العظام، أو لا يكترث لأن يقول زوراً، ويحكم غروراً، فيفسدوا وغالب ظنّهم أنّهم يصلحوا، ويقعوا في الهلكة والتيه وهم لا يشعرون، كما وقع ذلك فعلاً بعد الاستسلام والخضوع لبيعة عمر وأبي عبيدة أبا بكر،

وسريانها بين العوام رهباً أو رغباً.[1]

فاقتضى الأمر من الباريء الرؤوف الذي يبغض الفساد والهلكة لخلقه أن يقيض لهم من يقوّم أودهم، ويسير بهم على الصراط السوي بما لم يجعل لأحدٍ من خلقه الخيرة فيه من أمرهم، خصوصاً وأنّ الانسان كان ظلوماً جهولاً.

قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾[2].

وقد أخبر بذلك النبي الأعظم صلى الله عليه وآله منذ أوّل يوم عرض فيه نفسه على القبائل، حين بلغ بني عامر بن صعصعة ودعاهم إلى الله، فقال له قائلهم: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك، ثمّ اظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال صلى الله عليه وآله: إنّ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء.[3]

وبعد ذلك أيسوغ للأمّة أن يكون لها الخيرة في هذا الأمر الخطير، مع شيوع الغايات والأغراض، والميول والشهوات وعمق استفحالها في أُمّ نفوسهم، فضلاً

---

١. يؤكّد ذلك محدثات أبو بكر والتي منها: عدم إرساله بعض معاونيه في جيش أُسامة ـ ممّن أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وآله مشدداً ومتوعداً على وجوب انبعاثهم ـ فضلاً عن تخلّفه نفسه بحجّة خلافته للمسلمين. ومنعه فاطمة عليها السلام فدكاً ـ بعدما جاءت مطالبة إيّاه ـ بحجّة سماعه رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركنا صدقة، وكأنّه بذلك يخبر من كان في الصين أو افريقيّة وليس آل رسول الله صلى الله عليه وآله او بضعته عليها السلام تلك التي نسج الأمين جبريل خيوط الرسالة في بيتها، وآمنت بصدى وحيه جدرانها. ثمّ جرئته في انتهاك حرمت دارها عليها السلام حتى أحرق وزيره بابها ظلماً وعدواناً. كما اعترف به أُخريات حياته كما في قوله: وددت أني لم اكشف بيت فاطمة. راجع مجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص٢٠٢، باب كراهة الولاية ولمن يستحب. والطبراني في المعجم الكبير: ج١ ص٦٢.

وروى كل من الطبري في تاريخه: ج٢ ص٣٥٣. والذهبي في ميزان الإعتدال: ج٥ ص١٣٥. وابن حجر في لسان الميزان: ج٤ ص١٨٩، قوله: ثلاث... ليتني لم أكشف بيت فاطمة. إلى غير ذلك من الأمور التي يشيب له الولدان. يضيق المجال لذكرها.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

٣. سيرة ابن هشام: ج٢ ص٣٢. والروض الأنف للسهيلي: ج١ ص٢٦٤.

عن تباين وجهات النظر فيهم وتضارب الآراء في ميزان تحليل نفسيّات الرجال والشخصيات البارزة، والتي بدت بوادر نشوئها من أوّل انعقاد السقيفة، بدءاً بالتحارش، والتكالم، والتشازر، والتصاخب، والتخاصم، والتلاكم حتّى قدّت برود يمانيّة[١] ووقع البرح[٢] براحاً. فهُتكت حرمات، وأهينت مقدّسات، وأضيعت حقائق، ودحس الصالح العام، واختل الوئام، وأُقلق السّلام، وسفحت دماءٌ زكيّة، وتلاشت أشلاء الإسلام المحمدي، ودُحض الحقّ الثابت الصريح بالباطل المدلَّس القبيح، فجاء يطمع في خلافة النبوّة وإمامة الأمّة من لا خلق ولا خلاق له: من منافق متهوّك، وفاسق طليق، وفاجر فاحش، وغاشم جائر، وزنديق كافر من الّذين اتّخذوا عبادالله خولاً، ومال الله دغلاً، وكتاب الله دخلاً، ودين الله حولاً.

فالحقّ وهذه الحال يقتضي أن لا يكون للأمة خيرة في تعيين الخليفة أو تنصيبه بقدر ما عليها السمع والطاعة لأمر السماء، لما للخليفة ــ كحال الأنبياء والرسل عليهم السلام ــ من أمر الحفاظ على شريعة السماء، وايصالها إلى العباد بكلّ صدق وأمانة، وسكينة ووقار، الأمر الذي يستلزم بالخليفة أن يكون أفضل الخلق أجمع، لاقتضاء اللازم بملزومه، وهل سوى أميرالمؤمنين عليه السلام يمكن أن تناط به الخلافة فيختاره المولى تعالى اماماً وأميراً على الناس؟ فحقيق بأن يكون أهلاً لها من شهد له إمام القوم أحمد بن حنبل حين تنازعوا عنده أمر الخلافة، قائلاً: قد اكثرتم! إنّ علياً لم تزنه الخلافة، ولكن هو زانها.[٣]

---

١. هذا مثل يُضرب في شدّة الخصومة.

٢. البرح: الشدّة والأذى والشرّ.

٣. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١ ص٥٢. وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١ ص١٤٥. وتاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٤٢ ص٤٤٦.

إذاً فالأمر الذي يؤكّد اقتران طاعة الإمام بطاعة الله ورسوله، هو قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمرِ مِنكُم﴾[1].

وذلك لتمام مكنته في إقامة الشريعة السماويّة، ودحض الأباطيل الفرعونيّة، وإلاّ فربما تسربت الشبهة عن جهله إلى نفس الدعوّة وحقيقتها، إن كان عميدها الداعي إليه قاصراً عن الصفات الكماليّة، والملكات النفسانيّة، قال تعالى: ﴿قُل هَل يَستَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعلَمُونَ﴾[2]. وقال سبحانه: ﴿قُل هَل يَستَوِي الأَعمَى وَالبَصِيرُ أَم هَل تَستَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾[3]. وقال ﷻ: ﴿أَفَمَن يَهدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهدَى فَمَا لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ﴾[4].

تلك إذاً جملة الأدلّة والبراهين الواجب توفّرها في حل أزمة نزاع الإستخلاف والإمامة التي اعتمدها الشيعة الاثني عشرية، وليس بمعتمد من لم يوجبها بزعمه أن لا مسوغ شرعي لاستبدادها أو حاكميتها على أمر الخلافة بعد رسول الله ﷺ.

## إستدراك

نستدرك ما يلي أهم ركيزة اعتمدها القوم بعد أن استندوا إلى وجهتين في اعتراضهم على قاعدة اللطف، مع بيان فساد تلك الوجهتان بالنقض والحلّ.

### الإعتراض الأوّل على اللطف

اعترض أهل السنّة على اللطف الالهي في نصب الخليفة بعد رسول الله ﷺ

---

١. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٢. سورة الزّمر، الآية: ٩.

٣. سورة الرعد، الآية: ١٦.

٤. سورة يونس، الآية: ٣٥.

بما مجمله: إنّ نصب الإمام إنما يكون لطفاً إذا خلا عن المفاسد كلها، وليس كذلك، لأنّه إذا لم يكن الإمام، فإنّ أداء الواجبات وترك المحرمات يكونان أكثر ثواباً، لأنّهما أقرب إلى الإخلاص، اذا هما لا يكونا من خوف الإمام!

وعقّب القوشجي على هذا الاعتراض بقوله: ولو سلّم فإنما يجب لو لم يقم لطف آخر مقامه كالعصمة مثلا، لِمَ لا يجوز أن يكون زمان يكون الناس فيه معصومين مستغنين عن الإمام.

## نقض وحلّ

**النقض:**

١. القدح في العلّة. فإن أداء الواجب على وجهه، وترك الحرام من جميع جهاته لا يحصل بدون الإمام، فمن هو حجّة الله الذي يبين الواجب والحرام؟

٢. أقربيّة أداء الواجب وترك الحرام إلى الاخلاص بدون الإمام ليست بمسلّمة، فربما يشوب العمل ما يبعده عن الاخلاص، لاحتمال الرياء والسمعة، أو يكونان ـ أداء الواجب وترك الحرام ـ خوفاً من المؤمنين، سيّما إذا كان الشخص من أولي الوجوه والمناصب، فليس عدم الإمام موجبا لقرب العمل إلى الاخلاص إضافة إلى أن شرعية العمل تستلزم أن تصدر عن من هو حجّة من الله، وإلاّ فكيف يمكن الإخلاص والحال أنّه لم يعرف أن هذا العمل مطلوب لله تعالى أم لا؟

٣. لو كان احتمال الخوف من الإمام في أداء الواجب وترك الحرام مفسدة توجب خروجه عن كونه لطفاً، لكان احتمال الخوف من النبي ﷺ في إظهار كلمة الإسلام، وأداء الواجب وترك الحرام مفسدة أيضاً توجب خروجه عن كون بعثته لطفاً، لاشتراك العلّة فيهما، فيلزم أن لا يُبعث نبي! واللازم باطل

بالاتفاق، فالملزوم مثله.

فحاصل هذا الإعتراض، أنّ اللطف ليس بلطف، لا يخفى تناقضه.

ثم إن اللطف هو ما يحصل به الحث على الطاعة، والردع عن المعصية، ولا يبلغ إلى حدّ الإلجاء، فالخوف منه في أداء الواجب وترك الحرام هو عين كونه لطفاً، فكيف يكون مخرجاً له عن اللطف؟

**الحلّ:**

إنّ البحث في الواقعيات لا في الفرضيات، وإلا لِمَ لا يجوز أن يجعل البشر كالملائكة مستغنين عن اللذات والشهوات الحيوانية، وعن المادّيات كلها، بل وعن الأنبياء والرسل، وهو على كل شيء قدير.

ولو سلّمنا فرضاً أن يكون زمان كل فرد مكلّف فيه مؤيد بالوحي السماوي، ويأخذ أحكامه التكليفية بالالهام الإلهي، فلازمه أن يكون كل فرد فيه مؤيّداً بالعصمة، فبالنتيجة يكون أهل الزمان كلهم معصومين ومستغنين عن النبي والامام. واللازم باطل، فالملزوم مثله.

ويجري الكلام في الأمّة بعد رسول اللهﷺ ـ خصوصاً وأنّهم لم يكونوا معصومين سوى أهل البيتعليهم السلام ـ حيث يأخذ مدّيات أبعد، لبداهة العلم بأنّ النفوس البشرية ليست بجملتها ذوات قابلية على تلقّي الرشد والهداية من نفسها بحيث لا تفتقر إلى الواسطة، ولا ذوات خلوص نيّة بحيث يشرف عليها نور العرفان مباشرة، فتستغني به عن المعلّم والمؤدّب، بل كثير من الناس لايعلمون شيئاً ولا هم مهتدون، الأمر الذي استوجب إرسال سفراء السماء، علّهم بعد ذلك يتدبرون، ولكن رغم ذلك ترى أكثرهم للحق كارهون.

أما تقرؤون قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا

يَفقَهُونَ بِهَا وَلَهُم أَعيُنٌ لَّا يُبصِرُونَ بِهَا وَلَهُم آذَانٌ لَّا يَسمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنعَامِ بَل هُم أَضَلُّ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَأَكثَرُهُم لاَ يَعقِلُونَ﴾[2]. و﴿أَكثَرَهُم لاَ يَعلَمُونَ﴾[3]. و﴿أَكثَرُهُم لاَ يُؤمِنُونَ﴾[4]. وأمثال ذلك؟

فمعلوم قطعاً أنّه لا لطف بعد النبي ﷺ يقوم مقام الإمام، لتعيّن انحصار اللطف فيه.

وعلى هذا وجب في حكمة الله تعالى أن ينصّب الإمام من جانبه، كما نصّب النبي ﷺ من قبل، لأنّ الإخلال بما يوجب الحكمة، قبيح لا يصدر عن حكيم، فالحاجة إلى الإمام إذاً، حاصلة دائماً ولن تنقطع، وما عليه الناس بعد اعوجاجهم عن الطريقة، وإزرائهم أمر السماء في الخليفة، يظهره لجوئهم في جميع الأعصار والأمصار، إلى نصب الرؤساء والزعماء، والخلفاء والأئمة، كمحاولة لحفظ نظامهم الوضعي ولو بالقدر المتيقّن؛ غير أنّ اعتراضهم وامتعاضهم منه في الوقت نفسه، إنّما يبرز كنتيجة حتمية لإنعدام الحكم بما شرّع الله سبحانه، وذلك لإفتقار المنتخب ولو لادنى مسحة من الإيمان، مما يشعر بعدم استقرار أحوالهم، واضطراب نظم أمورهم لما لجؤا إليه بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّم يَحكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[5]، الأمر الذي يدل على أن لا طريق سوى النصّ، وأنّه لا يقوم مقام الإمام سواه، لإنحصار اللطف في نصبه، بعد تعيينه من قبل الله تعالى. إذاً، فهو واجب، والفرض المزعوم ممتنع.

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

٢. سورة المائدة، الآية: ١٠٣.

٣. سورة الانعام، الآية: ٣٧.

٤. سورة البقرة، الآية: ١٠٠.

٥. سورة المائدة، الآية: ٤٥. وأيضاً ورد في نفس السورة قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّم يَحكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّم يَحكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ الآيات: ٤٤ و٤٧.

### الإعتراض الثاني

واعترضوا على قاعدة اللطف ثانياً بقولهم: إنّ الإمام إنّما هو لطف إذ كان ظاهراً، قاهراً، زاجراً عن القبائح، قادراً على تنفيذ الاحكام، وإعلاء لواء الإسلام، وهذا ليس بلازم عند الإماميّة، إذن، فالإمام الذي يدّعون وجوبه ليس بلطف، والذي ليس بلطف ليس بواجب.

## نقض وحلّ

### النقض:

إنّ الإمام كالنبي، والنبي لطف وإن لم يكن قاهراً، غالباً، قادراً ذا سلطان وشوكة، كما أنّ الأنبياء والرسل ـ غالباً ـ لم يكونوا قاهرين، قادرين ذوي سلطة سياسية، إلاّ عدداً محدوداً منهم، ومع ذلك لم تبطل نبوّتهم وإمامتهم بعصيان العصاة، وعدم قدرتهم على زجرهم. إن الله تعالى يخبر في كتابه العزيز، أن نوحاً وهوداً وصالحاً ولوطاً عليهم السلام: قد عصاهم قومهم، ولم يقدروا على زجرهم عن القبائح، وتنفيذ أحكام الله فيهم.[١]

وخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه في النار ليحرقوه.[٢] وكذلك عصى بنو إسرائيل نبي الله هارون عليه السلام واستضعفوه، وكادوا يقتلوه، حين عكفوا على عبادة العجل، ومع ذلك لم يقدر على ردعهم.[٣]

---

١. راجع سورة الأنبياء وما ورد في القرآن الكريم حولهم عليهم السلام.

٢. راجع سورة الأنبياء، الآيات: ٥١ـ٧.

٣. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. الأعراف، الآية: ١٥٠.

وبديهي أنّهم: مع ذلك كانوا أنبياء الله ورسله، ولم تبطل نبوّتهم وإمامتهم في حال من الأحوال، ولم يخرجوا عن كونهم ضمن قاعدة اللطف الالهي، ولا كان ذلك قادحاً في نبوتهم وإمامتهم.

وهذا خاتم الأنبياء والمرسلين وسيّد ولد آدمعليه السلام وإمام الثقلين، نبينا محمدصلى الله عليه وآله، قد كذّبه قومه ـ من قريش ـ وآذوه ما استطاعوا حتى ألجئوه إلى الحصار في شعب أبي طالب، ثم أرادوا أن يقتلوه غيلةً في فراشه فنجّاه الله تعالى، وأمره بالهجرة عنهم.

أترى أنّهصلى الله عليه وآله حين لم يكن قاهراً قادراً ـ حين لم يكن متمكّناً من الزجر عن القبائح، ولا من إعلاء لواء الإسلام في مكّة بداية البعثة ـ لم يكن نبياً وإماماً، ولم يكن لطفاً؟ ما هذا بقول مسلم.

**الحلّ:**

فإذا لم يكن عدم تمكّنه ـ ولو في بعض الأحيان ـ من الزجر قادحاً في نبوته وإمامتهصلى الله عليه وآله، ولم يخرجه عن كونهصلى الله عليه وآله لطفاً، فليكن وصيّه وخليفته كذلك لاتحاد العلّة والملاك فيهما.

وقال علماؤنا أيضاً: إنّ وجود الإمام لطف، سواء كان قائماً أم قاعداً[١]، لضرورة استلزام المكلّف لوجود من يصحح له أخطاءه أو يسدّده إلى مراعاة

---

١. وإرجاء قيمومة الإمامعليه السلام إنّما جاء بسبب المكلّفين أنفسهم وسوء اختيارهم، حين خذلوه ولم يتّبعوه أو ينصروه، ففوتوا بذلك على أنفسهم مصلحة تصرّفه في تنفيذ أحكام الله وإقامة حدوده، وإرجاع حقوق المظلومين والمستضعفين، وإعزاز كلمة الدين وحماية الأمّة، حتى ألجئوه إلى القعود والإضطرار، الأمر الذي مدّ بضلاله على أئمة الهدى من آل بيت المصطفىعليهم السلام إماماً تلو إمام حتى الإمام الثاني عشر منهم: والذي لابدّ لظهوره من بعد الغيبة والإستتار ولو بعد حين، بإذن الله العليم.

الحياء حال جنوحه في الغي والظلال، فيرعوي للغبطة، فيكون بذلك إلى فعل الطاعة والامتثال أقرب منه إلى فعل المعصية والابتذال.

فمن وجوده إذن يحصل اللطف وإن لم يتصرف مباشرةً، وتصرفه الظاهري ـ حين يقوم ـ لطف آخر لا ينتفي الأوّل بإنتفائه.

## الخلاصة

الواجب على الله سبحانه في الحكمة نصب الإمام وإرشاد العباد إليه، وليس عليه ﷻ أن يصيرهم منقادين لحكمه، مكرهين لأمره، بل إنّ الواجب في حكمة الله تعالى أن يأمرهم بطاعة الإمام، لينقادوا له ويطيعوه، ويرضوا بحكمه ويسلّموا لأمره، وينصروه على مناوئيه.

قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.[1]

والله سبحانه وتعالى قد فعل ماكان واجباً في حكمته، فنصّب الإمام ودلّ عليه وأمر بطاعته بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾.[2]

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.[3]

وكراهة أكثر الناس لأن يأتوا بما كان واجباً عليهم من طاعة الإمام، كما هو

---

١. سورة النساء، الآية: ٦٥.

٢. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٣. سورة المائدة، الآية: ٥٥. حيث نزلت هذه الآية في علي عليه السلام. راجع تفسير ابن كثير، مورد الآية.

حالهم بما وصفهم به المولى تعالى في قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[1] فوّت عليهم الفرصة في حاكمية اللطف الظاهري ـ تصرف الإمام ـ بسبب سوء اختيارهم، كما حصل ذلك في الأُمم التي عصت ولم تطع أنبياءها، حذو القذّة بالقذّة.[2]

وبعبارة أخرى: اللطف في أمر الإمامة يتم بأمور ثلاث:

**الأوّل:** على الله سبحانه وتعالى: وهو جعل الإمام، والنصّ عليه وأئتمار الرسول أو النبي بالتبليغ إليه.

**الثاني:** على الإمام: وهو قبوله للإمامة وتحمله لكامل اعبائها عن رضى نفس.

**الثالث:** على الناس: وهو أن يتّبعوا الإمام ويقتدوا به ويطيعوه ويمتثلوا أمره ويعينوه وينصروه على مناوئيه، لئلا يفوتوا على أنفسهم الفرصة في الإكتفاء باللطف الالهي، فيكونوا بذلك مقصّرين ومُلامين. وتكون لله الحجّة البالغة عليهم.

فثبت بذلك أنّ وجود الإمام بذاته لطف، سواء قام أم قعد، ظهر أم غاب.

---

١. سورة المؤمنون، الآية: ٧٠.

٢. إشارة لقوله ﷺ: لتركبن سنن بني اسرائيل حذو القذّة بالقذّة، وحذو الشراك بالشراك، حتى لو فعل رجل من بني إسرائيل كذا وكذا، فعله رجل من هذه الأمّة. فقال له رجل: قد كان في بني اسرائيل قردة وخنازير؟! قال ﷺ: وهذه الأمّة سيكون فيها قردة وخنازير. رواه الصنعاني في مصنّفه: ج١١ ص٣٦٩ رقم٢٠٧٦٥. وروى نحوه كل من أحمد في مسنده: ج٤ ص١٢٥. والهيثمي في مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٦١. والطبراني في المعجم الكبير: ج١٠ ص٣٩ رقم٩٨٨٢. ومسند إبن جعد: ص٤٩١. ومصنف إبن أبي شيبة: ج٧ ص٤٧٩ رقم٣٧٣٧٨.

وعن إبراهيم، عن همام قال: كنّا عند حذيفة فذكروا: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون. فقال رجل من القوم: إنّ هذا في بني إسرائيل. فقال حذيفة: نعم الاخوة بنو إسرائيل، إن كان لكم الحلو ولهم المر، كلاّ، والذي نفسي بيده حتى تحذوا السنّة بالسنّة. أخرجه الحاكم في المستدرك: ج٢ ص٣٤٢ رقم٣٢١٨.

# فصل في
# الآيات الواردة في شأن
# أهل البيت عليهم السلام

لا يسعنا هنا سوى التذكير بما زودنا به منيف الخطاب ومحكم الكتاب كمحاولة لإزاحة الغشاوة عن أعين الغافلين، ليميّزوا الحقّ حقاً فيتّبعوه، والباطل باطلاً لينئوا عنه، معتمدين ما رواه أهل السنّة من الاحاديث الواردة عن رسول اللهﷺ والصحابة والتابعين في اظهار جملة من الآيات البيّنات التي نزلت في شأن من غُصب حقّهم، وهضم إرثهم: علي وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام، علّها تكون فرصة كي يتسائل الغافل عن مدى شرعية ماذهبت إليه العصابة في سعيها مع أهل البيتعليهم السلام، ومدى تهاون التاريخ في سرده لحقيقة أمرهم؟ ليكتشف مدى ضحالة أيادي العمالة والنصب من أرباب الأقلام المأجورة والنفوس المأبورة، لمّا كان غاية همّهم إرضاء نزوات الشياطين، واشباع نهم الحاقدين، الناصبين الذين ما فتئوا يضمرون العداء لآل محمدعليهم السلام الذين أن نزوا على رقاب الناس، وانبروا على كراسي الغصب حتى أعلنوه صراحاً جهاراً، رغبة منهم في اطفاء نورالله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون! فصدق في حقّهم قوله تعالى: ﴿فَهَل عَسَيتُم إِن تَوَلَّيتُم أَن تُفسِدُوا فِي الأَرضِ وَتُقَطِّعُوا أَرحَامَكُم ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُم وَأَعمَى أَبصَارَهُم ۞ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ أَم عَلَى قُلُوبٍ أَقفَالُهَا ۞ إِنَّ الَّذِينَ ارتَدُّوا عَلَى أَدبَارِهِم مِن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى الشَّيطَانُ سَوَّلَ لَهُم وَأَملَى لَهُم ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُم فِي بَعضِ الأَمرِ وَاللَّهُ يَعلَمُ إِسرَارَهُم ۞ فَكَيفَ إِذَا تَوَفَّتهُمُ المَلائِكَةُ يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَأَدبَارَهُم ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضوَانَهُ فَأَحبَطَ أَعمَالَهُم﴾؟[1]

---

١. سورة محمد، الآية: ٢٢ـ٢٨.

# آية التطهير

**قوله تعالى**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[1]

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء ـ يا أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ـ ويطهركم من الدنس ــ الذي يكون في أهل معاصي الله ـ تطهيرا.

ثم قال: واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، فقال بعضهم: عني به رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[2]

كما تواتر عن كثير من الصحابة روايتهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله بخصوص نزول آية التطهير الكريمة في الخمسة الطيبة أهل الكساء: رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. نذكر جملة منهم استيفاءً للغرض:

## أوّلاً: الصحابة والتابعين

### ١. أنس بن مالك، خادم النبي صلى الله عليه وآله

عن علي بن زيد، عن أنس: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يمّر ببيت فاطمة ستّة أشهر، إذا خرج إلى الصلاة صباحاً، يقول: الصلاة الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

وقد روى الحديث عنه أحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في سننه، والطبراني في المعجم الكبير بمثل ما في مسند أحمد باختلاف يسير في بعض

---

١. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢. تفسير الطبري: ج٢٢ ص٥.

الألفاظ، وابن جرير الطبري في تفسيره، وابن الأثير في أسد الغابة، والذهبي في تاريخ الإسلام، والمتقي في كنز العمّال، وابن كثير في البداية واالنهاية، وفي تفسير القرآن بهامش فتح البيان، والشيخ عبد الغني النابلسي في ذخائر المواريث والحمزاوي المالكي في مشارق الأنوار، والشيخ حسن النجار في الأشراف. وكثير من غير المذكورين، لا مجال لذكرهم.[1]

## ٢. البرّاء بن عازب

روى ابن عساكر: بسنده عن البرّاء بن عازب: جاء علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إلى باب النبي صلى الله عليه وآله فخرج النبي صلى الله عليه وآله، فقام بردائه وطرحه عليهم وقال: اللهم هؤلاء عترتي. ورواه أيضاً الحسكاني.[2]

## ٣. جابر بن عبد الله الأنصاري

روى الحسكاني: بسنده عن جابر بن عبد الله بطريقين، قال: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وليس في البيت الا فاطمة والحسن والحسين وعلي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللهم هؤلاء أهلي.[3]

## ٤. سعد بن أبي وقّاص

عن سعد بن أبي وقّاص أنّه قال لمعاوية: لقد شهدت من رسول الله صلى الله عليه وآله في

---

١. المسند: ج٣ ص٢٥٨ ح١٣٢٣١. وسنن الترمذي: ج٥ ص٣١ ح٣٢٥٩. والمعجم الكبير: ج٣ ص٥٦ رقم٢٦٧١. وتفسير الطبري: ج٢٢ ص٦. وأُسد الغابة: ج٥ ص٢٢١. والسيوطي في الدر المنثور: ج٥ ص١٩٨، مورد الآية. وتاريخ الاسلام: ج٢ ص٩٧. وكنز العمّال: ج١٣ ص٦٤٦ رقم٣٧٦٣٢، مسند أنس. والبداية والنهاية: ج٨ ص٢٠٥. وفتح البيان: ج٨ ص٧٢. وذخائر المواريث: ج١ ص٣٨. ومشارق الأنوار: ص١١٣. والأشراف: ص٩.

٢. انظر تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٦٨، في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. وشواهد التنزيل: ج٢ ص٢٦.

٣. شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٩.

عليعليه السلام ثلاثا، لأن يكون لي واحدة منها أحب إليّ من حمر النعم، شهدته وقد أخذ يدي إبنيه الحسن والحسين وفاطمة وقد جأر[1] إلى اللهعزوجل وهو يقول: اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

روى حديثه كل من: الحاكم في المستدرك، والطبري في تفسيره، والبيهقي في السنن الكبرى، وأحمد بن حنبل في المسند، ومسلم في صحيحه، والترمذي في صحيحه، والنّسائي في خصائصه.[2]

وروى الطبري في تفسيره: بسنده عن بكير بن مسمار قال: سمعت عمار بن سعد قال: قال سعد بن أبي وقاص: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة وأدخلهم تحت ثوبه: ربّ هؤلاء أهلي وأهلبيتي.[3]

## ٥. أبو سعيد الخدري

عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: نزلت هذه الآية في خمسة، فيّ وفي عليّ وفاطمة وحسن وحسين: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

روى الحديث عنه الطبري في تفسيره، والحافظ الحسكاني في شواهد

---

١. جأر: رفع صوته مع تضرع واستغاثة.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤٧. وجامع البيان: ج٢٢ ص٨. والسنن الكبرى: ج٧ ص٦٣. ومسند أحمد بن حنبل: ج١ ص١٨٥. وصحيح مسلم: ج٢ ص١١٩. وصحيح الترمذي: ج١٣ ص١٧١. وخصائص النسّائي: ص٤ و١٦.

وروى حديثه أيضاً الخوارزمي في المناقب: ص٦٤. وابن الأثير في أُسد الغابة: ج٤ ص٢٥. وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص: ص٢٢. واليافعي في مرآت الجنان: ج١ ص١٠٩. والعسقلاني في الإصابة: ج٢ ص٥٠٣. وفتح الباري: ج٧ ص٦٠. وابن كثير في البداية والنهاية: ج٧ ص٣٣٩، وكثير غيرهم.

٣. تفسير الطبري: ج٢٢ ص٥، مورد الآية.

التنزيل بطرق عديدة، والهيثمي في مجمع الزوائد، والطبراني في معجمه الصغير والأوسط، والزرندي في نظم درر السمطين، وابن حجر الهيثمي في صواعقه، وابن عساكر في تاريخ دمشق كما في منتخبه، والنبهاني في الأنوار المحمدية، والواحدي في أسباب النزول، والعسقلاني في المواهب اللدنية، والذهبي في تاريخ الإسلام. وكثير من غير هؤلاء.[١]

وروى السيوطي: بسنده بطرق عديدة عن أبي سعيد الخدري في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ...﴾، قال: جمع رسول الله ﷺ عليا وفاطمة والحسن والحسين ثم أدار عليهم الكساء فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وعنه ﵁ قال: جاء رسول الله ﷺ أربعين صباحا إلى باب علي بعدما دخل بفاطمة، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾، أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.[٢]

## ٦. أميرالمؤمنين، علي بن أبي طالب ؑ

روى حديثه الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن عيسى بن عبد الله قال: حدثني أبي، عن أبيه، كلٌ عن جدّه، عن علي ؑ قال: جمعنا رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة، أنا وفاطمة وحسنا وحسينا، ثم دخل رسول الله ﷺ في

---

١. جامع البيان: ج٢٢ ص٦. وشواهد التنزيل: ج٢ ص٤١ و٤٤. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٧ و١٦٩. والمعجم الأوسط: ج٣ ص٣٨٠، والصغير: ج١ ص١٣٥. ونظم درر السمطين: ص٢٣٨. والصواعق المحرقة: ص٢٢٧. وتاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٠٦. ومنتخب تاريخ دمشق: ج٤ ص٢٠٤. والأنوار المحمدية: ص٤٣٤. وأسباب النزول: ص٢٣٠ و٢٩٤. والمواهب اللدنية: ج٧ ص٤. وتاريخ الإسلام: ج٣ ص٦.

٢. الدر المنثور: ج٥ ص١٩٨، مورد الآية. ورواه الحسكاني أيضاً في شواهد التنزيل: ج٢ ص٤٤.

كساء له وأدخلنا معه ثم ضمنا ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة: يا رسول الله صلى الله عليه وآله فأنا، ودنت منه؟ فقال صلى الله عليه وآله: وأنت على خير.[1]

## ٧. جعفر الطيّار

روى عنه السيّد علوي الحضرمي في القول الفصل، قال في مستدركه: حدثني أبو الحسن اسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني، عن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرحمة هابطة قال: ادعوا لي ادعوا لي، فقالت صفية: من يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي: عليا وفاطمة والحسن والحسين، فجيء بهم فألقى عليهم النبي صلى الله عليه وآله كساءه ثم رفع يديه ثم قال: اللهم هؤلاء آلي.. وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾.[2]

والثعلبي في الكشف والبيان مخطوط قال: أخبرني الحسين بن محمد.. وذكر الحديث مثل القول الفصل إلى أن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لكل نبي أهلا وهؤلاء أهل بيتي، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾.

وبسنده عن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار، عن أبيه قال: لما نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل هابطاً من السماء قال: من يدعو لي من يدعو لي؟ فقالت زينب: أنا يا رسول الله فقال: ادعي لي عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فجعل حسنا عن يمينه وحسينا عن يساره وعليا وفاطمة تجاههم ثم غشاهم بكساء خيبري وقال: اللهم إنّ لكل نبي أهلا وإنّ هؤلاء أهلي، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.[3]

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص٥٢.

٢. القول الفصل: ص١٨٥.

٣. شواهد التنزيل للحسكاني: ج٢ ص٥٣.

## ٨. حبر الأمّة، عبد الله بن عباس

روى أحمد في مسنده، في حديث طويل نذكره بأجمعه لما فيه من الفوائد الكثيرة.

قال: حدثنا عبد الله، حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة، حدثنا أبو بلج، حدثنا عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا أبا عباس، إما أن تقوم معنا وإما أن يخلونا هؤلاء! قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدءوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف! وقعوا في رجل له عَشر، وقعوا في رجل قال له النبيﷺ: لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحب الله ورسوله، قال: فاستشرف لها من استشرف، قال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحل يطحن. قال: وما كان أحدكم ليطحن؟! قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، قال: فنفث في عينيه، ثم هزّ الراية ثلاثا، فأعطاها إياه، فجاء بصفية بنت حيي، قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث علياً خلفه، فأخذها منه، قال: لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه. قال: وقال لأعمامه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي معه جالس، فأبوا، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال: فتركه ثم أقبل على رجل منهم، فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا. قال: فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة. قال: وكان أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة، قال: وأخذ رسول اللهﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قال: وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبيﷺ ثم نام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون رسول اللهﷺ فجاء أبو بكر وعلي نائم، قال: وأبوبكر يحسب أنّه نبي الله، قال: فقال: يا نبي الله. قال: فقال له علي: إنّ نبي اللهﷺ قد انطلق نحو بئر

ميمون فأدركه. قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله، وهو يتضور قد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم! كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك! قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك. قال: فقال له نبي الله: لا. فبكى علي! فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. قال: وقال له رسول الله: أنت وليي في كل مؤمن بعدي، وقال: سدوا أبو اب المسجد غير باب علي! فقال: فيدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال: وقال: من كنت مولاه فإنّ مولاه علي، قال: وأخبرنا الله عزّ وجلّ في القرآن أنّه قد رضي عنهم، عن أصحاب الشجرة، فعلم ما في قلوبهم. هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد؟ قال: وقال نبي الله صلى الله عليه وآله لعمر حين قال: ائذن لي فلأضرب عنقه، قال: أوكنت فاعلا؛ وما يدريك لعل الله قد اطّلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم؟ حدثنا أبو مالك كثير بن يحيى، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس نحوه.[1]

الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى قسّم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهم قسماً، فذلك قوله: ﴿وَأَصحَابُ اليَمِينِ مَا أَصحَابُ اليَمِينِ﴾[2] فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً، فذلك قوله: ﴿فَأَصحَابُ المَيمَنَةِ مَا أَصحَابُ المَيمَنَةِ ۞ وَأَصحَابُ المَشأَمَةِ مَا أَصحَابُ المَشأَمَةِ ۞ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾[3]، فأنا من

---

١. مسند أحمد: ج١ ص٣٣١ ح٣٣١.

٢. سورة الواقعة، الآية: ٢٧.

٣. سورة الواقعة، الآية: ٨ـ١١.

السابقين وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾[1]، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله، ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

وعن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين وعليا وفاطمة ومدّ عليهم ثوباً، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وذكر حديثه ابن أبي عاصم أيضاً في ظلال الجنّة.[2]

والكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾، قال: نزلت في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين.[3]

## ٩. واثلة بن الأسقع

روى حديثه الحاكم في المستدرك: بسنده، عن أبي عمار قال: حدثني واثلة بن الأسقع قال: جئت أريد عليا فلم أجده، فقالت فاطمة: انطلق إلى رسول الله ﷺ. فجاء مع رسول الله ﷺ فدخلا ودخلت معهما، فدعا رسول الله ﷺ حسنا وحسينا فأجلس كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ثم لفّ عليهم ثوبه وأنا شاهد فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.[4]

---

١. سورة الحجرات، الآية: ١٣.

٢. ظلال الجنّة: ج٢ ص٤٠٠ ح١٣٥١، باب ما ذكر في فضل علي عليه السلام.

٣. شواهد التنزيل: ج٢ ص٤٩ـ٥١.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٤١٦.

وأقرّ به البيهقي في سننه، وأبو المحاسن في المعتصر من المختصر، وأبو اسحاق الثعلبي في الكشف والبيان ـ مخطوط ـ، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى، وابن كثير في تفسيره بهامش فتح البيان، والقسطلاني في المواهب اللدنيّة، والهيثمي في مجمع الزوائد، والكركي في نفحات اللاهوت، والذهبي في سير أعلام النبلاء، وزيني دحلان في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية، والشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، والحمزاوي في مشارق الأنوار، والشيخ أحمد الساعاتي في بدائع المنن.[1] وكثير غيرهم.

وروى الطبري: بسنده، عن كلثوم المحاربي، عن أبي عمار قال: إني لجالس عند واثلة بن الأسقع إذ ذكروا علياً عليه السلام فشتموه، فلما قاموا قال: إجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه، إني كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين فألقى صلى الله عليه وآله عليهم كساء له، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.[2]

## ١٠. عمر بن أبي سلمة

روى عنه الحكيم الترمذي في سننه قال: حدثنا قتيبة، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وآله قال: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ﴾[3] في بيت أم سلمة، فدعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة

---

١. راجع السنن الكبرى: ج٢ ص١٥٢. والمختصر: ج٢ ص٢٦٧. وذخائر العقبى: ص٢٤. وفتح البيان: ج٨ ص٧٢. والمواهب اللدنيّة: ج٧ ص٣. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٧. ونفحات اللاهوت: ص٥٢. وسير أعلام النبلاء: ج٢ ص٢١٢، وج٣ ص٢٥٨. والسيرة الحلبية: ج٣ ص٣٢٩. وينابيع المودّة: ج١ ص٣٢١. ومشارق الأنوار: ص١١٣. وبدائع المنن: ج٢ ص٤٩٥.

٢. تفسير الطبري: ج٢٢ ص٥، مورد تفسير الآية.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وحسنا وحسينا وعلياً عليهم السلام فجللهم بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله. قال: أنت على مكانك، وأنت إلى خير.[1]

قال الترمذي: وفي الباب عن أم سلمة ومعقل بن يسار وأبي الحمراء وأنس.

ورواه الطبري أيضاً في تفسيره، والحسكاني في شواهد التنزيل، والطبراني في المعجم الكبير، وأحمد في المسند، والقندوزي في ينابيع المودّة، وغير هؤلاء.[2]

## ١١. سبط النبي صلى الله عليه وآله، الحسن المجتبي عليه السلام

روى حديثه الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن زاذان، وعن هلالبن بساق، واللفظ لزاذان:

قال: قال الحسن عليه السلام: لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وإياه في كساء لأم سلمة خيبري ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.[3]

وهذا رواه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه.[4]

وأيضاً: بسنده بطرق عديدة، عن الحسن عليه السلام قال: يا أهل الكوفة اتقوا الله عز وجل فينا، فإنا أمراؤكم وضيفانكم وأهل البيت الذي قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.[5]

---

١. سنن الترمذي: ج١٣ ص٢٠٠ ح٣١٢٩.

٢. انظر تفسير الطبري: ج٢٢ ص٨. وشواهد التنزيل: ج٢ ص٧٩. والمعجم الكبير: ج٣ ص٥٥. ومسند أحمد: ج٦ ص٢٩٢. وينابيع المودّة: ج١ ص٣١٩.

٣. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٧.

٤. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٣٠٢ رقم٣٤٦.

٥. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٨.

وقولهعليه السلام: وأنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. رواه الحاكم في المستدرك، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والهيثمي في مجمع الزوائد.[1]

## ١٢. سبط النبيصلى الله عليه وآله، الحسين الشهيدعليه السلام

روى الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة قال: وفي مودّة القربى عن أنس بن مالك، وعن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدهعليه السلام قال: كان النبيصلى الله عليه وآله يأتي كل يوم باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل بيت النبوة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ...﴾، تسعة أشهر بعدما نزلت: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾[2].[3]

## ١٣. أبو الحمراء، هلال بن الحرث

وروى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل بطرق عدّة، عن أبي الحمراء خادم النبيصلى الله عليه وآله قال: كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يجيء عند كل صلاة فجر، فيأخذ بعضادة هذا الباب، ثم يقول: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته، فيردون عليه من البيت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فيقول: الصلاة رحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيرًا﴾.

وقال نفيع بن الحرث: فقلت لابي الحمراء: من كان في البيت؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام.

---

١. أنظر المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٢. وكفاية الطالب: ص٩٣. ومقاتل الطالبيين: ص٥١. وشرح نهج البلاغة: ج٤ ص١١. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٤٦.

٢. سورة طه، الآية: ١٣٢.

٣. ينابيع المودّة: ج٢ ص٥٩.

وروى أيضاً: عن جناب بن فسطاس، عن يونس بن جناب، عن أبي داود، عن أبي الحمراء قال: خدمت النبيﷺ نحواً من تسعة أشهر، فما مر يوم يخرج فيه إلى الصلاة إلا جاء إلى باب علي وفاطمة، فأخذ بعضادتي الباب ثم يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ...﴾[1].

وهذا رواه البخاري أيضا في الكنى.[2]

وفي منتخب ذيل المذيل للطبري قال: رابطت المدينة سبعة أشهر...

وابن الأثير في أسد الغابة بمثل ما في المنتخب، وكذا الثعلبي في الكشف والبيان.[3]

قال السيوطي: واخرج ابن جبير وابن مردويه، عن أبي الحمراء قال: حفظت من رسول اللهﷺ ثمانية أشهر بالمدينة، ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى باب عليعليه السلام فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال: الصلاة الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[4].

وأخرج الطبراني عن أبي الحمراء قال: رأيت رسول اللهﷺ يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر فيقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[5].

## ١٤. أبو برزة الأسلمي

روى الهيثمي في مجمع الزوائد: بسنده المتّصل، عن أبي برزة، قال: صلّيت

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص٤٧.

٢. الكنى: ص٢٥.

٣. منتخب ذيل المذيل: ص٨٣. وأُسد الغابة: ج٥ ص٦٦ و١٧٤. والكشف والبيان، تفسير مورد الآية.

٤. الدر المنثور: ج٥ ص١٩٨، مورد تفسير الآية.

٥. المعجم الكبير: ج٢٢ ص٢٠٠.

مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة عشر شهراً، فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة فقال: الصلاة عليكم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾. وقال: رواه الطبراني.[1]

## ١٥. صبيح، مولى أم سلمة

روى عنه ابن حجر العسقلاني في الإصابة، قال: روى الطبراني في الأوسط من طريق ابراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح مولى أم سلمة، عن جدّه صبيح قال: كنت بباب رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين فجلسوا، فجاء النبي صلى الله عليه وآله فجللهم بكساء له خيبري.[2]

ورواه القندوزي أيضاً في ينابيع المودّة مثله.[3]

## ١٦. عطيّة

روى عنه ابن الأثير في أسد الغابة قال: أورده الاسماعيلي في الصحابة، وروى باسناده، عن عمير بن عرفجة، عن عطية قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة وهي تعصد عصيدة، فجلس حتى بلغت وعندها الحسن والحسين، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أرسلوا إلى علي، فجاء فأكلوا، ثم إجترّ بساطا كانوا عليه، فجللهم به ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس... فسمعت أم سلمة فقالت: يا رسول الله وأنا معهم؟ فقال: إنك على خير. أخرجه أبو موسى.[4]

وهذا رواه العسقلاني أيضاً في الإصابة.[5]

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٩.

٢. الإصابة: ج٣ ص٤٠٥ رقم٤٠٣٧.

٣. انظر ينابيع المودّة: ج١ ص٢٤٥.

٤. أُسد الغابة: ج٣ ص٤١٣.

٥. أنظر الإصابة: ج٢ ص٤٧٩، وج٤ ص٢٤٧.

## ١٧. عطاء بن أبي رباح

روى حديثه أحمد في مسنده، قال: حدثنا عبد الله بن نمير قال: حدثنا عبد الملك يعني، ابن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح قال: حدثني من سمع أم سلمة تذكر: إنّ النبيﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعي زوجك وابنيك. قالت: فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكّان تحته كساء له خيبري، قالت: وأنا أصلي في الحجرة فأنزل اللهﷻ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير.

قال عبد الملك: وحدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء، وقال عبد الملك وحدثني داود بن أبي عوف أبو الحجاف عن شهر بن حوشب عن أم سلمة بمثله سواء.[١]

## ١٨. علي بن الحسينعليهما السلام

وروى الطبري: بسنده، عن السدي، عن أبي الديلم قال: قال علي بن الحسينعليهما السلام لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قال الشامي: وأنتم هم؟ قالعليه السلام: نعم.[٢]

---

١. مسند أحمد: ج٦ ص٢٩٢ ح٢٦٥٥١.

٢. جامع البيان: ج٢٢ ص٥.

## ١٩. سهل بن سعد، وأبو هريرة، وعبد اللّه بن عمر، وعمران بن الحصين، وسلمة بن الأكوع، وغيرهم

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: وروى سعد بن أبي وقاص، وسهل ابن سعد، وأبو هريرة، وبريدة الأسلمي، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر، وعمران بن الحصين، وسلمة بن الأكوع، كلهم بمعنى واحد عن النبي صلى الله عليه وآله: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وعليا وحسنا وحسينا.. في البيت أم سلمة وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.[١]

## ٢٠. قتادة والضحّاك

وقال السيوطي في تفسيره: وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ...﴾ قال: هم أهل بيت طهرهم الله من السوء واختصهم برحمته. وقال: وحدّث الضحاك بن مزاحم، أن نبي الله صلى الله عليه وآله كان يقول: نحن أهل بيت طهرهم الله، من شجرة النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم.[٢]

## ثانياً: صاحبات النبي صلى الله عليه وآله

وهناك الكثير من النساء أيضاً ممن روين نزول آية التطهير في أهل البيت عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نشير إلى بعضهن:

---

١. الاستيعاب: ج٢ ص٤٦٠.

٢. الدر المنثور: ج٥ ص١٩٨.

## ١. فاطمة الزّهراء عليها السلام، بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

روى حديثها الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن ربعي بن حراش، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: إنها أتت النبي صلى الله عليه وآله فبسط لها ثوباً فأجلسها عليه، ثم جاء ابنها حسن فأجلسه معها، ثم جاء حسين فأجلسه معها، ثم جاء علي فأجلسه معهم، ثم ضم عليهم الثوب، ثم قال: اللهم هؤلاء مني وأنا منهم.. الحديث.[١]

وهذا رواه الطبراني أيضا في الأوسط، كما روى عنه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله رجال الصحيح.. إلى آخره.[٢]

## ٢. هند بنت سهيل ـ أم سلمة ـ زوج النبي صلى الله عليه وآله

ذكر الحسكاني في شواهد التنزيل باسناده بطرق عديدة، مختلفة في بعض الألفاظ، ومتفقّة في المعنى والواقع، عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وشهر بن حوشب، كلهم عن أم سلمة:

حدثنا عبد الله بن يوسف الاصفهاني، أخبرنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد ـ الخدري ـ قال: قالت أم سلمة: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيرًا﴾ وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ألست من أهل البيت؟ قال: أنت إلى خير، أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وآله.

أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، والقاضي أبو بكر قراءة، قالا: حدثنا أبو العباس الأصم، عن شريك بن عبد الله بن أبي نصر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة، قالت: في بيتي أنزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ...﴾.

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص٥٤.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٩.

قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين، وقال: هؤلاء أهلي، قالت: فقلت: يارسول الله صلى الله عليه وآله أما أنا من أهل البيت؟ قال أنتِ على خير.

عبد الرحمن بن شريك، عن أبيه، عن أبي اسحاق، عن عبد الله بن ربيعة مولى أم سلمة، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله أنها قالت: لما نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ...﴾ أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أومي إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فلما أتوه اعتنق عليا بيمينه والحسن بشماله والحسين على بطنه وفاطمة عند رجليه ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالها ثلاث مرات، قلت: فأنا يا رسول الله؟ قال: إنك على خير إن شاء الله.

حدّثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت أبي قال: حدّثنا أبو حمزة، عن الأجلح، عن شهر بن حوشب: إنه كان جالسا عند أم سلمة إذ قالت: جاءت فاطمة تحمل قدراً فيها خزيرة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أين ابن عمك؟ قالت: في البيت، قال: فادعيه وادعي ابنيّ معه. فدعتهم فطعموا، ثم أخذ كساء خيبريا كنا نبسطه في بيتنا، فتجلله هو وهم، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت: فقلت: يا رسول الله، ألسنا من أهلك؟ قال: بل أنت على خير.

وفي رواية السدّي، عن بلال بن مرداس، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة قالت: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأتته فاطمة، بخزيرة.. فطعموا وتحتهم كساء خيبري فجمع الكساء عليهم ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي.. فقالت أم سلمة: ألست من أهل بيتك؟ قال: إنك على خير وإلى خير.

وعن سفيان الثوري، عن زبيد اليامي، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة قالت: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كساء فجعله على علي وفاطمة والحسن والحسين في

بيتي، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي... الحديث.

وأبو داود، عن اسماعيل بن نشيط، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة، قالت: عالجت فاطمة لأبيها سخينة، فقال رسول الله ﷺ: ادعي زوجك وابنيك.. ثم مدّ رسول الله ﷺ عليهم الكساء، وقال: اللهم هؤلاء عترتي وأهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة، تحملها على طبق، فوضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمك وابنيك؟ قالت: في البيت. قال: ادعيهم.. فلما رآهم مقبلين مدّ يده إلى كساء كان تحتنا على المنامة، فبسطه فأجلسهم عليه، وأخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم وألوى يده اليمنى فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي... الحديث.

وعن عبد الواحد بن عمر، قال: أتيت شهر بن حوشب فقلت: إني سمعت حديثا يروى عنك فأحببت أن أسمعه منك.

فقال: إبن أخي، وما ذاك؟

قلت: هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

قال: نعم، أتيت أم سلمة زوج النبي ﷺ فقلت لها: يا أم المؤمنين، إنّ أناسا من قبلنا قد قالوا في هذه الآية أشياء.

قالت: وما هي؟

قلت: ذكروا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فقال بعضهم في نسائه، وقال بعضهم: في أهل بيته.

قالت: يا شهر بن حوشب، والله، نزلت هذه الآية في بيتي هذا وفي مسجدي هذا: أقبل النبي ﷺ ذات يوم حتّى جلس معي في مسجدي هذا، على مصلاي

هذا، فبينا هو كذلك إذ أقبلت فاطمة معها خبز لها ( كذا) ومعها أبناها الحسن والحسين تمشي بينهما فوضعت طعامها قدّام النبي صلى الله عليه وآله.

فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: أين بعلك يا فاطمة؟

قالت: بالأثر يا رسول الله، يأتي الآن.

فلم يلبث أن جاء علي عليه السلام فجلس معهم، إذ أحس النبي بالروح، فسلّ مصلاّي هذا من تحتي فتجافيت له عنه حتى سلّه، فإذا عباءة قطوانية فجلل بها رؤوسهم، ثم أدخل رأسه معهم، ويده فوق رؤوسهم فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي قد اجتمعوا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ﴾ قالها ثلاثا.

قلت: يا رسول الله أدخل رأسي معكم؟

قال صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة إنك على خير.

أخبرنا محمد بن موسى مرات.. أخبرنا عبد الرحيم بن بهرام، أخبرنا شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة حين جاء نعي الحسين بن علي عليهما السلام تقول: لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم الله، غرّوه وذلوه لعنهم الله، وإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جاءته فاطمة غداة ببرمة لها قد صنعت له فيها عصيدة تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه.

فقال لها: أين ابن عمك؟

قالت: هو في البيت.

قال صلى الله عليه وآله: اذهبي فادعي به وائتني بابنيه.

فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد، وعلي عليه السلام يمشي في أثرهم حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجلسهما في حجره وجلس عليّ على يمينه وفاطمة على يساره، فاجتذب من تحتي كساء خيبريا كان بساطا لنا على المنامة، فلفّه رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم جميعا فأخذ بشماله بطرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه وقال:

اللهم أهلي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قاله ثلاث مرات.

ويروى أيضاً عن شهر بن حوشب، حديث أم سلمة: عن أبان. وعن عمرو بن ثابت، عن أبيه. وعن داود بن أبي عوف. وعن جعفر الأحمر. وعن محمد بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن شهر.

أخبرنا أبو محمد بن عبد العزيز الجوري بها، بقراءتي عليه مرات.. عن يحيى بن عبيد، عن عمر بن أبي سلمة قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ قالت أم سلمة: أنا منهم يا رسول الله؟ قالصلى الله عليه وآله: اجلسي مكانك فإنك على خير.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه، أخبرنا يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة قال: نزلت هذا الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾ في بيت أم سلمة، فدعاصلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين فأجلسهم بين يديه، ودعا علياً فأجلسه خلف ظهره، ثم جلّلهم بالكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ثم قالت أم سلمة: اجعلني فيهم يا رسول الله، قال: مكانك وأنت على خير.

أخبرنا مسعود بن محمد بن محمد الفقيه، عن سهل بن سليمان، عن الأعمش. وأخبرنا محمد بن عليّ بن محمد، أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن عبد الرحمن ـ يعني الأنصاري ـ عن حكيم بن سعد، عن أم سلمة في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قالت: إنها نزلت في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام.

أخبرنا القاضي الامام أبو القاسم علي بن الحسن الداودي كتابة من هراة بخط يده، عن عمار الدهني، عن عمرة بنت رافع، عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾، وفي البيت سبعة: جبرئيل وميكائيل ورسول الله وعلي

وفاطمة والحسن والحسين، وأنا على باب البيت، فقلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير إنك من أزواج النبي.

ورواه أبو الشيخ عن عبد الله بن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن الحكم، عن المخول فكأني سمعت منه.

ورواه الطحاوي عن الحسين، وقال: عن أم عمرة بنت رافع، رواية أخرى.

وحديث أم سلمة رواه، جمع كثير عن شهر بن حوشب، كعلي بن زيد، وعقبة بن عبد الله الرفاعي كما رواه غير المذكورين عنها ومن أراد التفصيل فليراجع شواهد التنزيل للحافظ عبيد الله بن عبد الله، المعروف بالحاكم الحسكاني.[1]

والسيوطي في الدر المنثور قال: وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، عن أم سلمة زوج النبي: إنّ رسول الله كان ببيتها على منامة له عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فقال رسول الله: ادعي زوجك وابنيك حسنا وحسينا، فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فأخذ النبي بفضلة إزاره فغشاهم إياهم، ثم اخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالها ثلاث مرات، قالت أم سلمة: فأدخلت رأسي في الستر فقلت: يا رسول الله وأنامعكم؟ فقال: إنك إلى خير، مرّتين.

وقال أيضاً: وأخرج الطبراني عن أم سلمة قالت: جاءت فاطمة إلى أبيها بثريدة تحملها في طبق، حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن

---

١. راجع شواهد التنزيل: ج٢ ص٥٥ـ٨٢.

عمك؟ قالت: هو في البيت، قالصلى الله عليه وآله: اذهبي فادعيه وابنيك.

فجاءت تقود ابنيها، كل واحد منهم في يد، وعليعليه السلام يمشي في أثرهما، حتى دخلوا على رسول اللهصلى الله عليه وآله فأجلسهما في حجره، وجلس عليعليه السلام عن يمينه، وجلست فاطمةعليها السلام عن يساره، قالت أم سلمةرضي الله عنها: فأخذ من تحتي كساء كان بساطنا على المنامة في البيت.

وقال أيضاً: وأخرج الطبراني عن أم سلمةرضي الله عنها: إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لفاطمةعليها السلام: ائتني بزوجك وابنيه، فجاءت بهم، فألقى رسول اللهصلى الله عليه وآله عليهم كساء فدكيا، ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل محمد، وفي لفظ: آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم إنك حميد مجيد، قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: إنك على خير.

وقال أيضاً: وأخرج ابن مردويه عن أم سلمةرضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾، وفي البيت سبعة: جبرئيل وميكائيل ورسول اللهصلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين: وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير، إنك من أزواج النبيصلى الله عليه وآله.

وقال أيضاً: وأخرج ابن مردويه والخطيب، عن أبي سعيد الخدري قال: كان يوم أم سلمةرضي الله عنها فنزل جبرئيلعليه السلام على رسول اللهصلى الله عليه وآله بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾ فدعا رسول اللهصلى الله عليه وآله بحسن وحسين وفاطمة وعلي، فضمهم إليه ونشر عليهم الثوب، والحجاب على أم سلمة مضروب، ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس، قالت أم سلمة: فأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وإنك على خير.

وقال أيضاً: وأخرج الترمذي وصححه، وابن جرير وابن المنذر والحاكم

وصححه، وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة﵂ قالت: في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾ وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجللهم رسول اللهﷺ بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتي...[1]

كما روى مثله ونحوه كل من الطبري في تفسيره، والطبراني في معجمه الكبير، والخطيب في تاريخ بغداد، والترمذي في سننه، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في سننه، ومصنّف ابن أبي شيبة، وأحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه، وغيرهم.[2]

## ٣. هند بنت سهيل، زوج النبيﷺ

وحديثها في نزول الآية الكريمة في الخمسة الطيبين الطاهرين المعصومين ـ رسول اللهﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين‰ ـ مشهور معروف.

رواه عنها جمع كثير من صحابة النبيﷺ وتابعيهم كأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعمر بن أبي سلمة، وعطاء بن يسار، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن ربيعة مولاها، وشهر بن حوشب، وحكيم بن سعد، وأبو ليلى الكندي، وعقبة، وعمرة بنت أفعى، وعمرة الهمدانية.

## ٤. عائشة، زوج النبيﷺ

روى مسلم في صحيحه، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمّد بن عبد الله بن نمير واللفظ لأبي بكر، قال: حدّثنا محمّد بن بشر، عن زكرياء، عن

---

١. أنظر تفسير الدر المنثور: ج٥ ص١٩٨، مورد الآية.

٢. راجع جامع البيان: ج٢٢ ص٥، مورد الآية، والمعجم: ج٣ ص٥٤، وتاريخ بغداد: ج١٠ ص٢٧٧ رقم٥٣٩٦، وسنن الترمذي: ج٥ ص٣٠ رقم٣٢٥٨، والمستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٢، وسنن البيهقي: ج٢ ص١٥٠، والمصنّف: ج٧ ص٥٠١ رقم٤٠، ومسند أحمد: ج٦ ص٢٩٢، حديث أم سلمة، وصحيح مسلم: ج٧ ص١٣٠.

مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علي فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيرًا﴾.[1]

وروى الحسكاني: بسنده عن العوام بن حوشب، عن جميع بن عمير قال: انطلقت مع أمّي إلى عائشة، فسألتها أمّي عن علي عليه السلام قالت: ما ظنّك برجل كانت فاطمة تحته والحسن والحسين ابنيه، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله إلتف عليهم بثوبه وقال: اللهم فهؤلاء أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا... إلخ.[2]

وقال النيشابوري في تفسيره غرائب القرآن على هامش تفسير الطبري: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ﴾، فاستعار للذنوب الرجس، وللتقوى الطهر، وإنما أكد إزالة الرجس بالتطهير، لأن الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد.

ثم قال: ﴿وأَهلَ البَيتِ﴾ نصب على النداء أو على المدح، وقد مر في آية المباهلة أنهم أهل العباء: النبي صلى الله عليه وآله لأنه أصل، وفاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام، والصحيح أنّ علياً عليه السلام منهم.[3]

وقد أشار إلى بعض هذه الروايات ابن كثير في تفسيره، وكذلك القرطبي.[4]

هذا ما سنح لنا المجال به لذكر من روى نزول الآية الثالثة والثلاثون من سورة الأحزاب في أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة خاصّة، وهم: النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام مع ذكر المدارك الصحيحة والأسانيد

---

١. صحيح مسلم: ج٧ ص١٣٠.

٢. شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٧ رقم٦٨٢.

٣. تفسير الطبري: ج٢٢ ص١٠.

٤. راجع تفسير ابن كثير، مورد الآية، وتفسير القرطبي، مورد الآية.

المعتبرة لدى أهل السنّة والجماعة.

نعم، هؤلاء هم الأبرار الأخيار الأطهار، المطهرون، نقيات ثيابهم، تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا... لا منافقي آل أمية، الفسقة الفجرة، والشجرة الملعونة في القرآن.[١]

فانصفوا يا أهل الانصاف والمروءة، وأهل العلم والثقافة، وذوي الألباب والحجى، أمقالة الشيعة الامامية الاثني عشرية أصح ـ في مطابقتها للكتاب والسنّة، والعقل ـ أم مقالة مخالفيهم الذين يعتقدون أنّ تسعة من الخلفاء الاثني عشر ـ الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: يكون بعدي اثنا عشر خليفة[٢] ـ كانوا من آل أمية، وفيهم يزيد بن ميسون، ويزيد بن عبد الملك وابنه الوليد؟! وسيأتي شيء من تاريخ حياتهم الأسود إن شاء الله تعالى.[٣]

فالنقل بتأييد العقل وضمير المذكر[٤] في قوله تعالى: ﴿لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ... وَيُطَهِّرَكُمۡ...﴾ يصدق الذين قالوا بنزول الآية الكريمة في هؤلاء الخمسة الطيبين الطاهرين المعصومين ـ فضلاً عن الأحاديث الصحيحة التي مرّ آنفاً استعراض قسماً منها، والتي يرونها جميعهم ـ ويكذّب شواذّ المتهوكين ممّن يقول غير ذلك.

## القول بغير الحقّ

قال ابن جرير الطبري في تفسيره ـ بعدما ذكر الروايات الصحيحة المتواترة عن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأزواجه، كأبي سعيد الخدري، وأبي الحمراء، وواثلة بن الاسقع، وعمر بن أبي سلمة، وأم سلمة، وعائشة: إنّ الآية نزلت في الخمسة

---

١. سيأتي تفصيل الكلام عن بني أمية وما ورد في ذمهم إن شاء الله.

٢. مسند أحمد: ج٥ ص٩٢.

٣. راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب.

٤. أي، ضمير (كم) في قوله تعالى: ﴿لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ﴾ ﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ﴾.

الطيبة خاصّة ـ : وقال آخرون: بل عنى بذلك أزواج رسول الله ثم ذكر من قال ذلك:

عن علقمة قال: كان عكرمة ينادي في السوق: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ...﴾ نزلت في نساء النبي خاصّة.[١]

والسيوطي في الدر المنثور قال: أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ...﴾ نزلت في نساء النبي خاصّة.. قال عكرمة: من شاء باهلته أنّها نزلت في أزواج النبي.[٢]

وقال أيضاً: وأخرج ابن سعد، عن عروة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾ ـ يعني أزواج النبي ـ نزلت في بيت عائشة.

هذان الطريقان كل ما تمسك به أعداء أهل بيت النبي في أنّ الآية الكريمة نزلت في أزواج النبي خاصّة.[٣]

أقول: للأمانة والتاريخ لابأس في ذكر مقتطف لما ترجم منه في أحوال عكرمة على وجه الخصوص، فوضوح أحوال صنوه عروة بن الزبير في موقفه من آل البيت لا تحتاج إلى كثرة بيان.

## من هو عكرمة؟

قال العسقلاني في تهذيب التهذيب: عكرمة البربري.. مولى ابن عباس، أصله كان من البربر، كان لحصين بن أبي الحرّ العنبري فوهبه لابن عباس، إلى أن قال: وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود: كان عكرمة قليل العقل خفيفا..

---

١. جامع البيان: ج٢٢ ص٧.

٢. الدر المنثور: ج٥ ص١٦٨.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وقال ابن لهيعة: وكان قد أتى نجدة الحروري فأقام عنده ستّة أشهر.. وكان يحدّث برأي نجدة.

وقال: ابن لهيعة، عن أبي الأسود: أوّل من أحدث فيهم ـ أي، أهل المغرب ـ رأي الصغرية.

وقال يعقوب بن سفيان: سمعت ابن بكير يقول: قدم عكرمة مصر وهو يريد المغرب، وترك هذه الدار وخرج إلى المغرب، فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا.

وقال العسقلاني: وقال علي بن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة.

وقال أيضاً: وقال يحيى بن معين: إنّما لم يذكر مالك بن أنس عكرمة، لأنّ عكرمة كان ينتحل رأي الصغرية.

وقال عطاء: كان أباضيا.

قال: وقال الجوزجاني: قلت لأحمد: كان عكرمة أباضيا؟ فقال: يقال: إنه كان صغرياً.

قال: وقال خلّاد بن سليمان، عن خالد بن أبي عمران: دخل علينا عكرمة افريقية وقت الموسم، فقال: وددت أني اليوم بالموسم بيدي حربة أضرب بها يمينا وشمالا...

قال: وقال مصعب الزبيري: كان عكرمة يرى رأي الخوارج.

وقال أبو خلف الخراز، عن يحيى البكاء، سمعت ابن عمر يقول لنافع: اتق الله! ويحك يا نافع! ولا تكذّب علي كما يكذّب عكرمة على ابن عباس.

وقال ابراهيم بن سعد، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب إنّه كان يقول لغلامه برد: يا برد، لا تكذّب علي كما يكذّب عكرمة على ابن عباس.

وقال جرير بن عبد الحميد، عن يزيد بن أبي زياد: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة مقيّد على باب الحش، قال: قلت: ما لهذا؟ قال: إنه

يكذّب على أبي.[١]

هذا هو عكرمة الخارجي المارقي الصغري الخبيث الذي افترى على النبي ﷺ حين قال: إنّه ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.

كما ذكره الترمذي في سننه، قال: حدّثنا حميد بن مسعدة البصري، حدّثنا سفيان بن حبيب، عن هشام، عن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس: إنّ النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.

وقال الترمذي أيضاً: حدثنا قتيبة، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: إنّ النبي ﷺ تزوج ميمونه وهو محرم.[٢]

وقال النسّائي في سننه: أخبرنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال حدثنا أحمد بن إسحاق، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن عكرمة، عن ابن عباس: إنّ رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.[٣]

وفي سنن أبي داود: حدثنا مسدد، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: إنّ النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.[٤]

هذا هو عكرمة الكذّاب الذي كان يكذب على سيّده عبد اللهبن عباس! شهد بذلك عليه ـ كما تقدّم آنفاً ـ ابن عمر، وسعيد بن المسيب، وعلي بن عبد الله بن عباس.

وقد علمتم وعرفتم بما قدّمنا من رواية عباية بن ربعي، عن ابن عباس، وكذلك رواية عمرو بن ميمون، ورواية أبي صالح، عنه: إنّ الآية الكريمة نزلت في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

---

١. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٢٦٣.
٢. سنن الترمذي: ج٣ ص٢٠١ ح٨٤٢، كتاب الحج.
٣. سنن النسّائي: ج٥ ص١٩١ ح٢٨٤٠.
٤. سنن أبي داود: ج١ ص٥٧١ ح١٨٤٤.

فهل يبقى شك في أنّ عكرمة المارقي كان قد كذّب على ابن عباس؟

وأقرب ما يدلّ على كذبه وافترائه على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان من المارقين الخوارج، وكان عدوا بغيضا لأهل بيت الوحي والرسالة، فبالزيغ والمكر والكذب، كان ينكر ما هو الحقّ والصدق، وهو نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ في الخمسة الطيبين عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ويدعي جزافا ـ بل بغضا وحقدا لأهل بيت الوحي ـ نزوله في أزواج النبي صلى الله عليه وآله خاصّة.

## أدلّة كذب عكرمة

إضافة إلى ما مرّ يمكننا أن نستدل على كذب عكرمة بجملة روايات، منها:

**أوّلاً:** يكذّبه، كما يكذّب عروة بن الزبير أيضاً، حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله المتقدّم إذ قالت ـ واللفظ للبيهقي في سننه ـ: خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثم جاء علي فأدخله معه، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾.[1]

فشهدت عائشة وهي من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وأكثر حديثا عنه صلى الله عليه وآله منهنّ: إنّ الآية نزلت في الخمسة الطيبة فقط ولم يكن معهم غيرهم من نساء النبي وأزواجه أو أحد من أقربائه وأصحابه.

**ثانياً:** ويكذّب عكرمة، كما يكذّب عروة أيضاً، حديث أم سلمة إذ قالت ـ واللفظ لابن جرير في تفسيره ـ: إنّ هذه الآية نزلت في بيتها ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾ قالت: وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: أنا

---

١. السنن الكبرى: ج٢ ص١٤٩.

يا رسول الله صلى الله عليه وآله ألست من أهل البيت؟ قال: إنّك إلى خير، أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وآله، قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[١]

فأمّ سلمة أيضاً شهدت أنّ الآية الكريمة نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين خاصّة، ولم يكن هناك في البيت غير أولئك الأطهار، مما يدل على عدم شمول الآية لزوجات النبي صلى الله عليه وآله، علماً أنّ أم سلمة قالت: ألست من أهل البيت؟!

فقال صلى الله عليه وآله: ـ لا ـ إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وآله. يعني، لست من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من الذنوب والآثام تطهيرا، أي، عصمهم الله من الأرجاس والذنوب والخطايا، فهم معصومون.

**ثالثاً:** ويكذّب عكرمة وعروة أيضاً قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۞ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

فكيف لآية التطهير أن تشمل زوجات النبي صلى الله عليه وآله مع ما لها من دلالة على حتمية عصمتهن وطهارتهن من مطلق الرجس بينما الآية في سورة التحريم تصرّح على تهديد المولى تعالى لاثنين من أزواج النبي صلى الله عليه وآله لما كان منهنّ في التظاهر عليه صلى الله عليه وآله وأمرهن بالتوبة. كما لا يخفى منتهى التمثيل الإلهي لهنّ بأدنى مستويات الكفر والجحود، كما ورد في السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ

---

١. جامع البيان: ج٢٢ ص٧.

٢. سورة التحريم، الآية: ٣ـ٤.

اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾[١] مما ينم عن تعريض شديد ظاهر لزوجي النبي صلى الله عليه وآله، حفصة وعائشة لما كان من أمريهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

لقد ذكر البخاري في صحيحه قال: حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن عبد الله بن عباس قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وآله اللتين قال الله لهما: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فحججت معه فعدل وعدلت معه بالإداوة فتبرز حتى جاء، فسكبت على يديه من الإداوة، فتوضأ، فقلت: يا أميرالمؤمنين! من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وآله اللتان قال الله عزّ وجلّ لهما: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فقال: وا عجبي لك يا ابن عباس؛ عائشة وحفصة! ثم استقبل عمر الحديث يسوقه، فقال: إنّي كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ـ وهي من عوالي المدينة ـ وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وآله فينزل يوما وأنزل يوما فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار، إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصحت على امرأتي؛ فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني! فقالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ ف والله إنّ أزواج النبي صلى الله عليه وآله ليراجعنه، وإنّ إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل! فأفزعني! فقلت: خابت من فعل منهن بعظيم، ثم جمعت علي ثيابي فدخلت على حفصة، فقلت: أي حفصة أتغاضب إحداكن رسول الله صلى الله عليه وآله اليوم حتى الليل؟! فقالت: نعم، فقلت: خابت وخسرت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وآله فتهلكين، لا تستكثري على رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تراجعيه في

١. سورة التحريم، الآية: ١٠.

شيء ولا تهجريه واسأليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول اللهﷺ - يريد عائشة - وكنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا، فنزل صاحبي يوم نوبته، فرجع عشاء فضرب بابي ضرباً شديداً وقال: أنائم هو! ففزعت، فخرجت إليه، وقال: حدث أمر عظيم، قلت: ما هو أجاءت غسان، قال: لا بل أعظم منه وأطول، طلّق رسول اللهﷺ نساءه، قال: قد خابت حفصة وخسرت، كنت أظنّ أن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي، فصليت صلاة الفجر مع النبىﷺ فدخل مشربة له، فاعتزل فيها، فدخلت على حفصة، فإذا هي تبكي! قلت: ما يبكيك، أولم أكن حذرتك، أطلقكن رسول اللهﷺ؟! قالت: لا أدري. هو ذا في المشربة، فخرجت فجئت المنبر، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أجد، فجئت المشربة التي هو فيها، فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل فكلم النبيﷺ ثم خرج، فقال: ذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت فذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فذكر مثله، فلما ولّيت منصرفا فإذا الغلام يدعوني، قال: أذن لك رسول اللهﷺ. فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكيء على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: طلّقت نساءك؟ فرفع بصره إلي فقال: لا. الحديث.[1]

ومثله في صحيح مسلم. وسنن الترمذي. وسنن النسّائي. ومسند أحمد. فراجع.[2]

---

١. صحيح البخاري: ج٢ ص٨٧١ رقم٢٣٣٦.

٢. صحيح مسلم: ج٢ ص١١٠٥ رقم١٤٧٩، كتاب الطلاق. وسنن الترمذي: ج٥ ص٤٢٠ ح٣٣١٨، كتاب تفسير القرآن. وسنن النسّائي: ج٤ ص١٣٧ ح٢١٣٢، كتاب الصيام. ومسند أحمد: ج١ ص٣٣ ح٢٢٢.

**رابعاً:** ويكذّب عكرمة وعروة خروج عائشة[1] مع الناكثين إلى حرب الجمل التي انفجرت منها حرب صفّين والنهروان، وصارت سبباً وباعثاً لازدياد رقعة التفرقة بين المسلمين إلى فرق مختلفة متخالفة، متعادية متباغضة، آخذة على نفسها محاربة علياً أميرالمؤمنين عليه السلام بعدما خرجت عليه وهو إمام زمانها، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مع الحقّ والحقّ مع علي.[2] وقال صلى الله عليه وآله: ياعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى.[3]

فلا يمكن بعد ذلك القول بأن آية التطهير نزلت في زوجات النبي صلى الله عليه وآله.

**خامساً:** ويكذّب عكرمة وعروة كذلك حديث الجمع الكبير من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين تقدمت أحاديثهم في نزول الآية الكريمة في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام خاصّة دون غيرهم.

## آية المباهلة

**قوله تعالى:** ﴿فَمَن حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعدِ مَا جَاءكَ مِنَ العِلمِ فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أَبنَاءنَا وَأَبنَاءكُم وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُم وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَّعنَةَ اللّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾[4]

ومن الأحاديث الواردة في سبب نزول هذه الآية الكريمة في رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. أقول: وكذلك عزم حفصة في الخروج معها تؤازرها كسابق عهدها في المؤازرة لها في كل داهية ومصيبة كانتا قد تصافقتا عليهما في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لولا ردّها أخوها عبد الله معيباً عليها خروجها. انظر تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٧٢. استئذان طلحة والزبير علياً.

٢. انظر المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٩. ومجمع الزوائد للهيثمي: ج٧ ص٢٣٠. كذلك روى الطبرسي ـ من علماء الإمامية ـ في الإحتجاج: ص٧٥ وص٨٨، طرفاً مما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من اللجاج والحجاج في أمر الخلافة...

٣. راجع صحيح البخاري: ج٣ ص١٣٥٩ ح٣٥٠٢، كتاب المناقب.

٤. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كثيرة جداً، منها ما حدّث به:

## ١. سعد بن أبي وقّاص

روى حديثه البيهقي في السنن الكبرى قال: وروى حاتم بن اسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم...﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: اللهم هؤلاء أهلي.[١]

ورواه ابن تيمية أيضاً في منهاجه، ومسلم في صحيحه، والترمذي في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده، وأبو نعيم في نزول القرآن (مخطوط) مثل ما في سنن البيهقي، والقاضي عياض في الشفاء.[٢]

وروى عنه آخرون أيضاً غير هؤلاء المذكورين، ليس مجال لذكرهم.

## ٢. حذيفة بن اليمّان

روى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن حذيفة بن اليمان، قال: جاء العاقب والسيّد اسقفا نجران يدعوان النبي صلى الله عليه وآله إلى الملاعنة، فقال العاقب للسيّد: إن لا عن بأصحابه، فليس بنبي، وإن لاعن بأهل بيته، فهو نبي.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا عليا فأقامه عن يمينه، ثم دعا الحسن فأقامه عن يساره، ثم دعا الحسين فأقامه عن يمين علي، ثم دعا فاطمة فأقامها خلفه.

---

١. السنن الكبرى: ج٧ ص٦٣.

٢. منهاج السنّة: ج٤ ص٣٤. وصحيح مسلم: ج٤ ص١٨٧٠ ح٢٤٠٤، كتاب فضائل الصحابة. وسنن الترمذي: ج٥ ص٢٢٥ ح٢٩٩٩، كتاب تفسير القرآن. ومسند أحمد: ج١ ص١٨٥ ح[illegible] [illegible] الشفاء: ج٢ ص٤١.

فقال العاقب للسيّد: لا تلاعنه، إنك إن لاعنته لا نفلح نحن ولا أعقابنا.[١]

ورواه ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية وقال: قال البخاري: حدثنا عباس بن الحسين.. عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: (جاء العاقب والسيّد..) الحديث باختلاف يسير في اللفظ.[٢]

## ٣. جابر بن عبد الله الأنصاري

روى الحافظ الحسكاني: بسنده عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قدم على النبي صلى الله عليه وآله العاقب والسيّد، فدعاهما ـ النبي صلى الله عليه وآله ـ إلى الإسلام.. إلى أن قال: فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيئا، وأقرا له بالخراج.. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ لو فعلا لأمطر عليهما الوادي نارا، وفيهم نزلت: ﴿فَقُلْ تَعَالَوا نَدعُ أَبنَاءَنَا وَأَبنَاءَكُم...﴾.[٣]

ورواه أبو نعيم أيضا في نزول القرآن (مخطوط).

وروى أبو نعيم في دلائل النبوّة باسناده عن الشعبي، عن جابر قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله العاقب والطيب، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمد، فقال صلى الله عليه وآله: كذبتما إن شئتما أخبرتكما ما يمنعكما من الإسلام؟ فقالا: فهات أنبئنا، قال صلى الله عليه وآله: لحب الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير، قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه إلى أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيد علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فأرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرا له ـ بالجزية ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ، لو فعلا لأمطر عليهما الوادي نارا، قال:

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص١٢٦.

٢. البداية والنهاية: ج٥ ص٥٢.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص١٢٥.

فيهم نزلت: ﴿نَدعُ أَبنَاءَنَا وَأَبنَاءَكُم...﴾.[١]

ورواه السيّد صدّيق أيضاً في فتح البيان. والسيوطي في لباب النقول. ورواه كثير من غير المذكورين.[٢]

## ٤. حبر الأمّة، عبد الله بن عباس

روى أبو نعيم في دلائل النبوّة: بسنده عن أبي صالح، عن ابن عباس: إنّ وفد نجران من النصارى قدموا على رسول الله ﷺ، إلى أن قال: وقد كان رسول الله ﷺ خرج بنفر من أهله.. فجاء عبد المسيح بابنه وابن أخيه، وجاء رسول الله ﷺ ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال رسول الله ﷺ: إن أنا دعوت فأمّنوا أنتم. فأبوا أن يلاعنوه، وصالحوه على الجزية.[٣]

ورواه أيضاً في نزول القرآن (مخطوط).

ورواه أيضاً الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[٤] فزعم أن وفد نجران قدموا على النبي ﷺ المدينة، منهم السيّد والحارث وعبد المسيح، فقالوا: يا محمد لم تذكر صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيس بن مريم تزعم أنه عبد، فقال رسول الله ﷺ: هو عبد الله ورسوله، فقالوا: هل رأيت أو سمعت فيمن خلق الله عبدا مثله؟

فأعرض نبي الله ﷺ عنهم، ونزل عليه جبرائيل فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ

---

١. دلائل النبوّة: ص٢٩٧.

٢. فتح البيان: ج٢ ص٥٥. لباب النقول: ص٧٥.

٣. دلائل النبوّة: ص٢٩٧.

٤. سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ...﴾، إلى أن قال: قالوا: ليس كما قلت، فأنزل الله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾، قالوا نعم، نلاعنك، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد ابن عمه علي، وفاطمة والحسن والحسين وقال: هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا، ثم إنّ الحارث، قال لعبد المسيح: ما نصنع بملاعنة هذا شيئا.. فصالحوه.[1]

والآمرتسري في أرجح المطالب أيضاً قال: عن ابن عباس قال: إنّ رهطاً من نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله... إلى أن قال: فنزل الوحي: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾، ثم قال صلى الله عليه وآله: أيم الله، أمرني ان لم تنقادوا للإسلام أباهلكم، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة... وعند ذلك قال لهم ـ يعني الأسقف لوفد نجران ـ إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل الجبل لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني. قال أخرجه أبو حاتم.[2]

أجل لا شك ولا ريب لأحد في أن الآية الكريمة نزلت في الخمسة الطيبين الطاهرين: رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كما رواه جماعة علماء أهل السنة.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام: ولما نزلت هذه الآية الكريمة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾ دعاه ـ يعني علياً عليه السلام ـ رسول الله صلى الله عليه وآله، وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: اللهم هؤلاء أهلي.[3]

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص١٢٦.

٢. أرجح المطالب: ص٥٥.

٣. تاريخ الاسلام: ج٣ ص١٩٤.

واليافعي أيضاً في مرآة الجنان قال بمثل الذهبي.[١]

والحلبي في السيرة الحلبية قال بمثل الذهبي، ثم قال: وعند ذلك قال لهم الأسقف: إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل لهم جبلاً، لأزاله! فلا تباهلوا فتهلكوا. إلى آخره.[٢]

وروى البلاذري حديث المباهلة في فتوح البلدان، ثم قال: فقال أحدهما ــ أي، الصهيب والأسقف ـ لصاحبه: اصعد الجبل ولا تباهله، فإنك إن تباهله بؤت باللعنة.[٣]

والتفتازاني في شرح المقاصد، روى خروج النبيﷺ للمباهلة مع علي وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام وأنهﷺ يقول لهم: إذ أنا دعوت فأمّنوا.[٤]

ومحمد بن عبدالباقي في شرح المواهب اللدنية قال: وفي دراية ابن أبي شيبة، وأبي نعيم وغيرهما: إنّهﷺ قال: لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة، ولما غدا، أخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهوﷺ يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا، فقال اسقفهم: إنّي لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من جباله لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا. إلى آخره.[٥]

وفي تفسير القرطبي قال: ﴿أَبنَاءَنَا وَأَبنَاءكُم وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءكُم وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُم﴾ إنّ النبيﷺ جاء بالحسن والحسين، وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم: إن أنا دعوت فأمّنوا.[٦]

---

١. مرآة الجنان: ج١ ص١٠٩.

٢. السيرة الحلبية: ج٣ ص٢١٣.

٣. فتوح البلدان: ص٧٥.

٤. شرح المقاصد: ج٢ ص٢١٩.

٥. شروح المواهب اللدنية: ج٤ ص٤٣.

٦. تفسير القرطبي: ج٤ ص١٠٤، مورد تفسير سورة آل عمران، الآية: ٦١.

وفي تفسير ابن كثير، عن جابر قال: قدم على النبي صلى الله عليه وآله العاقب والطيب فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يلاعناه الغداة، قال: فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيبا وأقرا له بالخراج. قال جابر: ﴿أَنفُسَنَا﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب ﴿أَبنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة.

ثم قال ابن كثير: وهكذا رواه الحاكم في مستدركه، عن علي بن عيسى، عن أحمد بن محمد الأزهري، عن علي بن حجر، عن على بن مسهر، عن داود بن أبي هند بمعناه، ثم قال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه هكذا، قال: وقد رواه أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن المغيرة، عن الشعبي مرسلا، وهذا أصحّ، وقد روي عن ابن عباس والبراء نحو ذلك ( انتهى).[1]

وفي تفسير الجلالين: وقد خرج صلى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم إذا دعوت فأمّنوا.[2]

هذا، والذين رووه من المفسرين والمحدثّين والمؤرخين ــ ولا مجال لنا لذكرهم هنا ـ أكثر من هؤلاء الذين ذكرناهم بكثير.

## آية المودّة

### قوله تعالى: ﴿قل لاّ أسألكم عليه أجرًا إلاّ المودّة في القربى﴾[3]

ذكر الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن الاعمش، عن سعيد بن

---

١. تفسير ابن كثير: ج١ ص٤٨٩، مورد تفسير سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٢. تفسير الجلالين للسيوطي: ج١ ص٧٢، مورد تفسير سورة آل عمران، الآية ٦١.

٣. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

جبير، عن ابن عباس أنّه قال: لما نزلت: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودّة في القربى﴾ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال ﷺ: علي وفاطمة وولدهما.

وأيضاً عن سعيد بن جبير، وعن أبي صالح، عن ابن عباس:

إنّ النبي ﷺ لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق، وقدوم الغرباء عليه، وليس في يده سعة لذلك.

فقالت الأنصار: إنّ هذا الرجل قد هداكم الله على يديه وهو ابن اختكم تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم فتأتونه به فيستعين به على ما ينوبه من الحقّوق.

فجمعوا له ثمانمائة دينار، ثم أتوه، فقالوا له: يا رسول الله إنك ابن اختنا وقد هدانا الله على يديك، تنوبك نوائب وحقوق وليست بيدك لها سعة، فرأينا أن نجمع من أموالنا طائفة فنأتيك به على ما ينوبك، وهو ذا.

فنزل: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرًا﴾ يعني، لا أطلب منكم على الإيمان والقرآن جعلاً ولا رزقاً ﴿إلا المودّة في القربى﴾ أي، إلا أن تحبوني وتحبوا أهل بيتي وأقربائي.

قال ابن عباس: فوقع في قلوب المنافقين من أهل المدينة شيء فقالوا: ما يريد منا إلا أن نحب أهل بيته ونكون تبعا لهم من بعده، ثم خرجوا، فنزل جبرئيل على النبي ﷺ فأخبره بما قالوا، فأنزل الله تعالى: ﴿أم يقولون افترى على الله كذبًا﴾.[١]

وهذا رواه ابن حجر الهيثمي أيضاً في صواعقه.[٢]

والثعلبي في الكشف والبيان ـ مخطوط ـ: بسنده عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودّة في القربى﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال ﷺ: علي

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٠٠ـ٢٠٢.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٥٠.

وفاطمة وابناهما.[١]

ورواه بمثل الثعلبي سنداً ومتناً كلّ من الطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في نزول القرآن.[٢]

وأيضاً رواه الزمخشري في الكشاف، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام، ومحبّ الطبري في ذخائر العقبى، وابن تيمية في منهاج السنّة، والتفتازاني في شرح المقاصد، والقسطلاني في المواهب اللدنيّة، والعسقلاني في الكافي الشافي، ومحمد صدّيق في فتح البيان، والسيوطي في احياء الأموات من طريق ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم.[٣]

وقال الحسكاني: وفي الباب أيضاً: بسنده المتّصل عن فضال بن جبير، عن أبي أمامة الباهلي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعليا من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أنّ عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار، ثم قرأ: ﴿قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلا المودّةَ فِى القُربَى﴾.[٤]

وهذا رواه ابن عساكر أيضاً في ترجمة الإمام عليبن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق.[٥]

---

١. الكشف والبيان، مورد تفسير الآية.

٢. المعجم الكبير: ج١١ ص٣٥١. نزول القرآن، مورد تفسير الآية.

٣. الكشاف: ج٣ ص٤٠٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص٢٥. ذخائر العقبى: ص٢٥. منهاج السنّة: ج٢ ص٢٥٠. شرح المقاصد: ج٢ ص٢١٩. المواهب اللدنيّة: ج٧ ص٣. الكافي الشافي: ص١٤٥. فتح البيان: ج٨ ص٢٧٠. احياء الأموات: ص١١٠.

٤. شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٠٣.

٥. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٦٦، وفيه: (وفاطمة لقاحها) وبدل (قرأ) ثم تلا: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُم...﴾.

والحاكم في مستدركه، قال: انّما اتفقا ـ الشيخان ـ في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزرّاد، عن طاووس، عن ابن عباس: إنّه في قربى آل محمد.[١]

وفي تفسير ابن كثير، قال: ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير ما معناه أنّه قال: معنى ذلك أن تودّوني في قرابتي. أي، تحسنوا اليهم وتبرّوهم.

وفيه أيضاً: قال السدّي، عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين عليهما السلام أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت. ﴿قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلاّ المودّة فِى القُربَى﴾؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟!

قال نعم.

وفيه أيضاً: قال أبو اسحاق السبيعي: سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى ﴿قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلاّ المودّة فِى القُربَى﴾؟ فقال: قربى النبي صلى الله عليه وآله. رواهما ابن جرير.

وفيه أيضاً: قال ابن أبي حاتم: حدثّنا علي بن الحسين، حدثّنا رجل سمّاه، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلاّ المودّة فِى القُربَى﴾ قالوا يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بمودّتهم؟ قال: فاطمة وولدها عليهم السلام.

ثم قال ابن كثير.. وقد ثبت في الصحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته بغدير خم: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٤٤٤، توضيح معنى آية ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

وفيه أيضاً: عن حصين بن ميسرة، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا بعد، أيّها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين أوّلهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.. وأهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إنّ نساءه لسن من أهل بيته، ولكنّ أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس: قال: أكل هؤلاء حرم عليه الصدقة؟ قال: نعم.

ثم قال ابن كثير: وهكذا رواه مسلم والنسائي، وقال: أبو عيسى الترمذي: حدّثنا علي بن المنذر الكوفي، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد. والأعمش، عن حبيب بن أبي‌ثابت، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، والآخر عترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.[١]

وفي تفسير القرطبي: وقيل: القربى قرابة الرسول صلى الله عليه وآله إني لا أسألكم أجر الا أن تودوا قرابتي وأهل بيتي، كما أمر بإعظامهم ذوي القربى، وهذا قول علي بن حسين وعمرو بن شعيب والسدّي. وفي رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلاّ المودّة فِى القُربَى﴾ قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نودّهم؟ قال: علي وفاطمة وأبناؤهما. ويدل عليه أيضاً ما روي عن علي عليه السلام قال: شكوت إلى النبي صلى الله عليه وآله حسد الناس لي. فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أوّل من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين،

---

١. تفسير ابن كثير: ج٤ ص١٢١ـ١٢٣، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣.

وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا. وعن النبيﷺ: حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي....[١]

أقول: لا شك أنّ ذوي قربى النبيﷺ، الذين جعل اللهﷻ أجر رسالته المودّة فيهم، وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[٢] وهم الذين باهل بهم النبيﷺ نصارى نجران.[٣]

والغريب في الأمر ما أنكره بعض شواذ أهل السنّة حين وجّهوا هذه الآية[٤] التي نزلت في آل محمدﷺ قائلين: وقولهﷻ: ﴿قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلاّ المودّةَ فِى القُربَى﴾ أي، قل يا محمد، لهؤلاء المشركين من كفّار قريش: لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونيه، وإنّما أطلب منكم أن تكفّوا شرّكم عني وتذروني أبلّغ رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة!!

وقال بعضهم: لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودّوني في نفسي لقرابتي منكم وتحفظوا القرابة بيني وبينكم!!

وقال بعضهم: لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجراً الا أن توادّوا الله تعالى وأن تقربوا اليه بطاعته!!

وقال بعضهم: ﴿إِلاّ المودّةَ فِى القُربَى﴾ أي، أن تعملوا بالطاعة التي تقربكم عند الله زلفى!![٥]

فلا أجد بداً سوى القول: تربت أيديكم بما كشفتم للعلم غاية جهلكم؛ وللعالم

---

١. تفسير القرطبي: ج١٦ ص٢٠، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٢. اشارة إلى آية التطهير، سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٣. اشارة إلى آية المباهلة، سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٤. اشارة إلى آية المودّة، سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٥. للاطّلاع على هذه الأقوال، راجع تفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣.

مدى حسدكم وبغضكم لآل البيت عليهم السلام!! وياليتكم كنتم من مشركي قريش أو حتى من مواليهم فتحفظوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ما أوصى به أربابكم كما تزعمون!!

## آية الكلمات

### قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[1]

ذكر السيوطي في ذيل اللآلي وفي الدر المنثور، واللفظ كما في الدر المنثور، قال: وأخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند رواه عن علي عليه السلام قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قول الله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الله أهبط آدم.. ومكث بالهند مائة سنة باكيا على خطيئته حتى بعث الله إليه جبرئيل.. قال: فعليك بهؤلاء الكلمات فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك.

قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءً وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن بخار، عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه؟ قال: سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب عليه.[2]

وهذا رواه ابن المغازلي أيضاً في المناقب. والقندوزي في ينابيع المودّة.[3]

وروى اللاهوري في تفسير اللوامع قال: روي عن عمر بن الخطاب انه قال:

---

١. سورة البقرة، الآية: ٣٧.

٢. ذيل اللآلي: ص٨٥. وتفسير الدر المنثور: ج١ ص٦٠.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٦٣. وينابيع المودّة: ج١ ص٢٨٨.

قال آدم: أسألك بحق محمد وآله إلا غفرت لي.. إلى آخره.[١]

وروى الآمرتسري في أرجح المطالب قال: عن مجاهد، عن ابن عباس قال: لما خلق الله ﷻ آدم ونفخ فيه من روحه عطس فألهمه الله: الحمد لله رب العالمين، قال له: ليرحمك الله، فلما سجد له أحله العجب، فقال: يا رب أخلقت خلقا هو أحب إليك مني؟ فلم يجب، ثم قال الثانية. فلم يجب، ثم قال الثالثة. فلم يجب، ثم قال الرابعة، فقال الله ﷻ له: نعم ولولاهم ما خلقتك. فقال: يا رب أراهم، فأوحى الله ﷻ إلى ملائكة الحجب: ارفعوا الحجب. فلما رفعت إذا آدم بخمسةظ أشباح قدّام العرش، فقال: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم هذا محمد نبيي، وهذا علي أميرالمؤمنين، وهذه فاطمة بنت نبيي، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولد نبيي، ثم قال ﷻ: هم الأوّل. ففرح بذلك، فلما اقترف الخطيئة قال: رب أسألك بمحمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي. فغفر الله له، فهذا ما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ﴾ الحديث.[٢]

وروى الحلبي في السيرة الحلبية قال: وعن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب اسألك بحق محمد ﷺ إلا غفرت لي قال: وكيف عرفت محمدا؟ وفي لفظ ـ كما في (الوفاء) ـ ومن محمد، وما محمد؟ قال: لانك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. قال ـ ﷻ ـ : صدقت يا آدم ولو لا محمد لما خلقتك.[٣]

---

١. تفسير اللوامع: ج١ ص٢١٥.

٢. أرجح المطالب: ص٣٢٠.

٣. السيرة الحلبية: ج١ ص٢١٩.،

والقرطبي في تفسيره اشار إلى جزء من الحديث وقال: وقالت طائفة: رأى مكتوباً على ساق العرش محمد رسول الله، نتشفع بذلك، فهي الكلمات.[١]

## سورة الإنسان

**قوله تعالى:** ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۞ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۞ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۞ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۞ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۞ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۞ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۞ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۞ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۞ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۞ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۞ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۞ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۞ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾.[٢]

ذكر ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن ليث بن أبي سليم، عن طاووس في هذه الآية: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾:

نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ذلك أنهم صاموا وفاطمة وخادمتهم ـ فضّة ـ

---

١. تفسير القرطبي: ج١ ص٣٦٥، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٣٧.

٢. سورة الإنسان، الآيات: ٥ـ٢٢.

فلما كان عند الإفطار وكانت عندهم ثلاثة أرغفة، فجلسوا ليأكلوا فأتاهم سائل فقال: أطعموني فإني مسكين. فقام علي عليه السلام فأعطاه رغيفه، ثم جاء سائل فقال: أطعموا اليتيم، فأعطته فاطمة عليها السلام الرغيف، ثم جاء سائل فقال: أطعموا الأسير، فقامت الخادمة فأعطته الرغيف، وباتوا ليلتهم طاوين، فشكر الله لهم فأنزل فيهم الآيات.[1]

والفخر الرازي في تفسيره الكبير قال:

والواجدي من أصحابنا ـ الأشاعرة ـ ذكر في كتابه البسيط: إنّها نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام.[2]

وصاحب الكشّاف من المعتزلة ذكر هذه القصّة في تفسيره، قال: وعن ابن عباس: إنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أُناس كثيرة معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك، فنذر علي وفاطمة وفضّة ـ جارية لهما ـ : إن شفاهما الله تعالى أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا، وما معهم شيء.

فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم، ووضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة. فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الاّ الماء، وأصبحوا صائمين، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم، وقف عليهم يتيم فأثروه، وجاءهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك.

فلما أصبحوا أخذ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين ودخلوا على الرسول صلى الله عليه وآله، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال صلى الله عليه وآله: ما أشدّ ما يسوءني

---

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٧٢.

٢. التفسير الكبير: ج٢٩ ص٢٤٣.

ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: خذها يا محمد هنّاك الله في أهل بيتك، فأقراه السورة، يعني ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ﴾ السورة.[1]

وهذا ذكره النيشابوري أيضاً في تفسيره الغرائب بهامش تفسير الطبري.[2]

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن علي عليه السلام قال: لما مرض الحسن والحسين عليهما السلام عادهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك لله نذرا أرجو أن ينفعهما الله به.

فقلت: عليّ لله نذر لئن برئ حبيباي من مرضهما لأصومنّ ثلاثة أيام.

فقالت فاطمة: وعليّ لله نذر لئن برئ ولداي من مرضهما لأصومنّ ثلاثة أيام.

وقالت فضّة: وعليّ لله نذر لئن برئ سيّداي من مرضهما لأصومنّ ثلاثة أيام.

فألبس الله الغلامين العافية، فأصبحوا وليس عند آل محمد قليل ولا كثير... إلى أن قال: وصلّى علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب، ودخل منزله ليفطر، فقدّمت إليه فاطمة خبز شعير وملحا جريشا وماء قراحا، فلما دنوا ليأكلوا وقف مسكين على الباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المسلمين، أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنّة.

فقال علي عليه السلام:

فاطم ذات الرشد واليقين      يا بنت خير الناس أجمعين

إلى آخر ما نُسِبَ إليه عليه السلام.

فأجابته فاطمة وهي تقول:

---

١. انظر الكشّاف للزمخشري: ج١ ص١٣٢٥، مورد تفسير الآية.

٢. جامع البيان: ج٢٩ ص١١٢.

أمرك عندي يا ابن عم طاعة — ما بي لؤم لا ولا ضراعة
أطعمه ولا ندعه الساعة — نرجوا له الغياث في المجاعة
ونلحق الأخيار والجماعة — وندخل الجنّة بالشفاعة[١]

فدفعوا اليه أقراصهم وباتوا ليلتهم لم يذوقوا الا الماء القراح..

إلى أن قال:

فلما كان يوم الرابع، عمد علي والحسن والحسين يرعشان كما يرعش الفرخ، وفاطمة وفضّة معهم.. فأتوا رسول الله ﷺ فقال ﷺ: الهي هؤلاء أهل بيتي.. فهبط جبرائيل وقال: يا محمد، إنّ الله يقرأ عليك السلام.. واقرأ: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾.

ورواه أيضاً بخمسة طرق مسندة من طريق مجاهد، وأبي صالح، وسعيد بن جبير، وعطاء، وأصبغ بن نباتة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ...﴾، قال: مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله ﷺ... الحديث.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ...﴾، قال: مرض الحسن والحسين مرضا شديدا حتى عادهما جميع أصحاب رسول الله ﷺ.. فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن، لو نذرت لله نذرا.. الحديث.

وأصبغ بن نباتة، وسعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ...﴾ قال: يعني بهم الصدّيقين في ايمانهم علي وفاطمة والحسن

---

١. وفي تفسير الثعلبي:

أمرك يا ابن العم سمع طاعة — ما بي من لؤم ولا ضراعة
عذب من الخير له صناعة — أطعمه ولا أبالي الساعة
أرجو إذا اشبعت ذا مجاعة — أن الحقّ الخيار والجماعة

والحسين، يشربون في الآخرة من كأس خمر كان مزاجها من عين ماء يسمى الكافور.. الحديث.[١]

وأحاديث ابن عباس رواها كثير من المفسرين والمحدثين والمؤرخين واللغويين. منهم:

البغوي في معالم التنزيل، والرازي في تفسيره الكبير، والقرطبي في تفسيره، والخازن البغدادي في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص، والواحدي في أسباب النزول، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب، ومحب الطبري في ذخائره، وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة، والعسقلاني في الاصابة، وأبو حيّان الاندلسي في كتابه اللغوي البحر المحيط، والخوارزمي في مناقبه.[٢]

## آية السلام

### قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَى إِل يَاسِينَ﴾[٣]

قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير: سلام على إل ياسين.. آل ياسين عليهم السلام آل محمد عليهم السلام.[٤]

والسيوطي في الدر المنثور قال: وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٩٤. وتفسير الثعلبي، مورد تفسير السورة.

٢. راجع تفسير معالم التنزيل: ج٧ ص١٥٩. والتفسير الكبير: ج٣ ص٢٤٣. وتفسير القرطبي: ج١٩. وتفسير الخازن: ج٧ ص١٥٩. والدر المنثور: ج٦ ص٢٩٩. وتذكرة الخواص: ص٣٢٢. واسباب النزول: ص٣٣١. وكفاية الطالب: ص٢٠١. وذخائر العقبى: ص١٠٢. وشرح نهج البلاغة: ج١ ص٧. والإصابة: ج٤ ص٣٧٦. والبحر المحيط: ج٨ ص٣٩٥. والمناقب: ص١٧٩ـ١٨٠.

٣. سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

٤. التفسير الكبير: ج٢٦ ص١٦٢.

مردويه عن ابن عباس: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾، آل محمد عليهم السلام آل ياسين.[١]

والنيشابوري في تفسيره غرائب القرآن بهامش تفسير ابن جرير الطبري قال: وقيل: آل ياسين آل محمد عليهم السلام.[٢]

والقرطبي في تفسيره قال: آل ياسين آل محمد عليهم السلام.[٣]

والحضرمي في رشفة الصادي قال: عن ابن عباس أنه قال: قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ سلام على آل ياسين، سلام على آل محمد عليهم السلام.[٤]

ونقله النقاش عن الكلبي فقال: على آل ياسين. على آل محمد عليهم السلام.

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بطرق عدّة عن ابن عباس: سلام على إل ياسين، سلام على آل ياسين، سلام على آل محمد عليهم السلام.

وروى أيضاً: بسنده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ قال: ياسين محمد صلى الله عليه وآله ونحن آل ياسين.

وبسنده عن سليم بن قيس، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: رسول الله صلى الله عليه وآله ياسين، ونحن آله.

وروى أيضاً: بسنده عن الحكم بن ظهير، عن السدّي، عن أبي مالك في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ هو محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته.[٥]

والزرندي في نظم درر السمطين قال: وقال ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ آل محمد عليهم السلام.[٦]

---

١. الدر المنثور: ج٥ ص٢٨٦.

٢. جامع البيان، مورد تفسير الآية.

٣. تفسير القرطبي: ج١٥ ص١١٩.

٤. رشفة الصادي: ص٢٤.

٥. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٠٩.

٦. نظم درر السمطين: ص٩٤.

وابن كثير في تفسيره قال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ يعني آل محمد عليهم السلام.[١]

كما نقل القرطبي في تفسيره، عن السهيلي قال: قال بعض المتكلمين في معاني القرآن: آل ياسين آل محمد عليهم السلام.[٢]

ومحمد صدّيق في فتح البيان قال: قال الكلبي: المراد بآل ياسين آل محمد عليهم السلام.[٣]

وكذا رواه كل من: الهيثمي في مجمع الزوائد، والعسقلاني في لسان الميزان، والقندوزي في ينابيع المودّة[٤]، وكثير من غير هؤلاء.

## آية الحسنة

### قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٥]

وقد نزلت هذة الآية في أهل البيت عليهم السلام كما ورد في أحاديث كثيرة، منها:

ذكر السيوطي في الدر المنثور قال: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾، قال: المودّة لآل محمد عليهم السلام.[٦]

وذكر الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل بطرق عدّة، عن ابن عباس: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ قال: المودّة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال: وهذا اللفظ لأبي ذر.[٧]

---

١. تفسير ابن كثير: ج٤ ص٢٢، مورد تفسير سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

٢. تفسير القرطبي: ج٤ ص٤، مورد تفسير سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

٣. فتح البيان: ج٨ ص٧٨.

٤. مجمع الزوائد: ج٦ ص١٧٤. ولسان الميزان: ج٦ ص١٢٥. وينابيع المودّة: ج١ ص١٤٣.

٥. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٦. الدر المنثور: ج٦ ص٧، مورد تفسير الآية.

٧. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٤٧.

وابن المغازلي في المناقب روى: بسنده عن السدّي في قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ قال: المودّة في آل الرسول ﷺ. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[1] قال: رضى محمد ﷺ أن يدخلوا أهل بيته الجنّة.[2]

وهذا ذكره ابن حجر أيضاً في صواعقه. والسيوطي في كتبه: مسالك الحنفاء، والحاوي للفتاوي، والسبل الجلية.[3]

وقال القرطبي في تفسيره: وقال ابن عباس: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ قال المودّة لآل محمد ﷺ.[4]

وذكره أيضاً: الزرندي في نظم درر السمطين، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، والسيّد العلوي الحدّاد في القول الفصل، والنبهاني في الشرف المؤبّد، والآلوسي في روح المعاني. وكثير من غير هؤلاء.[5]

## آية الجزاء

### قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[6]

روى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود في قول الله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ يعني،

---

١. سورة الضحى، الآية: ٥.

٢. مناقب علي بن أبي طالب ؈: ص٣١٦.

٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٦٢. ومسالك الحنفاء: ص١٣. والحاوي للفتاوي: ج٢ ص٢٠٧. والسبل الجلية: ص٦.

٤. تفسير القرطبي: ص٢٤، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٥. نظم درر السمطين: ص٨٦. والفصول المهمّة: ص١١. والقول الفصل: ص٤٨٦. والشرف المؤبّد: ص٨٥. وتفسير روح المعاني: ج٢٥ ص٣١.

٦. سورة المؤمنون، الآية: ١١١.

جزيتهم بالجنّة اليوم بصبر علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين في الدنيا على الطاعات وعلى الجوع والفقر، وبما صبروا على المعاصي، وصبروا على البلاء لله في الدنيا ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ والناجون من الحساب.[1]

## آية الإيمان

**قوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[2]

ذكر الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن أبي مالك، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ﴾، قال: نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وروى أيضاً: بسنده عن الوليد، عن عمّه، قال: قال ابن عُمر: إنّا إذا عددنا، قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، فعلي؟ قال ابن عمر: ويحك! علي من أهل البيت، لا يقاس بهم، علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته، إنّ الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ﴾ فاطمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته وعليٌّ معهما.[3]

وهذا رواه المحبّ الطبري أيضاً في الرياض النضرة.[4]

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٤٠٨.

٢. سورة الطور، الآية: ٢١.

٣. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٩٧.

٤. الرياض النضرة: ج٢ ص٢٠٨.

# آية البحرين

**قوله تعالى:** ﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيَانِ۞ بَينَهُمَا بَرزَخٌ لا يَبغِيَانِ۞ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَالمَرجَانُ﴾.[١]

ذكر ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري في قوله عزّ وجلّ: ﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة: ﴿بَينَهُمَا بَرزَخٌ لا يَبغِيَانِ﴾ قال محمد صلّى الله عليه وآله: ﴿يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَالمَرجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام.[٢]

ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل بأربع طرق مسندة عن جويبر، عن الضحاك. وعن زاذان، عن سلمان الفارسي. وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وكذا عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أنس بن مالك.

ثم قال: والذي ورد عن أبي مالك، عن ابن عباس مثل ما ورد في الباب عن أبي ذر، وجعفر الصادق وعلي الرضا عليهما السلام.

وروى أيضاً: عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا فقدتم الشمس فأتوا القمر، وإذا فقدتم القمر فأتوا الزهرة، وإذا فقدتم الزهرة فأتوا الفرقدين. قيل: يا رسول الله، ما الشمس؟ قال: أنا. قيل: ما القمر؟ قال: علي. قيل: ما الزهرة؟ قال: فاطمة. قيل: ما الفرقدان؟ قال: الحسن والحسين.[٣]

وهذا رواه الحمويني أيضاً في فرائد السمطين باختلاف يسير في اللفظ.[٤]

والسيوطي في الدر المنثور قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة، ﴿بَينَهُمَا بَرزَخٌ لا يَبغِيَانِ﴾ قال النبي صلّى الله عليه وآله:

---

١. سورة الرحمن، الآية: ١٩ـ٢٢.

٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٣٣٩.

٣. شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٨٤ـ٢٨٧.

٤. فرائد السمطين: ج٢ ص١٦.

﴿يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَالمَرجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين.

وقال أيضاً: وأخرج ابن مردويه، عن أنس بن مالك في قوله: ﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة.. الحديث.[١]

وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص قال: ذكر الثعلبي في تأويل قوله تعالى: ﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيَانِ﴾ عن سفيان الثوري وسعيد بن جبير: إنّ البحرين علي وفاطمة، والبرزخ محمد صلى الله عليه وآله، ﴿يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَالمَرجَانُ﴾ الحسن والحسين.[٢]

ورواه الخوارزمي في مقتله: بسنده عن مجاهد عن ابن عباس.[٣]

والآلوسي في روح المعاني: بسنده عن ابن مردويه، عن ابن عباس، وأيضاً عن أياس بن مالك.[٤]

والشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة قال: أخرج أبو نعيم، والثعلبي، والمالكي بأسانيدهم. وروى سفيان الثوري، هم جميعا، عن أبي سعيد الخدري وابن عباس وأنس بن مالك... قالوا: علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، بينهما برزخ هو رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَالمَرجَانُ﴾ هما الحسن والحسين.

وقال أيضاً: وروي في المناقب، عن جعفر الصادق عليه السلام: قال: كان أبو ذر يقول: إنّ هذه الآية: ﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيَانِ﴾، نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فلا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا كافر، فكونوا مؤمنين بحبهم ولا تكونوا كفاراً ببغضهم، فتلقون في النار.[٥]

---

١. الدر المنثور: ج٦ ص١٤٢، مورد تفسير الآية.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٢٤٥.

٣. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١١٣.

٤. روح المعاني: ج٢٧ ص٩٣.

٥. يابيع المودّة: ج١ ص٣٥٤ـ٣٥٥.

والآيات النازلة فيهم وبحقّهم لكثيرة جداً لا مجال لإيرادها بأجمعها في هذه العجالة، ولمن يبغي المزيد فليراجع مظانها في كتب التفاسير، والكتب الجامعة للفضائل والمناقب.

ونكتفي هنا إضافة إلى ما أوردناه سابقاً بذكر ما أورده ابن حجر الهيثمي الشافعي في كتابه الصواعق المحرقة:

هذا آخر ما أردنا ايراده في هذا الجزء من المدخل وسنذكر ما ورد في أهل البيت عليهم السلام من الروايات وما ورد في أعدائهم في الجزء الثاني، ان شاء الله تعالى.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قم المقدّسة

# الفهرس